الجامعة اللبنانية

بـــــيروت

كلية الآداب والعلوم الانسانية

قسم الدراسات العليا

شاعر آل البيت

دعبل بن علي الخزاعي

حياته و شعره

تحضير

عبد القادر حافظ

باشراف

الدكتور أحمد مكي



عام - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

شكر وتقدير

بمزيد من التقدير والاحترام ، أتقدّمُ لأستاذي الكبير الدكتور أحمد مكي أسمى آيات الشكر والامتنان .

فقد كانت لنصائحه وتوجيهاته ، ودقة إرشاداته لي كبير العون وعظيم الأثر ، في تقديم هذا العمل المتواضع . راجياً ان ينال التأييد والرضا .

وأعترف أنني سرت في عملي الشاق هذا على هديه وإرشاداته . فقد أمدّني – جزاه الله عني خيراً = بكلّ ما يسدّد خطاي ويجنّبني مزالق الخطأ .

فله تقديري وحبي .

عبد القادر حافظ

حلب في ١٩٧٣

المقدمة

لو كانت مدينة غير الكوفة ، لاحتاجت الى تعريف ، ولو كان غير القرن الهجري الثاني لاحتاج الى وصف ، ولكن عندما يجتمع الأمران ، فاننا نستغني عن كل حديث ، فما أبرز صورة الكوفة في ذهن كل متصل بالثقافة العربية في القرون الاولى .

ان الشعر الذي توافرت فيه عوامل عدة في هذا القرن ، والشعراء الذين قاموا بنظم هذا الشعر ، جعلت العرب وغير العرب من المستعربين ينتبهون اليه ويتكلمون عن شكله ومضمونه .

كان هذا الشعر قد اخذ عوده يشتد ويزكو ، كالشجرة الوارفة الظل تلتف اغصانها وتورق ، وتؤتي ثمارا شهية .

كذلك الشعر قد مرت عليه فترة جمود ، مبعثها انشغال المسلمين بالقرآن الكريم ، وانحرافهم عن انشاده ، لانهم لمسوا فيه تأريثا للعصبيات وباعثا على الفخر والحماس ، وقد اصبحوا يعتقدون ان لا فخر بغير الايمان ولا حماس لغير الدين .

والرجل الذي اكتب عنه هو شاعر مشهور - عمر طويلا - وعاش في عصر ازدهرت فيه الثقافة ، وانتشر العلم ، وكثرت مجالس الادب .

هذا الرجل هو دعبل بن علي الخزاعي قد ولد بالكوفة عام ١٤٨ هـ وتوفي في خراسان عام ٢٤٦ وتنقل في ارجاء البلاد ولكنه قضى الشطر الاكبر من حياته في بغداد ، قد عاصر وشهد ثورات العباسيين والعلويين من شيعة وخوارج ، ومن خارجين على نظام الحكم .

قد اتخذ منذ نشأته الاولى مبدأ سار عليه ولم يحد عنه طوال عمره ، هذا المبدأ يقوم على مناصرة آل البيت وابراز حقهم في الخلافة قد دفعه الى مخاصمة خلفاء بني العباس وكل من وقف في الصف المعادي لآل البيت.

انه عاش شجاعا جريئا لا يبالي أن يقول كلمة حق في وجه السلطان ومهما كان من أمر فقد نطق بها وكان صوته بها مسموعا ، يعدها ما شئت هجاء او سبابا او دفاعا ، المهم انها خرجت من قلب جريح ، ثم جار عليها الاهمال وطواها النسيان ، فلم نجد من يرفع عنها غبار الزمن ، ولا عن صاحبها شقاء التجاهل ، وكل ما نراه من دراسات حول هذا الشاعر وشعره لا يفيه حقه .

وانني لا امل ان استطيع في هذه الدراسة المتواضعة ان ابرز له صورة حية ، ان فاتها الكثير مما يتصل بحياته ، فعذرها ان ذلك لم يكن منها عن عجز او تقصير ، بل كان اضطرارا بسبب ضياع معظم تراثه وطموس معالم آثاره .

اما ما بقي من الرجل فقد اخذته من امهات المصادر وجمعته على شتاته واعدت النظر فيه ، ودابت على ذلك حتى استطعت ان التقط الصورة المطلوبة واقمها على المتناسق والمترابط منه ، فكانت هذه الدراسة التي أضعها بين ايديكم اليوم راجيا ان اكون قد ابرزت فيها الصورة الكاملة لحياة هذا الرجل ولما ترك من آثار .

تبدو عظمة دعبل من علي الخزاعي كشاعر وقف حياته كلها ينافح عن آل البيت بحرارة وصدق ، ويهاجم كل من آذاهم ، اوقدم اليهم اساءة ، ولا يبالي به ان كان خليفة او وزيرا او قائدا او ذا نباهة .

وعدا هذه الميزة التي امتاز بها الشاعر ، هناك ميزة اخرى اشترك معه بها شعراء الشيعة من الذين سبقوه او لحقوا به . وهذه الميزة هي انه لم يكن مجرد شاعر متكسب بشعره وانما كان سيفا بتارا ، مصلتا على رقاب اعداء آل البيت يشهره في وجوههم كلما اقتضت الضرورة غير هياب ولا وجل ، كيف لا وهو القائل :

" انا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست اجد احد يصلبني عليها ".

وقد شغل الموضوع اثني عشر فصلا عدا المقدمة وجريدة الفهارس والمصادر .

تناولت في الفصل الاول عصر الشاعر ومهدت له بكلمة موجزة تحدثت فيها عن قبيلته خزاعة ، معتمدا بذلك على أقدم المصادر واوثقها • ثم قدمت لمحة عن ولادة الشاعر وبيئته وتاريخ ومكان وفاته وسبب موته في الفصل الثاني •

اما الفصل الثالث فقد عنونته بدعبل الانسان وتحدثت فيه عن كنيته ولقبه وتناولت أسرته بشيء من التفصيل •

ثم خصصت الفصل الرابع للحديث عن شبابه وتحدثت عن صفاته الجسدية واخلاقه •

وفي الفصل الخامس تابعت رحلتي مع الشاعر الى بغداد وما جرى معه فيها واستوفيت ذلك •

وفي الفصل السادس انتقلت مع الشاعر إلى مصر ووصفت ما حصل معه اثناء زيارته للمطلب الخزاعي •

ثم عدت معه الى خراسان في زيارة للامام الرضا ووصف الاعجاب والتقدير الذي لمسه الشاعر بعد انشاده تائيته الكبرى في حضرته وما حصل معه مع اهل قم من ارغامه على بيع الجبة ، وكان ذلك في الفصل السابع •

اما عقيدته وحبه لاهل البيت ونفسيته المعقدة فقد أفردتُ لها الفصل الثامن بكامله ، حللتُ فيه ماانطوت عليه من غوامض وأسرار •

ثم تحدثت عن الفترة التي قضاها الشاعر في خلافة المعتصم وما لقي فيها من عنت وتهديد وبقيت مع الشاعر متبعا حياته الى ان توفي في خلافة المتوكل وكل ذلك اودعته الفصل التاسع برمته •

وجاء دور الحديث عن شعره وما تفرع عنه من أغراض ، وما استتبع هذه الاغراض من خصائص وميزات وما كان له من منزلة كانت تلك الدراسة المستفيضة هي عدة الفصل العاشر والحادي عشر ، أما الفصل الثاني عشر والأخير فقد أفردته للحديث عن آثاره المطبوعة والمخطوطة والمفقودة •

وقد درست في تنسيق هذه الدراسة وجمع مادتها جهدا ارجو ان يكون مفيدا ولكنني لا انكر ان صعوبات جمة اخذت تواجهني ، فكم من مرة وهنت مني العزيمة يأسا ، وكم من مرة ملأت نفسي بالعزيمة من جديد .

وأصعب ما صادفته قلة المراجع والمصادر التي تعين على البحث ، فكل التراجم التي اطلعت عليها متشابهة ، وكان الاغاني اوسع مصادرنا عن الشاعر .

ولقد توصلت الى ان دعبل بن علي الشاعر شأنه في كل ما نظم من شعر شأن شعراء عصره ، ينهل من تراث العرب ويغتني تجربته من ثقافته الدينية ، ثم يصهرها في بوتقة قصيدته فتخرج ناقمة ساخطة على خصومه .

ولعل اهم ما شغله قضية الخلافة ، التي رآها حقا من حقوق آل البيت ويجب ان تقلد امام رضا منهم .

وقد حاولت ان ادرس حياته في سائر مراحلها بمقدار ما اسعفتني به المصادر ولا سيما القديمة منها ، وفوجئت انها لا تفي بالغرض ، فقد ضمت ترجمات قصيرة متشابهة للشاعر .

عرفت دعبلا منذ خمس سنوات ، حين سمعت احد رجال الشيعة ينشد تائيته الكبرى في حفل ديني بمناسبة ذكرى وفاة الحسين ، فاستهوتني هذه القصيدة وعزمت على ان ادرس بتعمق صاحبها دراسة مستفيضة ، وازددت شوقا الى هذه الدراسة بعد ان علمت ان الشاعر كان من شعراء العقائد يصدر في شعره عن عقيدة راسخة .

فبدأت اجمع كل ما وقعت عليه يدي من مصادر تتحدث عنه ، واعتمدت على ديوانه ، فأخذت اقرأه بامعان واتفحص اغراضه الشعرية المبتورة .

وكنت في ذلك الحين ابحث عن موضوع ادبي يصلح لرسالة الدبلوم ، فقام في نفسي تذكر جديد اعادني الى دعبل .

ولما تقدمت بأوراقي لادارة الجامعة اللبنانية ، وحظيت بمقابلة الدكتور احمد مكي ، عرضت عليه اختياري هذا ، ومن حسن حظي انه نال رضاه وموافقته .

ثم عدت الى حلب اتسقط اخبار الشاعر ، وفي حلب تعرفت على بعض رجال الشيعة ، فامدوني بكل قديم عن الشاعر ، ثم راسلت نقيب الاشراف في النجف الاشرف السيد محسن الحكيم الطباطبائي ولم يألُ جهداً في مساعدتي بتقديم المصادر وكان لمكتبة المشهد بحلب ودار الكتب الوطنية بحلب وبيروت والمكتبة الظاهرية في دمشق فضل كبير بتزويدي بكل ما احتاج اليه من المراجع والمصادر ، وقد وجدت عناء كبيرا في التوفيق بين ما روته كتب اهل السنة وكتب الشيعة ، ولولا توجيهات استاذنا الكبير الدكتور احمد مكي وارشاداته القيمة لضللت الطريق ولضعت في متاهات الروايات المتباينة .

وقد اخذ بيدي الى ما يقوم عثراتي ويصحح من اعوجاجي ؛ فله شكري وتقديري

وبعد جهد جاهد وعمل متواصل في اعداد الرسالة ، وقد اشرفت على الانتهاء من تحضيرها اذ فوجئت بنبأ حصول استاذنا الكبير الدكتور مكي على اجازته السنوية خلال عام ١٩٧٢/٧١ .

فقلت في نفسي أنها فرصة تتيح لي اعادة النظر بما كتبت ، وقد أفدت من هذه الفرصة إفادةً غمرتني بالبهجة والرضا ، اذ يسرت لي المزيد من مراجعة المصادر التي تعثر حصولي عليها في البداية ، واستطعت ان أقع على معلومات قيمة عن الشاعر ضمنتها رسالتي هذه ورفعت من قدرها في عيني .

وهذا هو عملي أضعه بين يديكم شاكراً .

عبد القادر حافظ

حلب في ١٩٧٢

ـ الفصل الاول ـ

عصر الشاعر

ـ تمهيـــــد :

ينتسب دعبل بن علي الخزاعي الى قبيلة عربية يمانية ، هي قبيلة خزاعة التي يعود نسبها الى مضر ، وخزاعة من ولد قمعة بن اليا س بن مضر ، وكانت تقيم في جنوب الجزيرة العربية ، قبيل القرن الثاني للميلاد .

وفي اوائل هذا القرن حصل قحط شديد وجدب عظيم بسبب انهيار سد مأرب نتيجة سيل العرم الذى فاض ودمر السد ، فنزحت بعض القبائل عن موطنها ، ومنها خزاعة وقد اتجهت نحو الشمال ، فوصلت الى بطاح مكة ، واستقرت فيها بعد نزاع وقتال مع قبيلة جرعم المستوطنة في تلك الربوع[1] حيث اجلتها عن البلاد وحلت محلها ثم وليت امر البيت الحرام .

ويقال ان لحي بن ربيعة بن حارثة الخزاعي قد غيّر دين ابراهيم وبدّله وبعث العرب على عبادة التماثيل ، فكانت خزاعة تحتكم في امورها الى صنمها المرفوع فوق الكعبة ، واغلب الظن انه ((هبل)) الذى احضره عمرو بن لحي من هيث حين زيارته للشام . ورأى قوما يعبدون الاصنام فمال اليهم واعطوه ذلك الصنم وعاد به الى مكة ونصبه مع غيره من الاصنام فوق الكعبة ، ولعله ظل منصوبا الى يوم فتح مكة ٨ / ٦٣٠ وسقط مع الاصنام التي سقطت حين اسقطها الرسول العربي . ص آ

ويقول المسعودى ، ان ولاية البيت بقيت في خزاعة قرابة ثلاثمائة سنة[3] ، كما ذكر انهم وقفوا بجانب عبد المطلب بن هاشم ـ جد النبي ـ حلفاء له يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف كما ثبت انهم انحازوا الى الرسول في صلح الحديبية ٦ / ٦٢٨ الذى عقد بين قريش والمسلمين ولما تم فتح مكة للنبي الكريم كاتب الرسول بديل بن ورقاء الخزاعي للدخول في الاسلام فلبى الدعوة وحضر مع ابنه عبد الله وبايع الرسول على السمع والطاعة وهكذا دخل اخوة خزاعة في الدين الجديد تباعا .

وقد حارب بديل مع علي بن ابي طالب في معركة صفين ٣٧ / ٦٥٧ وقتل فيها[4] . وكذلك قتل اخوه نافع في بئر معونة ٣ / ٦٢٥ اما ابو عمر اخوهما فكان [illegible] مع المصريين الذين حاصروا عثمان بن عفان في فتنته ٣٥ / ٦٥٥ واشترك في قتله معهم .

---

١ ـ الاغاني ٢٠ / ٦٨

٢ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم / ٢٦٦

٣ ـ مروج الذهب ٢ / ٣١

٤ ـ المصدر السابق ٢ / ٣٨٨

من هذا نستدل على اخلاص احفاد خزاعة لآل البيت فكانوا خالصي الود لهم مما دفع معاوية بن ابي سفيان ٦٠ / ٦٨٠ أن يقول ، خزاعة بلغوا في الولاء لعلي حدا لو أمكن لنسائهم محاربتنا لحاربتنا ، ونتيجة ولائهم لآل البيت اشتهروا فيما بعد بالتشيع ، وهذا مايؤكد صحة تشيع دعبل بن علي الخزاعي وقوة دفاعه عن آل البيت[1] ولهذا فقد طال فخره بقبيلته لأنه خزاعي صليبة وليس ولاء[2] .

٢— الحياة الاجتماعيـــة والسياسيـــة .

سقطت خلافة بني أمية ١٣٢ / ٧٥٠ وقامت على أنقاضها دولة بني العباس التي دامت الى ٦٥٦ / ١٢٥٨[3] فكان العهد العباسي انقلابا جذريا مثل حركة اشتبكت فيها المبادئ الدينية والاهداف السياسية والدوافع الاجتماعية ، وقد نجحت هذه الحركة في ضم جل عناصر التذمر في المجتمع العربي . فكانت نهاية عصر بائد وفاتحة عصر جديد ، وقد لعب الموالي الفرس دورا بارزا في اقامة الدولة لأنهم كانوا حاقدين على الامويين للظلم الذى شعروا به فتمثل في عدم انصافهم مع اخوانهم العرب المسلمين ، لذا فان الدعوة العباسية قامت على فكرة اسقاط الخلافة الاموية وجعلها في البيت الهاشمي ، فدعوا الى امام رضا من آل البيت ، وظلت هذه الدعوة شعارا فاصيبوا بخيبة أمل حين بويع ابو العباس السفاح[4] بالخلافة ولم يعترف بحقهم فيها ، فاظهروا سخطهم ولم يرضخوا للحكم ولم ينضووا تحت لوائه واستأنفوا اثارة المشاكل فأشعلوا الثورات ضده . فلم تنجح معهم اية ثورة في اسقاط الخلافة وإن كانت تعمل على زعزعتها[5] .

---

١ — العقد الفريد ٣ / ٢٨١

٢ — اختلفت النسابة فيما بينهم حول نسبة دعبل الى خزاعة . فابو الفرج الاصفهاني والنجاشي والخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني يجمعون على ان دعبلا ينتهي الى البيت الرفيع من خزاعة . الاغاني ٢٠ / ٦٨ ، فهرست الرجال للنجاشي / ١١٦ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٠٦ الاصابة لابن حجر ١ / ١٤٦ وابن عساكر في تهذيبه ٥ / ٢٧٣ اكتفى بجمع الروايات المختلفة في ذلك ولم يبد رأيه الصريح بنسبة دعبل ، اما ياقوت الحموى وابن خلكان وابن كثير فقد اثبتوا ان نسبته الى خزاعة كانت بالولاء ، معجم الادباء لياقوت ١١ / ١٠١ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ / ٢٧ ، تاريخ ابن كثير ١٠ / ٣٤٨ .

٣ — مروج الذهب ٣ / ٢٥٢

٤— ابو العباس السفاح بويع ليلة الجمعة في ١٧ / ربيع الآخر ١٣٢ / ٧٥٠ مات بالانبار يوم الاحد ١٨ ذى الحجة ١٣٦ / ٧٥٤ وهو ابن ٣٣ سنة بالجدرى / مروج الذهب ٣ / ٢٥٢

٥ — تاريخ الطبرى ٧ / ٥٢

واستمرت الخلافة العباسية قوية حيث تعاقب تسعة خلفاء اقوياء رسخوا دعائمها وفرضوا سيطرتهم على الامصار فدانت لهم الرقاب[1].

اخذ الخلفاء العباسيون يحاولون صهر جميع الفئات في بوتقة العنصر الغالب ، فاتسعت نتيجة لذلك رقعة الدولة فشملت المغرب ومصر والشام وجزيرة العرب والعراق وفارس ورغم هذا الاتساع والشمول للدولة فقد واجه العباسيون حركة علوية مناوئة للحكم ، تمثلت في خروج أبي سلمة ، الخلال وزير السفاح على نظام الحكم ولكن أبا جعفر المنصور أدرك نية أبي سلمة ونجح في قتله ، كذلك تمثلت هذه الحركة في اشعال الثورات هنا وهناك كثورة عبد الله بن علي وثورة محمد النفس الزكية[2] وتمرد أبي مسلم الخرساني[3] ، كل ذلك نتيجة التحالف الذى تم بين العباسيين والموالي الفرس[4].

١ـ خلفاء بني العباس التسعة هم :

١ـ ابو العباس السفاح ١٣٦ / ٧٥٤ ، ٢ـ ابو جعفر المنصور ١٥٨ / ٧٧٥

٣ـ المهدى ١٦٩ / ٧٨٥ ٤ـ الهادى ١٧٠ / ٧٨٦ ٥ـ الرشيد ١٩٣ / ٨٠٩

٦ـ الامين ١٩٨ / ٨١٣ ٧ـ المأمون ٢١٨ / ٨٣٣ ٨ـ المعتصم ٢٢٧ / ٨٤٢

٩ـ الواثق ٢٣٢ / ٨٤٧ .

٢ـ النفس الزكية : هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان يعتبر نفسه صاحب الحق في الدعوة رفض مبايعة السفاح وأظهر عصيانه في المدينة ، كلف أبو جعفر ولي عهده فيها وابن عمه عيسى بن موسى بقمع حركته فتمكن من القضاء عليه .

٣ـ ابو مسلم الخرساني : هو مولى ادريس بن معقل العجلي ، ولد في قرية خرطينة قرب اصفهان دخل الدعوة ١٢٤ / ٧٤٢ وهو من اهل البرس ، اتصل بمحمد بن علي ، وقد زوجه الامام ابراهيم ابنة ابي النجم وساق عنه صداقها ، دعا ـ بادىء الامر ـ الى خلع مروان بن محمد فأرسل له هذا نصر بن سيار وكانت له معه حروب غلبه فيها ، دخل الري ونزل ساوة ـ بين بلاد همدان والري ـ ومات بها كمدا بتدبير أبي جعفر المنصور (مروج الذهب ٣ / ٢٣٨)

٤ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٢٨٦ .

كما واجه العباسيون حركة الخوارج[1] الناقمة لكنهم تمكنوا من اخمادها والقضاء عليها وعلى غيرها من الحركات ، فتخلصوا من زعمائها وشردوا اتباعهم تارة بالحيلة والمكر وتارة اخرى بالقتال والحروب .

ولما بويع المهدي[2] بالخلافة نتيجة حرمان ابن عم ابيه / عيسى بن موسى / منها ، عمل على استقرار الاوضاع في البلاد بعد طول اضطراب . وكان قد قطف ثمرات الجهود التي بذلها والده ابو جعفر المنصور[3] في توطيد دعائم الخلافة ، ثم تبنى سياسة الاسترضاء وتأليف القلوب ، واول عمل افتتح به عهده ، اخرج العلويين من السجون ومنحهم الأرزاق ، واستخدم قسما كبيرا منهم في ادارات الدولة ولم يكتف بذلك بل اعاد لهم جميع الأموال التي صودرت منهم في عهد ابيه . واعلن انه اقام العدل في البلاد فأسس ديوانا للمظالم[4] .

وفي خلافة ولده الهادي[5] ثار الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فتمكنت جيوشه من اخماد حركته في فخ[6] وانتهت المعارك بقتله وهزيمة اتباعه العلويين .

قال السيوطي : ان الهادي كان جبارا ذا سطوة وشهامة ، تعلوه هيبة ، وانه أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف ، وكان فصيحًا قادرًا على الكلام ، أديبًا ، ثار الزنادقة في عهده فقضى عليهم ونكل بهم وطهر البلاد من شرهم ، وفي عهده استأنف الخوارج نشاطهم العدائي فتتبع فلولهم وقمع ثورتهم[7] .

وجاء عهد الرشيد[8] ليكون عهد اتساع وازدهار في مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والأدبية ، لكن ثورات العلويين لم تتوقف في خلافته ، ثار يحيى بن عبد الله ابن الحسين في الديلم ١٧٦ / ٧٩٢ فأرسل له الفضل بن يحيى البرمكي لقتاله ، فاستطاع أن يقنعه بالخضوع لسلطان الخليفة وأشخصه الى بغداد والتقى بالخليفة فرضي عنه واحتفى به وامنه زمنًا ،

١- الكامل للمبرد / ٥٧٧ طبعة ليون .

٢- (١٥٨ / ٧٧٥) (١٦٩ / ٧٨٥) .

٣- (١٣٦ / ٧٥٤) (١٥٨ / ٧٧٥) .

٤- تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٢٨٦ .

٥- (١٦٩ / ٧٨٥) (١٧٠ / ٧٨٦) .

٦- فخ : واد بمكة على ٦ اميال منها ويقال انه يعرف الآن بوادي الزاهر ، قتل فيها الحسين بن علي بن الحسين ١٦٩ / ٧٨٥ .

٧- تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٢٨٨ .

٨- (١٧٠ / ٧٨٦) (١٩٣ / ٨٠٩) .

ثم ارتاب من امره فسجنه واوكل به وزيره جعفر بن يحيى البرمكي .

وقد عرف البرامكة بموالاتهم للعلويين ، ظهر ذلك في عطف جعفر على السجين يحيى بن عبد الله بن الحسين واطلق سراحه ، ولما علم الرشيد غضب منه وربما كان ذلك من الاسباب التي ادت الى الفتك بهم[1]. وقد حصل استياء عام وحزن شديد عم الناس جميعا على ماحل بهم على يديه .

كما ثار في عهده رافع بن الليث بن نصر بن سيار واعلن عصيانه على الرشيد وهرب الى سمرقند ١٩٢ / ٨٠٧ واخذ يؤلب الناس على الخليفة فالتف حوله جماعة حاقدة على الخلافة ، فعلم الرشيد به فسار بنفسه اليه على رأس جيش كبير ، لكن المنية ادركته قبل أن يشتبك معه فمات في مدينة طوس ١٩٣ / ٨٠٨ ولم يشف غليله منه[2] .

بلغت مدة حكم الرشيد ماينوف عن / ٢٣ / سنة تعد — بحق — فترة استقرار وهدوء نسبي من الناحية الداخلية رغم نشوب بعض الثورات في عهده ، الا انها لم تشكل خطرا على الدولة[3] وتولى بعده ولده الأمين[4] ليجابه الاضطراب يعم ارجاء الدولة ، فقد ثار في عهده علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد الاموى ، واحتل دمشق وطرد عامل الخليفة منها فتمكن الأمين ان يخمد هذه الحركة بسبب النزاع الذى نشب بين المضرية واليمانية

وما ان تخلص الامين من هذه الحركة حتى اعترضه النزاع مع اخيه المأمون[5] الذى كان ولي العهد لأبيه في خراسان . فعظم عليه الامر حين سمع ان اخاه تولى الخلافة ، فأعلن في مرو

١— نكبة البرامكة : البرامكة اسرة فارسية تنتسب الى جدها الاكبر (برمك) لقب كبير سدنة معبد (النوبهار) وهو من بيوت النار الزرادشتية بمدينة بلخ ، فاعتنق كبيرهم خالد الاسلام واستوزره السفاح بعد مقتل ابي سلمة الخلال وظل وزيرا له حتى مات ، ولما ولي الامر المنصور اقره على الوزارة ثم اعفاه مدة وعاد فعينه واليا لخراسان ثم الموصل ، وفي عهد الرشيد وزر جعفر له بعد الفضل اخيه وبقيت مقاليد الدولة في ايديهم / ١٧ / سنة وقد تمت النكبة بهم بمقتل جعفر في ١٨٧ / ٨٠٢ ومات يحيى في السجن ١٩٠ / ٨٠٥ ولحق به ابنه ١٩٣ / ٨٠٨ . مروج الذهب ٣ / ٣٦٨

٢— مروج الذهب ٣ / ٣٧٥

٣— تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٢٩٢

٤— استخلف الامين بعد وفاة والده الرشيد ١٩٣ / ٨٠٩ وبقي حوالي اربع سنوات في الحكم وقتل ١٩٨ / ٨١٣ . المحبر لابن حبيب / ٣٩

٥— المأمون وهو : ابو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بويع بالخلافة ١٩٨ / ٨١٣ بعد قتل اخيه ، اظهر ميلا الى الشيعة رد فدك الى اولاد علي وهي قرية في الحجاز واعاد الى البرامكة اموالهم واوصى اخاه المعتصم بالشيعة خيرا توفي ٢١٨ / ٨٢٩ تاريخ ابن الاثير ٥ / ٢٢٧

انه الخليفة الشرعي للدولة واعطى ولاية العهد للامام علي بن موسى الرضا وهوالامام الثامن للشيعة الاثنى عشرية[1] ليضمن تأييد الشيعة — وكانوا كثيرين له ، ولم يلبث ان تحول الصراع بينهما من صراع سياسي الى صراع حزبي ، ادى الى نشوب الحرب بينهما ، فأرسل المأمون قائده طاهر ابن الحسين ، فتوجه بجيش عظيم نحو بغداد وحاصرها وتمكن من قتل الأمين ١٩٨ / ٨١٣ وحمل رأسه الى مرو وبذلك خلصت الخلافة الى المأمون ، واستعد للرحيل الى بغداد ، لكنه علم ان اهل بغداد قد استاءوا من بيعة المأمون لامام شيعي فهاجوا وماجوا وعمت الفوضى بين الناس ، واضطربت النفوس بنيران النقمة عليه ، واجمعوا على ان ينصّبوا عمه ابراهيم بن المهدي[2] خليفة عليهم ولما سمع المأمون هذه الأنباء قرر العودة الى بغداد ، لينتقم من عمه ويقصيه عن الخلافة ، فاعد جيشه وبدأ الزحف على بغداد فهرب ابراهيم بن المهدي من وجهه واختفى قبل وصوله .

فدخل المأمون بغداد دون مقاومة ، وخلع شعار الشيعة وامر بارتداء شعار بني العباس فبايعه الناس ورضوا عنه وتربع على عرش الخلافة دون منازع ، وكادت الاحوال تهدأ لولا نشوب فتن بين عرب الشمال وعرب الجنوب وكانت قد نشبت من قبل ايام الأمين وامتد امرها الى ايام المأمون[3] وثار في وجهه الزط[4] وقام بابك الخرمي[5] بثورة ضده ، فتمكن من قمع هذه الحركات ودانت له الرقاب

---

١ — الامام علي بن موسى الرضا ولد ١٥٠ / ٧٧٠ ايام المنصور ، ومات في طوس عن اقل من خمسين عاما ودفن فيها الى جانب قبر الرشيد . كان المأمون قد ولاه العهد ٢٠١ / ٨١٦ وزوجه ابنته على حلكته وسواده . اعيان الشيعة ١ / ١٦٤

٢ — ابراهيم بن المهدي ، اخو الرشيد ، ولد ١٦٢ / ٧٧٩ بويع بالخلافة ٢٠١ / ٨١٦ ثم توفي في مدينة سامراء في ٢٢٤ / ٨٣٤ . كان شاعرا اديبا مغنيا . اسود اللون يلقب بابن شكله ماسم امه ، تاريخ بن الاثير ٥ / ٢٤٠

٣ — الكامل لابن الاثير ٦ / ١٢٢

٤ — الزط : هم اخلاط من الهنود قدموا من منطقة السند بسبب مجاعة وغلاء لحقت بهم وكانوا في جند الفرس فغلبوا على البطائح في ثورتهم ونهبوا وسلبوا واستقروا بين واسط والبصرة وكان عددهم / ٢٧ / الفا ، قامت ثورتهم في الفترة التي كان الخلاف فيها محتدما بين الامين واخيه المأمون . حاربهم المأمون ولم يقض على افرادهم ولكن المعتصم قضى عليهم ٢٢٠ / ٨٣٠ حين ارسل لهم قائده عجيف بن عنبسة ، فحاربهم وشرد فلولهم . النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣٣

٥ — الخرمية : تعتقد بتأليه البشر وهم اتباع بابك الذي ادعى انه من اتباع شروين الامير الجاهلي وان اباه من الزنج وامه من بنات ملوك فارس وحركته كانت تمثل التمرد على الحكم العربي ، كان عددهم / ٢٠٠ / الف بدأت ثورتهم ٢٠١ / ٨١٧

تاريخ الطبري ٧ / ٢٢٠

واستتب الامن ، وتفرغ لقتال البيزنطيين وزحف نحو بلاد الاناضول واصطدمت جيوشه في كليكيا وقبل ان يفرغ من قتالهم توفي في مدينة طرسوس ٨٢١٨ / ٨٢٩ ودفن فيها .
استلم الخلافة ابنه المعتصم بعده،[١] فاعتمد على اخواله الاتراك وضم منهم حوالي / ٧٠ / الفا لجيشه وسلمهم المراكز الحساسة في الدولة ، وبذلك اظهر عصبية غريبة لم يألفها الشعب فاتصف عهده بالقلق والاضطراب ، الا انه استطاع ان يقضي نهائيا على اتباع الخرمية التي لم يستطع ان يظهرها ابوه ، ولما ازداد الاحتجاج عليه بنى مدينة سامراء للجند ليبعدهم عن بغداد وخلف المعتصم اثنين من اولاده الواثق[٢] والمتوكل ، فتولى الواثق زمام الامور فاتسع نفوذ الاتراك في ايامه وخاصة في الجيش حتى صار الرؤساء منهم واخذوا يتلاعبون بالخلافة ، مما ادى الى ضياع هيبة الحكم ، ولما مات الواثق تولى بعده اخوه المتوكل[٣] فلم يغير شيئا من أوضاع الخلافة بل ازدادت الاحوال سوءا وقامت الخلافة في ايامه على الظلم والاغتصاب وآلت الدولة الى الضعف ثم الى الانحدار .
وتتابع الخلفاء العباسيون على كرسي الخلافة لكنهم لم يتمكنوا من اعادة الهيبة للدولة فقد ظلت الفوضى تسود الناس والخلافات تستشري ، والنقمة تزداد يوما بعد يوم على الخلفاء[٤] فتعقدت الحياة الاجتماعية بسبب تباين الشعوب المنضوية تحت لواء الخلافة ، واستتبع كل هذا تغيير خطير في الاخلاق والعادات والمذاهب .
فاذا بنا امام مجتمع جديد لم يألفه العرب في صدر الاسلام ، ولا في ايام بني امية ، ايام كان شعارهم التبسط في معاشهم وطعامهم ولباسهم وسكنهم .
هذا المجتمع الجديد استغل الفوضى المستشرية فاندفع وراء المادة وقد سما إشباعا للنهم والجشع اللذين عرفا به ، فانطلق الناس وراء المال يجمعونه لايميزون حلاله من حرامه فانتشرت عمليات الابتزاز ، وشاع النهب والسلب ، واتهم الموظفون بالرشوة .
واذا ايقنا ان حضارة جديدة واكبت ظهور هذا العصر ، فان الكثير من الشرور والمفاسد والمجون قد جرت في ركابه ايضا[٥] .

١ــ المعتصم استخلف وهو ابن / ٣٩ / سنة وهو ثامن ولد العباس مات ٢٢٧ / ٨٤٢ بسامراء وصلى عليه ابنه الواثق كانت خلافته / ٨ / سنوات لطائف المعارف للثعالبي / ١٢٤
٢ ــ الواثق ، (٢٢٧ / ٨٤٢ / ٢٣٢ / ٨٤٧)
٣ــ المتوكل ، ٢٣٢ / ٨٤٧
٤ــ تاريخ الطبرى ٧ / ٢٢٥
٥ــ تاريخ الطبرى ٢ / ٨٨

ورغم هذه البيئة الفاسدة التي وصفناها كان اهتمام الخلفاء بالرعية عظيما فقد دفع المهدى خطر حركات الزندقة وتتبع عناصرها وحمى معتقدات الناس منها [1] .

وقد وصف المسعودى الحياة الاجتماعية في عهد المهدى فقال ، كان المهدى محبوبا لدى الخاص والعام من ابناء الشعب لأنه افتتح امره بالنظر في المظالم والكف عن القتل ، وأمّن الخائف وأنصف المظلوم وبسط يده في العطاء [2] .

وكان الخلفاء من بعد المهدى ينفقون على المجذومين والمسجونين ويوفّرون ضروريات الحياة لهم منعا للتسول .

وقد ظهرت في هذا المجتمع ثلاث طبقات ، عليا ، وسطى ، سفلى

فالطبقة العليا كانت من العرب حيث تدفقت عليها الأموال ، من الفتوح ، من العطاء ، من التجارة والزراعة فاثرت واغتنت وأصبحت تمثل الطبقة العليا في المجتمع . وهذه الطبقة هي التي كانت تشارك في الحكم في دور القوة الذى مرت به الخلافة وهي التي سببت المشاكل والمتاعب للدولة في دور الضعف الذى آلت اليه الخلافة .

والطبقة الوسطى هي فئة من الناس عاشت حياة متوسطة كسبت عيشها من أى سبيل كالخدمة في الجيش او المتاجرة البسيطة او امتهان الأدب والشعر .

الطبقة السفلى : هي طبقة الموالي وقد عاشت على العتاقة او الولاء وكان عددهم ضخما ، ولذلك كانوا يمثلون الطبقة المسحوقة في المجتمع فكل حركة كانت تظهر تعتمد عليهم لتضمن نجاحها واستمرارها واصلهم من الاعاجم حيث اسلموا وانضووا تحت لواء الدين الاسلامي ولكنهم لم ينصفوا من الخلفاء ولم يعاملوا كاخوانهم العرب . مما سبب قيام الحركة الشعوبية التي اعتمدت عليهم وروّج لها اعداء الدين فصوّر دعاتها لهؤلاء انهم الطبقة المستغلة المضطهدة فبذروا في نفوسهم الحقد والضغينة والبغضاء على اخوانهم العرب [3].

كما قامت على اكتافهم حركة التشيع التي نشأت اول ما نشأت في العراق وخراسان فشكلت هذه الحركة خطرا على الحياة السياسية وجلبت للخلفاء المتاعب لكنها عملت على سرعة اندماج العنصر العربي بالأعاجم .

والغريب ان الموالي المسلمين والعلويين كانوا اسرع التفافا حول هذه الحركة واجتمعوا على حب علي . وقد انتشرت في كل مكان وغدا المجتمع مؤيدا لها واصبحت مشكلة واجهت الحكم العباسي وعقّدت الخلفاء العباسيين نحو ابناء عمومتهم من الهاشميين .

---

١ ـ المصدر السابق ٦ / ٢٧٣

٢ ـ مروج الذهب ٣ / ٣٢٢

٣ ـ البيان والتبيين ١ / ١٧٥

وكان هناك عدا العرب والموالي طبقة الرقيق ، وهي طبقة لها أهميتها في المجتمع وقد تركت اثرا خطيرا في المجتمع رغم هوان مكانتها الاجتماعية .

وعلى كل حال فقد انتشر الرقيق بأجناسه المختلفة انتشارا عظيما على أثر الفتوحات الواسعة التي قام بها المسلمون في مختلف اقطار الدنيا .

واصبحت الجواري في متناول كل فرد وملك يمين كل موسر في المجتمع كل حسب مقدرته المادية ، وكان مباحا للسيد ان يتسرى بمن يشاء من الجواري[1].

في مثل هذا المجتمع الذي وصفنا بعض ملامحه نشأ دعبل بن علي الخزاعي وترعرع في خضم هذه الاحداث وشهد معظم أحداث هذا العصر وجرت امام ناظريه معظم ثوراته . ولم يقف منها موقف المتفرج بل ساهم في مشاكلها وشارك في اوضاعها ونهل من معينها ، وسجل كل ذلك في شعره احسن تسجيل . فهو يعد بحق شاعرا من الطبقة الاولى من شعراء العصر العباسي الاول[2] .

وقد اجتهد الخلفاء العباسيون ان يوفروا الرخاء والسعادة للرعية فالمهدي اهتم ببلاد الشام ليثبت لجميع رعاياه انه يساوي فيما بينهم في المعاملة وأنهم في نظره على قدم المساواة ، مهما اختلفت أجناسهم وتعددت بلادهم وقد اصبحت الاعطيات في هذا العصر من احمال الابل وتخوت الثياب واعداد الخيل بمراكبها هكذا يقول ابن خلدون[3].

كما اهتم الخلفاء بالاصلاحات والانشاءات على رغم المشاكل التي جابهتهم فازدهر العمران وانتشر الرخاء وازدهرت الحضارة والمدنية .

كما اهتموا بالزراعة واوجدوا المدارس الزراعية التي كان لها اثر كبير في نجاح البستنة ومعرفة انواع النباتات وتحققت بهذه المدارس صلاحية التربة للزراعة على اسس علمية صحيحة وبازدياد الثروة ازدهرت الصناعة فاستخرجت المعادن والأحجار الكريمة من مختلف بقاع الدولة وصنعت منها مختلف انواع الأدوات والأوائل ، وخرجت صناعة النسيج على بساطتها الاولى[4] .

واصبحت بغداد مركزا هاما لكثير من الصناعات والأدوية والعقاقير والصياغة بالاضافة الى وفرة المحاصيل الزراعية والغذائية[5].

---

١ — الاغاني ٩ / ٢٠٠

٢ — بغية الطلب لابن العديم ٥ / ٣٣١

٣ — تاريخ ابن خلدون ٢ / ٢٠٧

٤ — الاغاني ٦ / ٦٧

٥ — تاريخ بغداد ١ / ٧٦

وفي مجال العمران بدأ المنصور ببناء الرصافة ولكنه لم يتمها فأكملها المهدى ١٥٩ / ٧٧٦ ويقول الطبرى[١] انه جعلها ثكنات للجيش ، كما بنى المنصور مدينة الكرخ ١٥٧ / ٧٧٤ وكلف حاجبه الربيع بن يونس في الاشراف على بنائها . اما المهدى فقد اهتم بتنظيم بغداد ونظافة شوارعها وطرقها .

كما شيد المعتصم مدينة سامراء على ضفة نهر دجلة اليمنى وعلى بعد / ١٠٠ /كم شمالي بغداد ٢٢١ / ٨٣٦ ولما آلت الخلافة الى المتوكل انشأ فيها قصره . بلاد

وقد شيدت هذه الأبنية جميعا على الطراز الفارسي في العراق ومابنوه في الشام فكان على الطراز الروماني .

وقد ازدهرت التجارة في عهدهم كما ازدهرت الزراعة والصناعة والعمران ، فكانت بغداد والاسكندرية من أهم المراكز التجارية في العالم ، تجوب قوافل التجار وسفنهم مختلف أجزاء الدولة العباسية والى انحاء العالم تحمل الحاصلات والبضائع ومختلف السلع التجارية .

وقد نشأت من جراء ذلك طبقة التجار والأثرياء في كل من البصرة وبغداد الا أن البصرة كانت اعظم مركزا من بغداد لكونها ثغر العراق والمركز التجارى الذى يصل الشرق بالغرب .

ولم تلبث بغداد أن نافست البصرة في ثروتها وأهميتها ، بفضل عناية الخلفاء لها فقد قال المنصور ، عند اختيار موقعها "، انما اريد موقعا يرتفق الناس به ، ويوافقهم مع موافقته لي ولاتغلو عليهم فيه الأسعار ولاتشتد المئونة ، فاني ان اقمت في موضع لايجلب اليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المئونة وشق ذلك على الناس[٢] .

وكان الرشيد مرتاحا للظروف التجارية التي توفرت في بغداد ايامه ، فقد روى القلقشندى عن الرشيد قوله حين كان مستلقيا على ظهره ناظرا للسحابة المارة : اذهبي حيث شئت يأتيني خراجك[٣] .

وقد ظل الرخاء يغمر الناس حتى أيام الامين حيث اصبحت الحياة اغراقا في اللهو وانحرافا عن كل شعائر الدين[٤] .

وظل الشعب منتعشا في عهد المأمون اذ بلغت جباية الدولة في ايامه / ٤٠ / مليون درهما بالرغم من أن الضرائب قد كثرت الا اننا لم نسمع تذمرا من الناس بسبب ثرائهم[٥] ، وقد أدى تمركز الثروات في ايدى كبار الرأسماليين إلى تضاؤل الملكيات الزراعية الصغيرة وانتشار الملكيات الكبيرة للأراضي .

---

١ — تاريخ الطبرى ٦ / ٢٩٢
٢ — المصدر السابق ٦ / ٣٢٠
٣ — صبح الاعشى ١ / ٢٧٠
٤ — تاريخ بغداد ١ / ٧٠
٥ — مروج الذهب ٣ / ٢٧٣

ومن الجدير بالذكر ان العبيد السود (الزنج) قد استخدموا في المشاريع الواسعة مثل تجفيف المستنقعات السبخية بجعل الاراضي عالجة للزراعة اولا ستخراج الملح منها مما ادى الى استيائهم وقيامهم بثورة ضد الدولة طالبين إنصافهم وقد امتدت ثورتهم الى ايام المعتضد ٢٨٩ / ٩٠٢ حيث قضى عليهم ، وتمكن من قتل صاحب الزنج[١] وقائده سليمان ابن جامع وقطع رأسهما وصلب جثتهما في العاصمة[٢]

ونتيجة للفوارق الاقتصادية فقد قامت حركة القرامطة في عهد المتوكل ٢٦١ / ٨٧٥ رداعلى الإقطاع وسخطا على الرأسماليين ولكن الخليفة المقتدر تمكن من القضاء عليها وبالقضاء على هاتين الحركتين امكن تحقيق الهدوء النسبي الاقتصادي للخلافة العباسية[٣].

الحياة الدينية والفكريـــــة :

وكما كان المجتمع العباسي كثير الاجناس والطبقات كما مر آنفا كذلك كان كثير الاديان والعقائد[٤]

لكنه كان ارقى العصور الاسلاميـــة فكـرا ولهذا ففيه ازدهرت العلوم ونشطت حركـة الفنون وفيه نقلت الى اللغة العربيـة اكثر المؤلفات اليونانية والفارسية والهندية بفضل مرونـة اللغة العربية وقوة استيعابهـا لهذه العلوم .

وفي هذا العصر نشطت الحركـات الفكريـة وظهرت المذاهب الفلسفية وقد ادى ظهورها الى كثرة الملل والنحل وكانت الحرب بين معتقديهـا عوانا ولا سيما في عصر المنصور حيث كانت الحركات الدينيـة تحمل طابع المجوسية كالمانوية والخرمية التي اشاعت المال والنساء وقد اخـذ المنصور هذه الحركـــات بالشدة والبطش وقضى على رؤسائها وأعدم دعاتهـا وشرد انصارهـا وتتبعهم في كـل مكان[٥] .

كل ذلك ادى الى تلاقح الثقافات المتنوعـة ونتج عن ذلك ثقافة اسلاميـــة متعددة الألوان متسعة المناحـي .

وقد وصف الجاحظ هذا العصر فقال :وقد امكن القول وصلح الدهـر وخوى نجم التقيد وهبت ريح العلماء وكسد العي وبار الجهـل وقامت سوق البيان والعلم[٦] .

---

١ ــ صاحب الزنج : هو رجل ماكر سماه الطبري الوغد المحتال وسماه آخرون (عدو الله) واسمه الحقيقي العلي بن الحسين ينتسب الى سلالة الحسين غير ان الشيعة لم يعترفوا به وهو فارسي الاصل قتل ٢٧٠ / ٨٨٣

٢ ــ تاريخ الطبرى ١١ / ١٧٧ تحقيق دوغويه ، مروج الذهب ٤ / ١١١

٣ ــ مروج الذهب ٤ / ١١١

٤ ــ الفصل لابن حـزم ١ / ٧٧

٥ ــ وفيات الاعيان لابن خلكان ٥ / ٤٤

٦ ــ البيان والتبيين ٢ / ٦٥

وكان الخلفاء العباسيون ولا سيما المأمون منهم ، يشجعون العلماء واصحاب المذاهب والادباء والشعراء على مضاعفة جهود هم فكانوا يقربونهم اليهم ويغدقون الاموال عليهم وبفضل هذا التشجيع انتشرت مجالس العلم في كل مكان في المساجد والقصور وانشئت المكتبات العامة وفي مقدمتها (مكتبة بيت الحكمة) في بغداد وكثر الوراقون والناسخون ، ونشطت حركة الترجمة وبلغت اوج تقدمها على يدى المأمون بشكل خاص وشاع الزهد وعم التصوف نتيجة حرص الخلفاء العباسيين على التزيي بالخلفاء الراشدين وارتداء بردة النبي الكريم عند تولي الخلافة وهكذا صبغوا دولتهم بصبغة دينية ظاهرة وروى الكثير منهم كالرشيد الاحاديث النبوية فعرفوا الشريعة وحدودها واحاطوا خلافتهم بالاجلال الديني . فقوى ذلك من حرمة البيت العباسي .

اما المأمون فقد اباح حرية الكلام والنقاش وابداء الآراء فابتدع فكرة مسألة خلق القرآن وقد سخر سلطانه وقوته لفرض هذه الفكرة المستحدثة وفي ٢١٢ / ٨٢٨ جمع العلماء والفقهاء واخذ يمتحنهم في هذه المسألة وكان يعذب ويسجن كل من يرفض فكرة خلق القرآن كما فعل مع الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح حيث رفضا الاقرار بخلق القرآن وظلت مسألة خلق القرآن مؤيدة ومدعّمة من جميع الخلفاء الذين تعاقبوا على سدة الحكم حتى اعتلى المتوكل عرش الخلافة فألغى هذه المسألة وابطل ملاحقة منكرى خلق القرآن واضطهد المعتزلة وعادت في ايامه الامور الى مجاريها الطبيعية [1] .

وكانت البصرة والكوفة ملتقى العلماء واصحاب المذاهب والشعراء وقد عرفت الكوفة بأنها مصدر اشعاع فكرى عقائدى شيعي [2] .

فكانت تعقد الندوات الأدبية والفكرية والمناظرات الفلسفية والحوار المذهبي وقد أسفرت عن هذه اللقاءات وضع علم الكلام [3] . وعلوم اللغة والنحو والبلاغة ثم جمعت دواوين الشعراء واخذت حركة التأليف تنشط في كل مكان .

---

١ — المحبر لابن حبيب / ٤٠

٢ — الاغاني ٢٠ / ٨٧

٣ — علم الكلام هو علم يبحث في العقائد الاسلامية على ضوء الثقافات الاجنبية والديانات المختلفة واثر من الحجج في الرد على المخالفين وهو يقوم على الفلسفة في الدين وقتاً ستّ اول هيئة فلسفية عربية كلامية عرفت باسم جماعة اخوان الصفا .

وقد زخرت كتب الادب والتاريخ بما كان عليه خلفاء هذا العصر من مكانة علمية وادبية وكان لايخلوا مجلس خليفة من اديب منادم او شاعر منشد اوعالم محدث وقد ثبت ان المنصور كان من احسن رواة الحديث وكان له ذوق في الشعر ورأى في النقد ينتقد الشعراء فيعرف منحول الشعر ومسروقه ، وكان له دفاتر علم شديد الحرص عليها ، اوصى بها ابنه المهدى عند وفاته ٨ / ١٥٨ / ٧٧٥ لتكون وثائق تاريخية تشهد بالمكانة الادبية له وكان للمهدى ذوق في الأدب يملك القدرة على نقد الشعراء لكثرة تشبيههم قبل المديح فكان يكره الغزل ويمقت الشعراء من أن يتصدروا شعرهم به .

اما الرشيد فكان شغوفا بالأدب والشعر محبا مجالسة الادباء والشعراء وكان اكثر الخلفاء رغبة في العلم والعلماء وحافظا للشعر ناقدا للشعراء .

من أجل هذا التشجيع تسابق الناس في هذا العصر في مضمار الثقافة والعلوم والآداب والفنون ليكونوا قريبين من نفوس خلفائهم وادنى الى قلوبهم[1] .

لقد كانت (بغداد) بحق عاصمة الدنيا فهي مقر الخلافة العباسية ومشعل الحضارة الانسانية وملتقى الثقافات المختلفة ومهبط افئدة العلماء ومحط آمال الأدباء ومنتجع الشعراء من كل حدب وصوب وهذا ماجعلها على حداثة بنائها وجدة عهدها كعبة للعلوم والآداب والفنون ومسرحا لكل الوان الترف العقلي والمادى ، والخلاصة ان الدولة العباسية كانت دولة العلم والأدب والتأليف .

ولما كانت النزعة الغالبة في هذا العصر هي نزعة الثراء واللهو فقد كثرا ستجابة لذلك المجون والفسوق من جراء شيوع التسرى بالجوارى وقد انعكس اثره على الادب ـ نثرا وشعرا ـ واصطبغ بهذه الصبغة فكثرت القصائد المعبرة عن المجون في دواوين الشعراء وكثر التغزل بالحسان والغلمان ، ووجدت موضوعات الخمريات ووصف القيان .

وكان الشعر محافظا على أصالته من حيث العمق في الافكار والجدة في المعاني والابتكار في الموضوعات باسلوب رصين متين والفاظ ملائمة مناسبة وكان التجديد يحدث في المعاني والافكار غالبا قلما نجد ذلك في شعر عصر بني امية او ماقبله من العصور[2] .

---

١ ـ تاريخ ابن الاثير ٥ / ١٢٩

٢ ـ لطائف المعارف / ٣٥

الفصل الثاني

١ـ ولادة الشاعر :

روى اسماعيل بن علي[1] ابن اخي الشاعر ٣٥٢ / ٩٦٣ قال : ان عمي دعبلا ولد في الكوفة في خلافة ابي جعفر المنصور عام ١٤٨ / ٧٦٥[2] ونحن نؤكد صحة هذا التاريخ لأن عمه اثبته واخذ عنه جمهرة من المؤرخين لأحداث العصر كالجاحظ ٢٥٥ / ٨٦٨[3] والطبرى ٣١٠ / ٩٢١[4] والثعالبي ٤٢٩ / ١٠٣٧[5] وابن النديم ٤٣٨ / ١٠٤٦[6] والخطيب البغدادى ٤٦٣ / ١٠٧١[7] وابن عساكر ٥٧١ / ١١٧٤[8] وياقوت الحموى ٦٢٦ / ١٢٢٧[9] وابن خلكان ٦٨١ / ١٢٨٢[10] وغيرهم ولم ينفرد عن هؤلاء المؤرخين سوى ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ / ١٤٤٩[11] وهو من مؤرخي القرن التاسع اثبت ان الشاعر ولد ١٤٢ / ٧٥٩ وليس ١٤٨ / ولاندرى لماذا انفرد هذا المؤرخ عن سواه بهذه الرواية فلم نجد من المؤرخين من وافقه على قبول هذه الرواية وربما كان مجرد وهم وقع فيه ولعله تحريف ، لأن رواية ابن اخي الشاعر قد اثبتت انه ولد ١٤٨ / ٧٦٥ واستفاضت بها المصادر وتوثقها أيضا بعض الدلائل فالمعروف أن دعبلا تخرج على يد مسلم بن الوليد وان مسلما ولد ١٣٨ / ٧٥٥

١ـ اسماعيل بن علي الخزاعي ، ولد ٢٥٧ / ٨٧١ وهو من ولد بديل بن ورقاء ، كان من رجال الشيعة وعلمائها ومصنفيها وكان مقامه في واسط وقد ولي الحسبة فيها ، توفي ٣٥٢ / ٩٦٣ الغدير ٢ / ٣٦٦

٢ـ كتاب الرجال للنجاشي / ١٩٨

٣ـ الحيوان ٢ / ٣٧٤

٤ـ تاريخ الطبرى ٨ / ٦٦٠

٥ ـ المتنحل / ٢٢٢

٦ ـ الفهرس / ٢٣٦

٧ ـ تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢

٨ ـ تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ٢٤٢

٩ ـ معجم الادباء ١١ / ٩٩

١٠ ـ وفيات الاعيان ٥ / ٢٦٢

١١ ـ لسان الميزان ٢ / ٤٣٠

فلا يبعد ان تكون ولادة دعبل ١٤٨ / ٧٦٥[1] وكما حصل خلاف بين المؤرخين في سنة ولادته فقد وقع اختلاف ايضا في المكان الذى شهد ولادتـــه واستنادا على روايـــة ابن اخيه انــه ولد في الكوفـــة نجـد ان جميع المؤرخين المذكورين آنفا قد اخذوا بهذه الروايـة واثبتوا صحتهـا واضافوا انــه من بيت معروف في خزاعـــة بالفصاحـــة والشعر وانـه امضى فترة شبابـه فيها ولم يخرج منهـا الا في ١٧٥ / ٧٨٠ ، حيث قضى سبعا وعشرين عاما يعيش بين اهلـه وذويه ويختلف منذ حداثة سنه ونعومة اظافره الى حلقات الدرس في الكوفـة[2] ولكن الصولـي ٣٣٥ / ٩٤٦ روى انـه ولد في قرقيسيا[3] ، وهناك رواية متأخـرة جاءت على لسان ابن العديم ٦٦٠ / ١٣٦٠ تقول ان الشاعـر ولـد في واسط[4] ومن الجدير بالذكـر ان مصادر القرنين الثالث والرابع لم تتعرض لهذا الخلاف حتى ان الاغانـي[5] الذى يعد اوسع مصادرنا عن الشاعـــر لم يذكـر غير الكوفـــة[6] .

١ـ الاغانـي ٢٠ / ١٣٧

٢ـ رأينا في بعض كتب المؤرخين المتأخرين جدا انها اثبتت ١٤٨ / ٧٦٥ هي السنة الحقيقية التي ولد بها الشاعـر منها النجوم الزاهـرة تغرى بردى ٢ / ٣٢٢ ، مفتاح السعادة لطاشكبرى زاده ١ / ٢٠١

٣ـ اخبار البحترى للصولـي / ٦٦ والغريب ان ابا علي القالي ٣٥٦ / ٩٦٦ قد وافق الصولي في روايته عن مكان ولادة الشاعـر ـ انظر سمط اللآلى للقالـي / ٣٣٣ .

٤ـ بقية الطلب لابن العديم ٥ / ٣١٨ .

٥ـ الاغانـي ٢٠ / ٨٦

٦ـ نتيجة لهذا الاضطراب التاريخي بين المؤرخين في الاتفاق على المكان الذى ولد به الشاعـــر امتنع اصحاب دائرة المعارف الاسلامية ٩ / ٢٤١ عن ان يثبتوا رواية معينة او يؤيدوهـا بـل جمعوا في تحقيقاتهم عن الشاعـر جميع الروايات التي تحدثت عن مكان الولادة وجاء في قولهم ان الشاعـــر دعبل ولـد ١٤٨ / ٧٦٥ ولانعرف مكان ولادتـــه على وجـه التحديد غير ان اسرته استقرت في بغداد ولكنها كانت في الاصـل في الكوفـــة ولو ان البعض يقول انها من قرقيسيا .

ونحن لانوافق الصولي في روايته التي ذكرت ان الشاعر ولد في قرقيسيا[١] بسبب انه ابتدأها بقوله (قيل) وكأنه غير متحقق من صحتها ولسنا مع ابن العديم الذى روى انه ولد في واسط[٢] اذ أن المعروف ان افرادا من آل رزين — ولده داوود واخوه علي قد سكنوا واسط .

٢ — بيئـــة الشـــاعـــر :

ولد دعبل بن علي الخزاعـــي في الكوفـــة وهي يومئذ منطقة نفوذ شيعية واسعة وقد شهدت صراعا سياسيا عنيفا واول ثورة شيعية مسلحة هي ثورة المختار الثقفي ٦٧ / ٦٨٧ وتعتبر من اهم ثورات الشيعة المسلحة التي شهدتها الكوفـة ثم تلتها احداث جسام تمثلت بظهور الدعوة العباسية ومبايعة ابي العباس السفاح للخلافـة العباسية ١٣٢ / ٧٥٠ كما شهدت الكوفـــة في نفس السنة مصرع ابي سلمة الخلال على يد رجال ابي جعفر المنصور وكان يرى ان يختار للخلافـــة احد احفاد علي بن ابي طالب .

ثم شهدت ظهور ابي جعفر المنصور على مسرح الأحداث ومبايعته للخلافـة ١٣٦ / ٧٥٤ وكيف دبر مقتل ابي مسلم الخراساني ١٣٧ / ٧٥٥ بعد سنة واحدة من توليه الحكم وادى قتله الى ازدياد سخط الشيعة فثار في وجه الخليفة محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية ١٤٥ / ٧٦٢ والتف حوله الشيعة والموالي وغيرهم من الحاقدين على دولة بني العباس .

وتوالت الثورات والاحداث[٣] مما يجعلنا نؤكـــد ان ما أصاب الدولة من تقهقر واضطراب كان ناتجا عن هذا النزاع المستشرى بين البيتين الهاشمي والعباسي ، وكان لكلا الفريقين مؤيدون من الشعراء والادباء فقد التف بعضهم حول أئمة الشيعة ومدحوهم وزادوا عن حقهم في الخلافـــة امثال الكميت بن زيد ١٢٦ / ٧٤٤ والسيد الحميرى ١٧٣ / ٧٨٩ ودعبل بن علي الخزاعـــي ١٤٨ / ٧٦٥ وغيرهـــم[٤] .

---

١ — قرقيسيا : بلدة تقع على نهر الخابور تبعد ٦ فراسخ - الفرسخ = ٤ كم عن رحبة مالك بن طوق وعندها يصب الخابور في الفرات ، وقد فتحت هي والجزيرة ١٩ / ٦٤٠ على يد حبيب بن سلمه الفهرى من قواد عاض بن غنم . معجم البلدان ٤ / ٤١٨

٢ — واسط : مدينة في العراق بين البصرة والكوفـة انشأها الحجاج بن يوسف الثقفي ٨٢ / ٧٠٢ وكانت قاعدة العراق العجمي في العهد الاموى اخذت في الانحطاط في العهد العباسي معجم البلدان ٤ / ٤٦١

٣ — كما مر في حديثنا عن ملامح عصر الشاعـــر

٤ — الغديـــر ٢ / ٣٦٨

ولاشك ان دعبل بن علي قد تغذى منذ نعومة اظفاره بحب آل البيت ، مما حافظ على هذا الحب طوال عمره ، ويرجع الفضل في ذلك الى نشأته في الكوفة ، فقد سمع شعر الكميت وانكب على روايته وحفظه ، وشهد الاسلوب الذي تبناه الكميت في الدفاع عن آل البيت كما اطلع على شعر السيد الحميري ودرسه ، واستوعب افكارهما وقلدهما فجمع لنفسه ثقافة واسعة في الشعر الشيعي .

واغلب الظن انه كان يختلط بزعماء الشيعة في الكوفة ويستمع الى نصائحهم وتوجيهاتهم حين تسمح له ظروف اللقاء بهم في دار الامامة في الكوفة . فلا غرو أن ينشأ وحب آل البيت يتغلغل في نفسه ويسيطر على كل افكاره ويستأثر بكل مواهبه ، وقد ثبت — لدينا — أنه سخر مواهبه الفنية وشاعريته الفياضة في خدمتهم والوقوف بوجه اعدائهم . طوال قرن من الزمان . فكان حب آل البيت مذهبه وعقيدته فقد نافح عنهم وجاهر بموالاتهم ورغب في الوقيعة بمناوئيهم[1] .

وقد اكتسب دعبل اثناء وجوده في الكوفة افكارا شيعية تشير الى اقترابه من عقيدتهم وتمسكه بها نلمس ذلك في قصائده في حب آل البيت ورثاء شهدائهم ، ويمكن تلخيص موقفه منهم :
صدق في اللقاء ، ثبات في العقيدة ، دفاع عن حقهم في الخلافة .

لقد اثرت بيئة الكوفة فيه فأعدته اعدادا سليما وبنت شخصيته بناء قويا مما جعلته شاعر آل البيت بحق .

٣ — وفاة الشاعر :

توفي دعبل بن علي الخزاعي ٢٤٦ / ٨٦٠ بعد عمر قارب القرن ، فقد ثبت انه عاش / ٩٧ / عاما قضاها في التنقل والترحال ، ومناوئة كل من وقف من آل البيت موقف الخصوم ، وقد مات قتلا ، وكأن نبوءة ابي خالد الخزاعي قد صدقت فيه حين سمعه يهجو الناس ويبدي رأيه فيهم : قال : هذا — والله — مقال من لا يموت حتف انفه[2] .

---

١ — المصدر السابق ٢ / ٢٧٠

٢ — الاغاني لأبي الفرج ٢٠ / ٧٤

وقد رأينا شبه اجماع من جمهرة المؤرخين وعلماء الرجال حتى المتأخرين منهم أن السنة المذكورة هي التي توفي بها الشاعر [١] .

اما الذهبي ٧٤٨ / ١٣٤٥ [٢] وابن حجر العسقلاني ٨٥٢ / ١٤٤٩ [٣] وهما من مؤرخي القرن التاسع الهجري فلم يحددا سنة وفاة الشاعر ، بل اكتفيا بالقول : عاش دعبل نحوا من تسعين عاما وقد مات بعد الأربعين ومائتين . وقد شاخ .

ونلاحظ ان روايتهما أقرب الى التعميم منها الى التحديد ، اما اليافعي ٧٦٨ / ١٣٦٥ وهو مؤرخ معروف متأخر ، فقد اثبت أن الشاعر توفي ٢٤٤ / ٨٥٨ وقد أكد هذا التاريخ الشيخ فلح الصيمري محقق كتاب مرآة الجنان لليافعي ولعلها اضعف الروايات لتأخرها ولعدم وجود من أيده من المؤرخين [٤] .

ومما لاشك فيه ان الشاعر توفي ٢٤٦ / ٨٦٠ بدليل اتفاق المؤرخين الأوائل على صحة هذا التاريخ . والذين اثبتوا غير هذا التاريخ ما هم الا مؤرخون متأخرون .

١ـ من هؤلاء المؤرخين الذين اتفقوا على ان ٢٤٦ / ٨٦٠ هي السنة التي توفي بها الشاعر : الجاحظ في الحيوان ٢ / ٢٧٤ ، وابن قتيبة في عيون الاخبار / ١٧٤ ، والصولي في اخبار ابي تمام / ٥٠ ، والثعالبي في المنتحل / ٢٢٢ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ٢٤١ ، وياقوت الحموي في معجم الادباء ١١ / ٩٩ وابن الأثير في البداية والنهاية في التاريخ ١٠ / ٣٤٨ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٥ / ٢٦٤ والنويري في نهاية الارب ٣ / ٩١ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢٢ ، والعباس في معاهد التنصيص ٢ / ٢٠٥ وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ١ / ٢٠١ .

٢ ـ ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٣٢٨ .

٣ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٢ / ٤٣٠

٤ ـ مرآة الجنان لليافعي ٢ / ١٤٥

— سبب موت دعبـــــل :

روى ابن مهروية [١] — معاصر الشاعـر وصديقه — قال : حدثني ابراهيم بن المدبر [٢] قال : ان الشاعر قصد مالك بن طوق [٣] ٢٦٠ / ٨٧٤ أمير عرب الشمال وواليها من قبل الرشيد ١٩٣ / ٨٠٩ وذلك سنة ٢٤٥ / ٨٥٩ وهو في رحبته [٤] ، فاستقبله ومدحه دعبل مديحا مشرقا فأجازه فلم يرض ثوابـــه فخرج عنه غاضبا ، وهجاه فأفحش فيه القول [٥] ، ولما وصل مسامع الأمير ذلك الهجاء طلبه فهـــرب وأتى البصرة ، وعليها اسحق بن العباس بن محمد العباسي ، وهو نزاري الهوى ، وكان دعبل — فيما مضى — قد هجا النزارية تعصبا للقحطانية ، فقبض عليه لينتقم منه ، ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف الشاعـر بالايمان المحرجة انـه لم يهج النزارية ولم يقل فيهم شيئا ، وأنـه لم يهج مالكا ، وتبرأ من ذلك ونسب ذلك الهجاء الى عدوله هو ابو سعد المخزومـي [٦] ليغري به ، وجعل يتضرع اليه ويتوسل ويقبل الارض بين يديه ويبكي وينتحب ، فرق له وقال : اما اذا أعفيتك من القتل فلا بد من أن اشهرك ثم دعا له بالعصا فضرب بها حتى سلح لأن الضرب كان مبرحا وأمر به فألقي على قفاه ، وطلب منه أن يبلغه ، فلم يفعل ، ففتح فمه ورد سلحه فيه ، والمقارع تأخذ برجليه

١— لم تعرف سنة وفاته

٢— لم تعرف سنة وفاته

٣— مالك بن طوق التغلبي ، احد اشراف العرب وفرسانهم وأجوادهم كان مقربا من الرشيد ، أقطعه ارضا بنى فيها منازل قومه ، ولي دمشق للرشيد ، توفي سنة ٢٦٠ / ٨٧٤
— وفيات الاعيان ٥ / ٢٨٣ —

٤— رحبة بن طوق ، بناها مالك على الفرات ، أسفل قرقيسيا بين الرقة وبغداد وهي ماتسمى اليوم الميادين — معجم البلدان ٣ / ١٦٠ —

٥— من هجاء دعبل المفحش لمالك بن طوق الذي استوجب غضبه قوله :

سألت عنكم يابني مالك ... في نازح الأرض والدانيــــة
طرا فلم تعرف لكم نسبة ... حتى اذا قلت بني الزانية
قالوا فدع دارا على يمنة ... وتلك ها دارهم فانيــــة — الديوان / ١٦٤ —

٦— أبو سعد المخزومي : هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام بن المغيرة كان معاصرا لدعبل شاعرا وقعت بينه وبين دعبل مهاجاة عنيفة . — معجم الأدباء ١١ / ٢٦٠ —

والأمير يحلف الا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه ، أو يقتل ، فما رفعت عنه المقارع حتى بلع سلحه واستوفاه ، ثم خلاه ، فهرب دعبل الى الأهواز ، بعد هذه الاهانة التي لحقت به [1].

وروى ابو الفرج الاصفهاني [2] ، أن مالك بن طوق لما علم بذلك بعث له رجلا حصيفا مقداما وأعطاه سما وأمره أن يتتبع دعبلا في الأهواز ويغتاله كيف شاء وأعطاه عشرة آلاف درهم مكافأة ، وذهب مبعوث مالك في اثره يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس ، فانفرد به واغتاله بعد صلاة العتمة [3] اذ ضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم [4] فمات من غده ، ودفن بتلك القرية ٢٤٦ / ٨٦٠ وذلك في اواخر خلافة المتوكل ٢٤٧ / ٨٦١ ، وقيل بل حمل جثمانه الى السوس فدفن فيها [5] .

اما ابن رشيق القيرواني [6] ٤٦٣ / ١٠٧٠ فيروى سبب موت الشاعر فيقول : انه هرب الى السودان حين غضب عليه المعتصم فمات في زويلة بني الخطاب [7] ، ودفن فيها ، ثم قال : وقبره فيها مشهور [8] وقد استشهد بقول الشاعر بكر بن حماد [9] ٢٩٦ / ٩٠٩ .

الموت غادر دعبلا بزويلة   في ارض برقة احمد بن خصيب

١ــ الاغاني ٢٠ / ١٤٢

٢ــ المصدر المذكور ٢٠ / ١٤٤

٣ــ صلاة العتمة : هي صلاة العشاء .

٤ــ الزج : حديدة في اسفل العكاز .

٥ــ وفيات الاعيان ٥ / ٢٧٥ وبلدة السوس قرية من قرى الأهواز .

٦ــ العمدة لابن رشيق ١ / ٥٦

٧ــ زويلة : هي اول حدود بلاد السودان وهي عاصمة فزان في ليبيا اليوم ، تقع على ملتقى الطرق الصحراوية كان يسكنها خوارج اباضيون ، لما فتح عمرو بن العاص برقة ، بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة ففتحها .

٨ــ يقول المستشرق شادة : وارجح انه مات لما أصابه ، وهو في تلك السن المتقدمة ٩٧ عاما ، من اذى ومتأثرا بالتعذيب الذي ناله على يد امير البصرة اسحق بن العباس .

دائرة المعارف الاسلامية ٩ / ٢٤٤

٩ــ بكر بن حماد : شاعر مغربي نشأ بالقيروان وبرع في الفقه والحديث والشعر رحل الى بغداد ولقي من الشعراء دعبلا وابا تمام وعلي بن الجهم وغيرهم ، ثم رجع الى بلده ، توفي ٢٩٦ / ٩٠٩

العمدة ١ / ٧٢

اما ابن عساكر[1] ٥٧١ / ١١٧٥ فاقتضب القول في سبب موت الشاعر واكتفى بالقول بانه قتل صبرا بأمر المعتصم في طوس، وكان قد استجار بقبر الرشيد هناك فلم يجره المعتصم ، وأيده بذلك ياقوت الحموي ٦٢٦ / ١٢٢٧ [2] •

ونحن نؤكد صحة رواية الأغاني اذ أن اكبر الظن لم يتأخر المعتصم الى هذا التاريخ الذى اتفق عليه المؤرخون ٢٤٦ هـ وفاة دعبل والثابت أن المعتصم توفي ٢٢٧ / ٨٤٢ أى أنه توفي قبل دعبل بـ ٩ سنوات[3] ، كما نؤكد صحة وفاته في الأهواز اعتمادا منا على قول البحترى - المعاصر للشاعر - ٢٨٤ / ٨٩٧ حين رثاه ورثى ابا تمام ٢٣١ / ٨٤٥ •

جدث على الأهواز يبعد دونه ||| مسرى النعي ورمة بالموصل

ويشاء قدره القاسي ان تنطوى صفحة حياته على هذا المشهد المثير ، فكأن الامير اسحق ابن العباس اراد آخر الامر أن يرد الى جوفه ماقضى حياته المديدة يدهن به الناس وكأن مصادر الشيعة اشفقت أن تقف عند هذه الحالة التعسة ، فقال الأميني[4] انه استشهد ظلما وعدوانا وهو شيخ كبير لم يرأف به •

وروى ابو الفتوح الرازى الخزاعي الشيعي[5] قال : لما اشرف الشاعر على الموت تناول كاغدا وكتب عليه •

أعد لله يوم يلقاه ||| دعبل أن لااله الا هو

يقولها مخلصا عساه بها ||| يرحمه في القيامة الله

الله مولاه والنبي ومن ||| بعدهما فالوصي مولاه[6]

واوصى أن تلف معه في كفنه ، فلما دفنوه رأوه في المنام وسألوه ، مافعل الله بك ! قال رحمني بتلك الأبيات[7] •

١- تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٢٤٢

٢- معجم البلدان للحموى ٤ / ٤١٨

٣- الغدير للأميني ٢ / ٣٨٤

٤- المصدر نفسه ٢ / ٣٨٦

٥- تفسير الرازى ١ / ٥٢٨

٦- الوصي : هو علي بن ابي طالب ، تلقبه الشيعة بالوصي •

٧- عيون اخبار الرضا لابن بابويه / ٢٧٠

الفصل الثالث
دعبل الانسان

١ـ كنيته :
يكنى الشاعر دعبل بن علي الخزاعي :أبا علي[1] وأبا جعفر[2]، والمشهور في كنيته ،أبو علي ، ولعله يكنى بهما معا .

٢ـ اسمه :
روى اسماعيل بن علي الخزاعي[3] ـ ابن أخي الشاعر ـ أنه عبد الرحمن ، أما احمد بن القاسم ـ صديق الشاعر وأخو أبي الليث الفرائضي ، فروى أن اسمه الحسن ، وذكر محمد بن أيوب ـ أحد معاصري الشاعر ـ أن اسمه محمد ، ولكن الشاعر عرف في الاوساط الادبية بلقبه المعروف ـ دعبل ـ وشهر به لا باسمه[4] ، ونحن نرجح أن اسمه الحقيقي عبد الرحمن ـ اعتمادا على ـ رواية ابن أخيه اسماعيل وهو أقرب الناس اليه .

٣ـ لقبه :
لقب الشاعر بـ/ دعبل / حيث لقبته دايته لدعابة كانت فيه ، فأرادت ذعبلا ، فقلبت الذال دالا[5] .

٤ـ معنى هذا اللقب :
قال أبو الفرج الاصفهاني :الدعبل هو الناقة التي معها ولدها ، وقد ذكر أبو الفرج هذه الرواية نقلا عن الابي عمرو الشيباني ، ثم عاد فذكر رواية حذيفه بن محمد الطائي الذي قال الدعبل هو الشيء القديم ، وقيل أن الدعبل هو البعير المسن او الناقة المسنة .
ومن جهة أخرى فان هذا اللقب يدل على معاني الشتم فقد روى محمد بن يزيد قال :حدثني دعبل قال :كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم ، فلما قمت سأل رجل لم يعرفني ـ اصحابنا عني قالوا له : هذا دعبل ، فقال :قولوا في جليسكم خيرا ، وكأنه ظن اللقب شتما[6] .
وحدث أبو هفان قال :قال لي دعبل :سألني أبو زيد الانصاري : ما اشتق دعبل ، فقلت له ـ لا أدري[7] ، وكأنه كره منه الجهل بمعنى اسمه .

١ـ وردت كنيته / أبو علي / في المراجع التالية :الاغاني / ٢٠/ ٦٨ ، معجم الادباء ١١/ ٩٩ ، وفيات الاعيان ٥/ ٢٤٣ ، معاهد التنصيص ٢/ ١٩٠ ، شعراء العراق/ ٩٠/ .
٢ـ وردت كنيته / ابو جعفر/ في المراجع التالية :وفيات الاعيان ٥/ ٢٤٣ ، شذرات الذهب للحنبلي ٢/ ١١٢ .
٣ـ سبقت ترجمة اسماعيل في / ص ١٤/
٤ـ للاختلاف الذي رأيناه في اسمه .
٥ـ تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٢
٦ـ الاغاني ٢٠/ ٧١
٧ـ معاهد التنصيص/ ٢/ ١٩٠

../..

وحدث دعبل قال نظرع مجنون مرة بحضرتي ، فصحت في أذنيه ـ دعبل ـ ثلاث مرات ، فأفاق من جنونه ، وقام يمشي كأنه لم يصبه شيء ، فكأن لقبه مخيف ولكن الشيعة كانت تتفاءل باسمه ، فقد علق صاحب الاعيان على الخبر الاخير الذي رواه دعبل نفسه فقال ربما كان ذلك من بركة هذا اللقب أو من عدم اطاقة المصروع لسماعه[1] .

٥ـ أسرته :

نشأ دعبل بن علي الخزاعي في أسرة عربية مجيدة عرف أفرادها بالاصالة العربية اذ ترجع جذورها الى قبيلة قحطان اليمانية ، وقد اشتهرت بالشعر والفصاحة والتقوى ، وحسب هذا البيت شرفا أنه قدم خمسة شهداء[2] ، في الاسلام دفاعا عن العقيدة واشهرهم عبد الله بن بديل ، الذى كان من متقدمي الشجعان البارزين في الفروسية ، والتحلي بأعلى مراتب الايمان ، وقد عده الزهري[3] من دهاة العرب ، وكان من أفراد أسرته المحدثون والشعراء وفيهم السؤدد والشرف ، ويرجع ذلك الى خزاعة التي خدمت البيت الحرام وصانته[4] .

ومن الجدير بالذكر بأن الشاعر قد ورث هذا المجد كابرا عن كابر ، وقد عرف عن أفراد أسرته انهم عاشوا طويلي الاعمار ، فلا غرو أن يكون دعبل قد ورث هذه الميزة فعمّر طويلا ، اذ ثبت أنه عاش قرابة قرن كامل أى / ٩٧/ سنة .

كان شاعرا فصيحا ، فشاعريته لم تكن طفرة ، بل كانت صدى لما عرف به افراد أسرته من أنهم قرضوا الشعر وأنشدوه ، ولم يتخذ دعبل الشعر مهنة للتكسب بل سخره دفاعا عن عقيدته دافع به عن آل البيت ، فلم يعرف ممن اشتهر بالشعر من افراد اسرته انهم تكسبوا به أبدا .

لقد انتقل اليه ماعرفوا به من فضائل ومكرمات لمواقفهم المجيدة من الاسلام وآل البيت ومن الفصاحة والشاعرية ، مما ملأ به جوانب هذه الحياة العريضة التي عاشها .

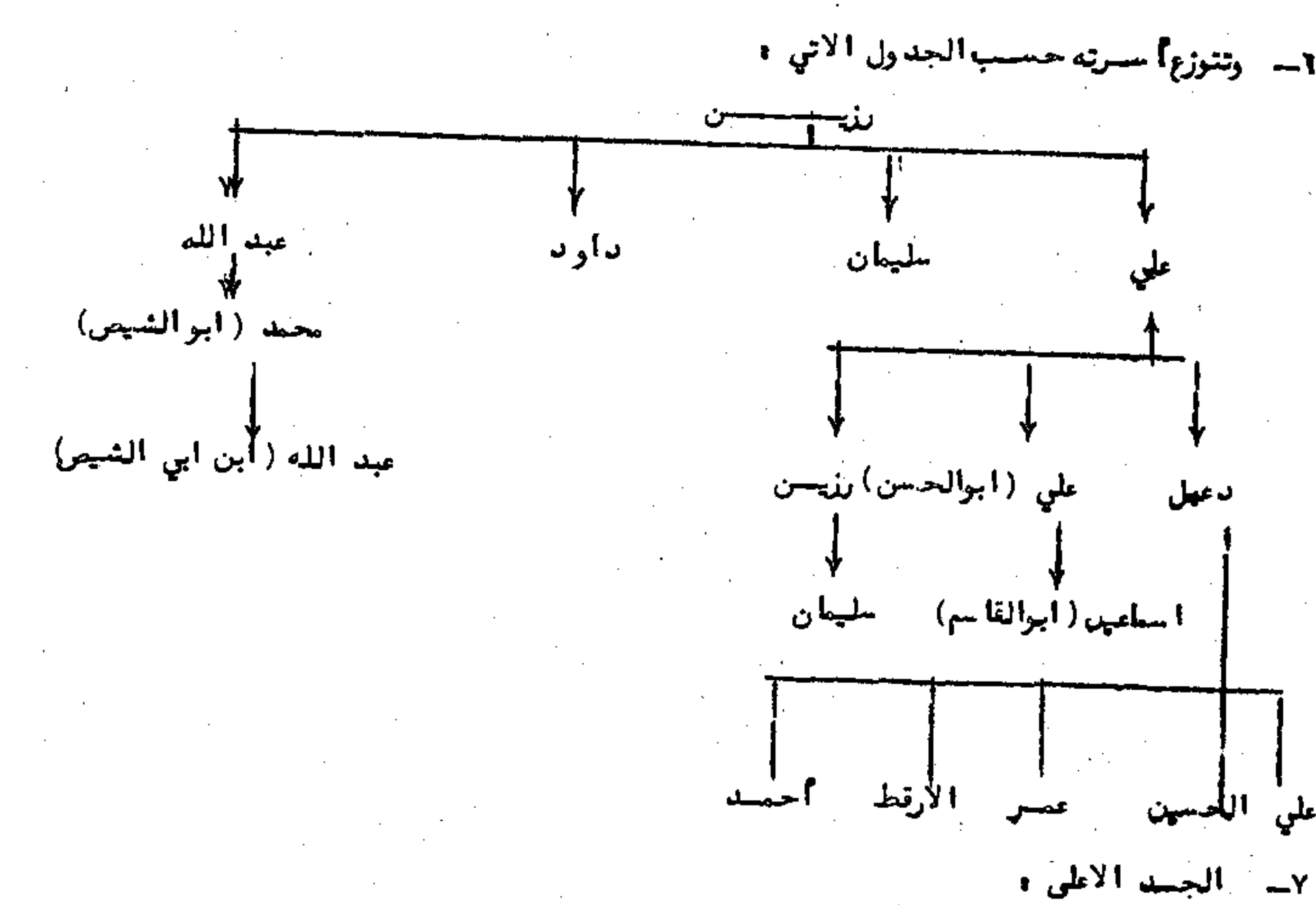
١ـ أعيان الشيعة ٣٠/ ٢٦٢ .

٢ـ هم بديل بن ورقاء ، عبد الله بن بديل واخوته ـ عبد الرحمن ، محمد نافع .

٣ـ الغدير للاميني ٢/ ٣٦٣

٤ـ العمدة لابن رشيق ٢/ ٢٩٠

٦ـ وتتوزع أسرته حسب الجدول الاتي :



٧ـ الجد الاعلى :

اتفق المؤرخون على أن بديل بن ورقاء هو الجد الاعلى للشاعر ، وينتهي نسبه الى مازن الخزاعي ، اسلم هو وابنه عبد الله يوم فتح مكه ٨/ ٦٣٠/ وقد اوقفه العباس بن عبد المطلب بين يدى رسول الله ، وقال: يارسول الله : هذا يوم شرفت فيه قوما ، فما بال خالك بديل بن ورقاء ، قال النبي /ص/ ، احسر عن حاجبيك يابديل فحسر عنهما وحدر لثامه ، فرأى سوادا بعارضيه ، فقال : كم ستوك يابديل ؟ قال : /٩٧/ سنة يارسول الله فتبسم النبي /ص/ وقال : زادك الله جمالا وسوادا وأمتعك وولدك .
شهد بديل وابنه عبد الله حنينا[١] والطائف[٢] .

١ـ غزوة حنين : وقعت في شهر شوال ٨/ ٦٣٠/ وحنين واد بينه وبين مكه مسيرة ثلاث ليال . وقد وقعت بعد الفتح ، خرج رسول الله لمقاتلة المشركين من هوازن وثقيف ، انتهت بهزيمة المشركين وانتصار النبي /ص/ وقد ربح المسلمون غنائم كثيرة وزعت فيما بينهم ولا سيما على المهاجرين . ((الطبقات لابن سعد/ ٢/ ١٠٨/)

٢ـ غزوة الطائف جرت في شوال ٨/ ٦٣٠/ في نفس السنة التي وقعت فيها غزوة حنين علم النبي أن ثقيفاً بعد هزيمتها من حنين تحصنت في الطائف ، فخرج اليهم ونصب المنجنيق ٤٠/ يوما انتهت بارتحال المسلمين ولم تفتح على أيديهم .
(الطبقات لابن سعد / ٢/ ١١٤/)

وتبوك[١] ، وكان رسول الله قد أمره أن يحبس النساء والاموال التي غنمها من حنين معه بالجعرانة[٢] ، توفي بديل قبل النبي / ص/ .

الجد الادنى :

هو رزين بن سليمان ، ينتمي نسبه الى قحطان ، على أرجح الروايات ، كان مولى عبد الله بن خلف الخزاعي أبي طلحة الطلحات[٤] . ذكره ابن النديم[٥] . وقال : كان شاعرا ، له شعر ، وأغلب الظن أن شعره نزر قليل لا يعدو الابيات او المقطعات ، بدليل أن ابن النديم لم يحدد عدد ورقات ديوانه ، ان صح أن له ديوانا[٦] .

وبيت رزين هذا بيت أدب وعلم وفضل وشعر ، فأولاده واحفاده ، وأحفاد أحفاده ، كانوا شعراء روى ذلك ابن رشيق القيرواني[٧] قال : ان بيته خص بالشعر ، وذكر أن في أسرته محدثون وشعراء ، وفيهم الشرف والسؤدد ، كما ذكر الاميني[٨] أن بيت رزين بيت علم وأدب .

١ـ غزوة تبوك : وقعت في رجب/ ٩/ ٦٣١/ علم النبي أن الروم اجتمعت بالشام لقتال المسلمين وقد تحالف معهم من لخم وجذام وعاملة وغسان ، وتحولوا الى البلقاء ، فخرج النبي اليهم واستخلف على عسكره أبابكر الصديق يصلي بالناس ، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة ، وسار بـ/ ٣٠/ ألفا من الناس الى تبوك وأقام/ ٢٠/ ليلة لمحاربتهم وكان الوقت حارا شديدا وعاد الى المدينة بعد أن انهزم المشركون ، وهي آخر غزوة غزاها . (الطبقات ٢/ ١٢٠)

٢ـ الجعرانة : موضع بين مكة والطائف .

٣ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/ ٢٦٤ .

٤ـ طلحة الطلحات : هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، أجود أهل البصرة في زمانه ، قيل أنه وهب في عام واحد ألف جارية ، وسمي طلحة الطلحات لانه أجود خمسة أجواد العرب اسم كل منهم طلحة (انظر اسماءهم في تهذيب ابن عساكر ٧/ ٦٥/) او لان امه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة واخوها طلحة بن الحارث ، فقد تكنفه الطلحات كان كاتب عمر بن الخطاب ، على ديوان الكوفة ومن السابقين الى الاسلام فقد فدى عشرة من أسارى بدر وجاء يمشي بينهم وفي / ٦٣/ ٦٨٢/ بعث سالم بن زياد بن أبيه طلحة واليا على سجستان وتوفي بها ٦٥/ ٦٨٥/ (الشعر والشعراء ٢/ ٦٢٦/)

٥ـ الفهرست لابن النديم/ ٢٢٩/ .

٦ـ معجم الشعراء للمرزباني ١/ ٢٨٣ .

٧ـ العمدة لابن رشيق ٢/ ٣٠٧ .

٨ـ الغدير للاميني ٢/ ٣٦٣ .

— أبـــــوه :

هو علي بن رزين الخزاعي[1]، كان شاعرا فحلا ، ذكره ابن النديم[2]، فقال ان علي بن رزين كان شاعرا ، يقع شعره في خمسين ورقة " .
روى القاسم بن مهرويه[3] قال : حدثني دعبل أن والده أخبره أنه ما قال شيئا من الشعر قط الا هذه الأبيات[4]:

خليلي ماذا أرتجي من غير امرئ — طوى الكشح عني النوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن منه بمنطق — يسد به فقر امرئ لضنين

وروى أبو الفرج الاصفهاني[5] : أن هناك بيتين لعلي بن رزين قد رواهما دعبل نفسه :

أقول لما رأيت الموت يطلبني — ياليتني درهم في كيس مياح
فيالــه درهما طالت صيانته — لا هالك ضيعة يوما ولا ضاحي[6] .

ان أسرة افرادها شعراء ، قد نظموا الشعر وعرفوه لا بد أن ينتقل هذا الشعر الى احفادهم فيصبح فيما بعد دعبل شاعرا يملأ الدنيا شعرا وقريضا ، حيث انتقل اليه وراثة .
ونحن الان أمام روايتين فيما يتعلق بشعر علي بن رزين — والد الشاعر — رواية ابن النديم التي تثبت أن " شعر علي بلغ خمسين ورقة ، ورواية أخرى على لسان ولده دعبل .
" أنه ماقال شيئا قط الا هذين البيتين " — اشارة لما سبق — ونحن لا يمكننا ازاء هذا التناقض بين الروايتين الا أن نسعى للتوفيق بينهما ، فنقول : ان أي شخص تسعفه موهبته وشاعريته لنظم الشعر لا بد وأن يقول اكثر من بيتين مهما بلغ من نضب القريحه وضحالة الشاعرية .
وأغلب الظن أن علي بن رزين قد قال اكثر من بيتين بدليل أن دعهلا نفسه عاد فناقض نفسه حين روى بيتين أخرين — وقد سبق وأشرنا اليهما آنفا — لابيه برواية أبي فرج الاصفهاني ، ونجد أنفسنا ازاء هذا الاضطراب أكثر ميلا لترجيح رواية ابن النديم ولا يمنع أن يكون شعر علي بن رزين الذى بلغ الخمسين ورقة قد ضاع في وقت مبكر ولما شب ابنه دعبل وتمرس في قول الشعر لم يجد لأبيه سوى بيتين .

١— ذكر ابن ايدمر : أن اسمه عبد الله ، لا علي فقال : الشاعر دعبل بن عبد الله الخزاعي " ما هذا وهم منه والحق أن عبد الله هو ابو محمد ، والد الشاعر أبي الشيص ، ابن عم دعبل وقد انفرد بهذه الروايه وحده " الدر الفريد " ١/ ١٣٠ .
٢— الفهرست / ٢٢٩ / .
٣— الاغاني ٢٠/ ٧٠
٤— البيتان في ديوان الشاعر / ٩١ ٨ .
٥— المصدر السابق ٢٠/ ٧٠
٦— روى ابن خلكان : أن علي بن رزين قال يهجو رجلا اسمه مياح (وفيات الاعيان) ٥/ ٢٤٤ .

١ـ أعمامه :

كان لدعبل ثلاثة أعمام ، قد أثروا في تربيته الفنية وشاعريته المبكرة ، وعم سليمان ، داوود ، وعبد الله .

آ/ سليمان بن رزين ،لم يذكر أحد من المؤرخين أنه قال شعرا ولم يرو عنه أحد ، بل كان معروفا في قومه ، ذا منزلة موموقة فيهم .

ب/ داوود بن رزين ،ثبت أنه نظم الشعر ، وعرف به في عصره لكنه كان فحلا ، ذكره ابو دلف العجلي للمأمون [١] . حين سأل عن رجال خزاعة المشهورين ، أقام في واسط وعاش بها مع أسرته [٢] .

جـ/ عبد الله بن رزين ، كان أحد الشعراء المعروفين في زمانه [٣] .

٢ـ ابن عمه :

ولد عبل ابن عم يقال له ،محمد بن عبد الله بن رزين ، لقب بأبي الشيص [٤] ، كان شاعرا مشهورا تأثر به دعبل الى درجة كبيرة ، روى عبد الله بن المعتز عن أبي خالد العامري قال من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه ، والله لكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان [٥] . حظي بمديح الرشيد ، حين مدحه بقصائد كثيرة ، ولما مات رثاه ومدح ابنه الامين [٦] . ثم انقطع أخيرا لمديح عقبه بن جعفر بن الاشعث الخزاعي [٧] .الذى اكرمه كثيرا وكان بينهما عشرة [٨]

١ـ الاغاني ٢٠/ ١٠٦

٢ـ بغية الطلب ٥/ ٣١٨ .

٣ـ معجم الشعراء ١/ ٢٨٣

٤ـ الشيص ،لغة تمر لا يشبه نواه او هو أرد أ التمر او هو وجع الضرس ، او وجع البطن ، ولا بد لتكنيه به من تكنته لطيفة لها معنى من هذه المعاني ..

٥ـ طبقات الشعراء لابن المعتز/ ٦٤ ٤

٦ـ انظر رثاء أبي الشيص للرشيد ومديحه للامين في طبقات الشعراء / ٧٢/

٧ـ هو أمير الرقة .

٨ـ جاء في طبقات الشعراء ٧٦/ أنه عمي في آخر عمره ورثى عينيه قبل ذهابهما وبعده ، انظر ذلك في المنتحل للثعالبي ٣٤٨ توفي ١٩٦ / ٨١١ وسبب موته أنه كان لعقبه خادم فشرب أبو الشيص ليلة مع ممدوحه فسكر وبات فلما كان في بعض الليل دب الى الخادم فوجأه بالسكين فأصاب مقتله ، ولما حدث الخادم مولاه بسبب وفاته قتله من فوره .

وقد جمع الصولي شعر أبي الشيص في نحو / ١٥٠ / ورقة ، وعده ابن النديم من شعراء الامامية الشيعة[1] ذكره ابو الفرج الاصفهاني فقال : كان ابو الشيص شاعرا عالج الشعر[2] ورغم جمع المزايا التي تحلى بها فانه لم ينبه كثيرا لوقوعه — زمنيا — بين أبي نواس ومسلم بن الوليد فخمل قليلا .[3]

ولأبي الشيص ولد يسمى عبد الله كان شاعرا صالح الشعر أيضا[4] .

٢ ا — اخوته :

لقد كان له أخوان رزين ، وعلي ، وكان دعبل أكبرهما .

اما رزين بن علي فكان شاعرا فحلا ، روى عنه أخوه بعض أشعاره[5] ، وأغلب الظن أن جملة من أشعاره قد ضاعت مع ما ضاع من شعر افراد أسرته[6] . نقل المرزباني ٣٨٤/ ٩٩٤ بعض أشعاره في معجمه[7]

ولما انتقل دعبل من الكوفة الى بغداد ١٧٥/ ٧٩١ صحبه رزين اليها ، وأخذ يخالط شعراء العصر كأبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي الشيص فاكتسب منهم خبرة في النظم والاسلوب[8] وظل يعيش معه ويرافقه في رحله وترحاله ، فقد ثبت أنه صحبه لزيارة المطلب الخزاعي والي مصر للمأمون[9].

والاخ الثاني لدعبل هو ابو الحسن علي بن علي وكان شاعرا أيضا لكنه لم يبلغ منزلة أخيه دعبل ، ذكره ابن رشيق القيرواني ٤٦٣/ ١٠٧٠ مع الشعراء الذين ترجم لهم[10] ، ضاع جل شعره أيضا ، عمر طويلا ، اذ عاش / ١١١ / عاما[11] كانت صلته بأخيه دعبل حسنة ، اذ رافقه ١٩٨/ ٨١٣ لزيارة الامام علي بن موسى الرضا في طوس يوم كان وليا للعهد للمأمون[12].

عرف لدى الرواة بالواسطي نسبة الى واسط التي سكنها افراد من أسرته وفي ١٩٨/ ٨١٣ .

---

١ — الفهرست لابن النديم ٠ / ٢٣٠

٢ — الاغاني لابي الفرج ٥/ ٨٠

٣ — وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/ ٢٦٣

٤ — المصدر السابق ٥/ ٢٦٤

٥ — نجد شعرا لرزين في محاضرات الادباء ١/ ٢٤١ وفي الحماسة البصرية / ١/ ٧١ .

٦ — كتاب الرجال للنجاشي / ١٩٧ .

٧ — معجم الشعراء للمرزباني / ٥٠٩/ .

٨ — ديوان صريع الغواني .

٩ — الاغاني ٢٠/ ١١٥

١٠ — العمدة لابن رشيق ٢/ ٣٠٧

١١ — ولد ابو الحسن ١٧٢/ ٧٧٨ وذلك بعد خروج دعبل من الكوفة بسنتين على الاقل وتوفي ٢٨٣/ ٨٩٦ .

١٢ — بغية الطلب لابن العديم ٥/ ٣١٨ .

غادر أبو الحسن علي مع أخيه دعبل بغداد لزيارة الامام علي بن موسى الرضا في طوس وكان الامام ولي عهد المأمون فيها[1]. ويبدو أن الشاعر كان راضيا عن أخيه أبي الحسن خلافا لما كان عليه الحال مع أخيه رزين، فقد ثبت أنه هجا رزينا في حالة السخط منه ولم يهج أبا الحسن أبدا[2].

٢ ١ـ أولاد اخوته :

كان لاخيه رزين ولد يسمى سليمان، ولاخيه أبي الحسن ولد يسمى اسماعيل، وكانت لهما علاقة طيبة بعمهما الشاعر دعبل.

كان سليمان بن رزين من رواة الحديث الشريف ومن رجال الادب ومن وجهاء وأعيان الكوفة[3]

أما اسماعيل بن علي[4] فكان يكنى بأبي القاسم ويلقب بالدعبلي، وقد عاش/ ٩٥/ سنة[5] وقد ألف الدعبلي كتاب تاريخ الائمة، وكتاب النكاح[6]، عاش في واسط، وولي الحسبة فيها[7] وكان من رجال الحديث، اذ أخذ يحدث الناس ويروي لهم أحاديث بنويه وقد رواها عنه الخطيب البغدادي[8]، وقد عرف بالتشيع الصادق لآل علي بن أبي طالب[9].

من هذا العرض التاريخي لاسرة الشاعر يتضح لنا انها كانت من الأسر العربية المعروفة بتقاها وتدينها وتشيعها وقد عرف فيها العلماء والمحدثون والادباء والمصنفون والشعراء. كل هذه المزايا التي اشتهرت بها أسرة دعبل قد تركت آثارا جلية في شخصيته فلا غرو أن نجده شاعرا ومصنفا ومحدثا[10].

١ـ المصدر السابق ٥/ ٣١٩

٢ـ سنذكر هجاء دعبل لرزين في فصل الهجاء.

٣ـ كتاب بغداد لابن طيفور ٦/ ١٦٤

٤ـ ولد ابو القاسم ٢٥٧ / ٨٧١ وتوفي في واسط ٣٥٢/ ٩٦٣

٥ـ الاغاني لابي الفرج ٢٠/ ٨٦ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦/ ٣٠٦

٦ـ أوردها الاميني في الغدير ٢/ ٣٦٧

٧ـ المصدر السابق ٢/ ٣٧٦

٨ـ تاريخ بغداد ٦/ ٣٠٧ لسان الميزان ٢/ ٤٣٠

٩ـ وقد وهم ابن العديم في بغية الطلب ٥/ ٣١٩ اذ عد اسماعيل هذا أخا لدعبل ولم يوافقه أحد من المؤرخين على روايته هذه.

اما البغدادي فبالرغم من أنه روى في تاريخه ٦/ ٣٠٧ طائفة من أحاديثه قال : انه ليس بثقة واتهمه بالاوابد، وقد عاد وذكر ان الذين رووا عنه هم عباس الدوري والكرخي وغيرهما من المحدثين في عصره، كما سمع عنه الدارقطني واخرج عنه في غرائب مالك.

١٠ـ دعبل شاعر ترك ديوانا من الشعر ومؤلف ألف كتابا في طبقات الشعراء وكتاب الواحدة في المثالب والمناقب ومحدث رويت عنه أحاديث شريفة.

زواجــــه :

لسنا ندري على وجــه التحقيق — متى تزوج دعبل ؟ وهل تزوج أكثر من واحدة ؟
من المرجح أن دعبلا قد تزوج بعد انتقالــه الى بغداد في خلافة الرشيد ، بدليل أنه حيــن التقى بمسلم بن الوليد أقام عنده ، يخدمه ، لأنــه كوفي المنشأ ، وأخذ عنه أسلوب النظم ، حتى تخرج في الشعر عليه [١].
وفي الروايــة التي حكاها ابن طاهر ثبــت أن الشاعر لم يكن متزوجا حين كان في الكوفــه .
حكى ابن طاهر أنه كان بين دعبل ومسلم اتحاد كبير لا يملكان الا ازارا واحدا ، فاذا أراد دعبل الخروج جلس مسلم في البيت عاريا ، واذا خرج مسلم جلــس دعبل كذلك .
وكانا اذا اجتمعا لدعوة يتلاصقان فيطرح هذا شيئا منه عليــه والاخر الباقي [٢].
والذى يهمنا من روايــة ابن طاهر — وان كان رواها في حالة السخط على الشاعر — فانهـا تؤكـد أن الشاعر لم يكن متزوجا حين قدومــه على الشاعر مسلم بن الوليد في بغداد .
ونضيــف أنه لما اتهم بجناية كان قد ارتكبــها وهرب على أثـرها من الكوفــه لم يذكر المؤرخون أنه هرب بأسرته ، وهناك رواية أخرى تشـهـد على صـحة عدم زواج الشاعر في الكوفــه وجاء فيها " أن ولده الاكبــر علي كان في ســن البلوغ حيــن نشبت الخصومــة بينــه وبيــن الشاعر أبي سعد المخزومي في خلافــة المأمون والمعتصــم [٣].
وأغلب الظــن أن الشاعــر قد تزوج في بغداد ومن خزاعة ، وكانت الزوجة الاولى في حياتــه بدليل أنه شكا من كبــر سنـها حين هجاها — وانها كانت تقضـي يومها في شؤون البيــت وتغفل نفســها كزوجــة ، وذكر ابن عساكــر أن اسمها عاليــة [٤] وقد شــبهـها بحمى نافض فقال [٥] :

يا من أشــبهـها بحمى نافض ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ قطاعــة للظهر ذات زفيــر [٦]

ونرجح أنه لم يصبــر عليها فقد تزوج بأخرى أصغر منهــا سنا ، واحفل بنفسها واسمها سلمى اليمانيــة ، وقد اتخذ منها ومن قومــها رمزا لليمانية التي كان يتعصب لها كثيرا [٧] فقال [٨] :

أ وأهوى أن تخبرني سليمى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ واخبرها بما كنا لقينا

وذكر ابن رشيق القيرواني ٦٣ ٤ هـ ٧٠ ١٠ [٩] أن الشاعر ذكر سلمى بمسميات عديدة ، سلامة ، سلمى سليمى وأثبت ابن رشيق أن سلمى كانت زوجــة الشاعر حقيقية واستشهد بكثير من شعره على صحة ذلك [١٠].

معجم الادباء للحموى ١١/ ٩٩ ، وفيات الاعيان ٥/ ٢٥٢
ابن عساكر في تهذيبــه ٥/ ٢٣٣
الاغاني لابي الفرج ٢٠/ ١٢٩
تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٣٢ ونقل عنه ابن العديم في كتابه بغية الطلب ٥/ ٢٣٢
من قصيدة يهجو بها زوجته الديوان / ٨٩/
حمى النافض حمى الرعدة .
سنورد ذلك مفصلا في فصــل (موقف الشاعر من العصبيــة)
من قصيدة يفخر بها باليمن الديوان ١٤٨ .
العمدة لابن رشيق ١/ ٧٢ .
ورد ذكر سلمى في عدة قصائد في الديوان في الصفحات ٩ — ١٣ — ٣٢ — ٤٦ .

في حين نجد معظم المؤرخين يذكرون سلمى على أنها احدى معشوقاته ولم يذكرها زوجة شرعية لها ، ولعل ابن رشيق هو الوحيد الذى انفرد بروايته واعتبرها زوجة الشاعر ، ولا ندرى من أين استقى روايته تلك !

٥ ـ أولاده :

لقد خلف دعبل خمسة أولاد ذكورا هم : علي ، الحسين ، عمر ، الارقط ، أحمد وقد ذكرناهم حسب تسلسل اعمارهم .

أما ولده علي فقد سماه باسم جده وهو أكبر اخوته وبه كني دعبل وقد رزق به في خلافة المأمون والمعتصم [١] ، وعاش حتى وفاة أبيه وشهد جنازته ، وقد روى عن ابيه أخبارا أدبية طريفة [٢] ، وقد روى المؤرخون أنه كان شاعرا فحلا ، وقد ضاع شعره ولم يصلنا منه شيء [٣] ، وأما ولده الثاني الحسين ، فقد نشأ أبوه تنشئة أدبية حتى أصبح شاعرا ، ذكره ابن النديم وقال : له ديوان من الشعر / ٢٠٠ / ورقة [٤] وعندما ترجم له ابن المعتز ذكر نماذج من شعره في كتابه [٥] ، وقال ابن المعتز : الدعبلي [٦] ـ لقب لحسين ولد الشاعر ـ شاعر مليح الشعر جدا ، وقد بقيت له من شعره مختارات حسنة مليحة [٧] كان حسين من شعراء المصر روى عن أبيه بعض الاخبار الادبية ، حفظ شعر أبيه وحدّث الناس بأخباره ولطائفه [٨] كان الصولي ٣٣٥ / ٩٤٦ يعرفه وقد التقى به مرارا .

---

١ ـ الاغاني ٢٠ / ١٢٩ ، ١٣٠

٢ ـ ما رواه علي من اخبار طريفة عن ابيه قال حدثني أبي قال : خرجت ومعي أعرابي ونبطي الى موضع يقال له " بطياثا " من امصار دجلة متنزين فأكلنا وشربنا :

فقال الاعرابي لدعبل قل بيتا من الشعر فقلت : قلنا لذيذا لعيش من بطياثا

فقال الاعرابي رادا عليه من نفس القافية : لما حثثنا اقدحا ثلاثا

فقال النبطي مشتركا بنفس القافية وامرأتي طالق ثلاثا

قال دعبل : وما زال النبطي يبكي حتى الصباح : فقلت له ما يبكيك فقال ذهبت امرأتي بقافية

المحاسن والاضداد ، ١٦٢ ، الديوان ١٦٧

٣ ـ الاغاني ٢٠ / ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٣٠ ، ١٣١ .

٤ ـ الفهرست لابن النديم / ٢٢٩

٥ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٢

٦ ـ كذلك لقب ابن عمه ابو الحسن علي بن علي بالدعبلي

٧ ـ نجد له في محاضرات الادباء ٢ / ٣٢٥

٨ ـ نجد منها في الاغاني ١٨ / ٢٣٠ وبغية الطلب لابن النديم ٥ / ٣٣٧

زار حسين بن دعبل الامير محمد بن واصل ، فاكرمه وقدمه وقبل شعره حين مدحه وبعى له في أبيه اذ كان يحفظ له الود ، ووصله بعشرة آلاف درهم[1] ، وقد احتفظ لوالده بست مجلدات ضخمة من شعره في كل مجلده / ٣٠٠/ ورقة[2] ، ولكن مع الاسف الشديد قد ضاع هذا الرصيد الضخم من الشعر ولم يبق الا القليل منه .

وقد أكد هذا الخبر أبو الفرج الاصفهاني عن رواية للجاحظ[3] قال : سمعت دعبل بن علي يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرشارقه الا واقول الله فيه شعراً .

اما ولده الثالث فهو عمر ، كان أيضا شاعرا مقلا ، لم يصلنا من شعره شيء حيث ضاع جميعه وربما التقى بشخصيات العصر واجتمع بأدباء بغداد وأغلب الظن أنه جالس ابا نواس وسقاه نبيذاً[4] سماه دعبل باسم الخليفة عمر ليطرد عنه تهمة كرهه للخلفاء الراشدين وليدل بذلك على اعتدال موقفه من الصحابة فدعبل في الحقيقة — لم يكن كما وصفه اعداؤه بأنه متشيع رافضي يسب الشيخين[5].

اما ولده الرابع فهو الارقط ، كان من الشعراء المقلين أيضا ، ترجم له الامدى / ٣٧٠ / ٩٨٠ وروى له شعرا كأخيه عمر[6] ، وقد ضاع — كذلك — شعر الارقط كما ضاع شعر اخوته .

اما ولده الخامس والاخير فهو أحمد وكان أصغر اخوته ، مات صغيرا في بغداد في حياة أبيه وتأثر لموته ، وكانت وفاته بعد ٢٠٣ / ٩٠٩ ولم يتحمل دعبل هول الفاجعة اذ كان — على ما يبدو — يحبه كثيرا فقد ضاقت الدنيا بوجه الاب فغادر بغداد لينسى ما وقع به من ألم وما أصابته من فاجعة ومضى الى خراسان زائرا آل البيت هناك وليجمع مصابه بولده الى مصائبهم بأئمتهم الشهداء ، وليتأسى بهم وقد نظم قصيدة رثى فيها ولده احمد وآل البيت وجمع بين الرثائين

على الكره ما فارقت أحمد وانطوى	عليه بناء جندل ورزين
واسكنته بيتا خسيسا متاعه	واني على رغمي به لضنين
ولولا التأسي بالنبي واهله	لاسبل من عيني عليه شؤون[7]

ولسنا ندرى على وجه التحديد — كم عمر أولاده من بعده ؟ ولم نعرف هل رزق البنات غير انه ذكر أنه يحبقصي الرحم ومن أجل ذلك فاننا نظن أنه رزق بهن غير أنهن لم يعشن طويلا

قال دعبل[8] :

أحب قصي الرحم من أجل حبكم	واهجر فيكم أسرتي وبناتي[9]

١— طبقات الشعر لابن المعتز / ٤٠٨ /

٢— تراجم الشعراء للثعالبي / ٨٦ /

٣— الاغاني ٢٠ / ١٠٦

٤— المصدر السابق ٢٠ / ١٢٨

٥— كنايات الادباء للجرجاني / ٣٢

٦— نجد منه في الموازنة للامدى / ٧٨

٧— الديوان / ١٥٠ / .

٨— الديوان / ٣٥ /

٩— من القصيدة التائية / مدارس آيات / البيت ٤٥ الديوان / ٤٠ / .

١ـ شـــبابـه:

نشأ دعبل بن علي الخزاعي في الكوفـه وترعرع فيها ، وقضى شبابه في ربوعـها ، وعاش تحت كنف والده ، حتى اجتاز مرحلة الطفولة ، وقدر لـه أن يسمع منه الشعر ويعيه ويحفظـه ، مما هيأ له أن ينشأ على حب الشعر منذ نعومة أظفاره[1] ثم أدخلـه أبوه أحد الكتاتيب في المدينة ليتعلم القراءة والكتابة ، ويختلط بصبيان الكتاب وينافسهم ويتفوق عليهم بما رزق من ذكاء وموهبة وقوة حافظة ، فكان من أجل ذلك موضع تقدير مشايخه واحترامهم ثم انتقل بعد ذلك الى حلقات الدرس في مساجد الكوفة ، فخالط العلماء وسمع مناقشاتهم في اللغة والادب وحضر مجالس الادباء وروى عنهم ، وتهيأ له أن يروي شعر عقيل بن علقمة[2] ويطلع على شعر آل النعمان بن بشير فكان لذلك أكبر الاثر في تكوين شاعريته وصقل مواهبه الفنية[3] فضلا عما كان لروايته شعر أفراد أسرته وما كان لهم من مكانة أدبية انعكست آثارها على شخصيته .[4]

وفي الكوفة تيسر لـه أن يستمع الى شعر أبي راسب البجلي[5] ، وأن يلازمه ويروي عنه بعض أشعاره وكان شيعي المذهب[6] فصادف في نفسه هوى ظل يلازمه طوال عمره ، ولا يمنع ـ على الاغلب ـ أن يكون قد اكتسب منه حب آل البيت الذى كان مذهب أهل الكوفة عامة ، ومهوى أفئدة افراد اسرته الذين كان التشيع ساريا في نفوسهم مسرى الدم في العروق .

وبما أن الكوفة ـ آنذاك ـ كانت تعتبر مدرسة الثقافة العربية التي تعنى باللغة وعلومها والادب نثره وشعره وبعلوم الانساب والتاريخ والاخبار[7] ، فلا يمنع أن يكون قد وصل الى ثقافة عربية متكاملة خلال / ٢١/ عاما قضاها في الكوفة بين الدرس والتحصيل والمعاناة قبل أن يرحل الى بغداد ١٧٥ / ٧٩١ .

يشهد على ذلك شعره المفعم بالمعارف التاريخية والجغرافية ومصنفاته المليئة بالاخبار الادبية واللغوية .[8]

١ـ الاغاني لأبي الفرج ٢٠/ ٧٠ والموازنة للآمدي / ٣٠١ .

٢ـ امالي المرتضى ١/ ٢٧٢

٣ـ الورقة لابن الجراح / ٨٤/

٤ـ الفصل الثالث من هذه الدراسة واف عن ثقافة اسرة الشاعر الادبية .

٥ـ راسب البجلي : من قبيلة بجيلة وهي حي من معد ومن القبائل التي عاشت وسط الجزيرة العربية ونزلت جبال السراة بالقرب من الطائف ، ثم انقسمت وضاعت بين سائر القبائل .

٦ـ المذهب البجلي في التشيع يقوم على أن الامامة لا تكون الا في نسل الحسن وقد حارب عبد الله بن ياسين البجلية وقضى عليهما . "الملل والنحل لابن حزم ٤/ ١٨٣"

٧ـ تاريخ الكوفة للبراقي / ١٤٨ .

٨ـ معجم الشعراء للمرزباني ٣/ ٢١٦ .

وكانت شهرة الكميت بن زيد ، ابن الكوفة ـ تملأ أرجاء المدينة فلا يمنع أن يكون دعبل قد استمع الى شعره وأنه اطلع بشكل خاص على هاشمياته ، ولا يبعد أن يكون قد حفظ الكثير من قصائده ، وانعكست آثارها الفنية وما بها من معان وأفكار على نفسيته .

ولم يكن الكميت بن زيد الشاعر الوحيد الذي اطلع دعبل على شعره في الكوفة بل كان هناك السيد الحميري[2] المعروف في وسط الكوفة الشيعي وكانت أشعاره في آل البيت تروى على كل لسان فقد ثبت أن دعبلا استمع الى شعره وحفظ منه أشياء جميلة ، والسيد الحميري معروف بنزعته اليمنية وبتشيعه الصادق فهو شاعر شيعي كبير ، اضف الى ذلك ما كان يمتاز شعره من سهولة ورقة استهوت دعبلا فجعلته يتأثر به تأثرا ظاهرا لا يقلّ عن تأثره بالكميت وكان السيد الحميري شيخا كبيراً في حين كان دعبل شابا يافعا .

من هذه العوامل وغيرها مكّنت لدعبل أن ينظم الشعر وهو في سن مبكرة وأن يتمرس في اختيار أساليبه الفنية اذ تهيأت له الظروف العائلية والاجتماعية والدينية .

وكانت الكوفة المتشيعة أشد احساسا بالخيبة عندما أصيبت بجراح دامية لما أصاب آل البيت من نواجع وظلت تنزف ، واشتد ألم الناس يوم اكتشفوا خديعة العباسيين وهم أبناء عمومتهم ـ بهم ، وقد شهدوا على أيديهم تبدد آمالهم التي كانوا قد عقدوها قبل نجاح دعوتهم[3].

فليس عجيبا أن تشيع في هذا الليل المظلم من اليأس والقنوط ـ حركة ـ لهو ومجون يهرب اليها شبابها ويقويها الفرس ويغذيها الحجازيون ، فلا يمنع أن يكون دعبل وهو في عنفوان شبابه قد انغمس في هذه الحياة وتأثر بها ، وانعكست آثارها السيئة على شخصيته .[4]

٢ ـ صفاته الجسدية :

اجمعت مصادر القرن الثالث أن دعبلا كان على خلق سليم ، متسق القسمات ، ولم يرو أحد أنه كان على خلق شاذ ، بل روى أنه كان وضيئا بهيا[5]. وقد رآه المبرد ٢٨٥ / ٨٩٨ في بغداد ودعبل في أواخر حياته ـ شيخا بهيا وضيء الوجه ، يوحي بأنه من أهل النعمة .[6]

---

١ ـ الكميت بن زيد : هو أبو المستهل بن خنيس الأسدي الكوفي ، شاعر الشيعة في العصر الأموي كان خطيبا فقيها فارسا عالما بالاخبار والانساب ولغات العرب متعصبا للمضرية على اليمينة توفي ـ ١٢٦ / ٧٤٤ . "الشعر والشعراء ٢ / ٥٦٢"

٢ ـ السيد الحميري : هو اسماعيل بن محمد بن مفرغ الحميري من شعراء الشيعة كان متعصبا لبني هاشم هجاء للصحابة كان المنصور والمهدي يقربانه عاش متنقلاً بين البصرة والكوفة توفي في بغداد ١٧٣ / ٧٨٩ .

٣ ـ مقاتل الطالبيين للاصفهاني ٢٦٠ .

٤ ـ كما سترى في الحديث عن أخلاقه .

٥ ـ من هذه المصادر طبقات الشعراء لابن المعتز ٥ ٢٢ الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ / ٨٢٥ .

٦ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦٦ .

في حين أن مصادر أهل السنة المتأخرة [١] ، تروي أنه كان أحدب أحم في قفاه سلعة [٢] ، اما كتب الشيعة التي أرخت للشاعر فانها سكتت عن ذلك . [٣]

اما هذه السلعة فقد نقل الينا خبرها الشاعر أبو سعد المخزومي [٤] ، الذي نشبت بينه وبين الشاعر خصومة عنيفة [٥] ، وقد ذكرها في شعره [٦] .

وسلعةٌ سوء بـه سلعة ظلمت أباه فلم ينتصر

ولا يبعد أن تكون هذه السلعة — التي عيره بها أبو سعد — اثرا من آثار الشطارة التي اتهم بها في صباه ، ولكنها كانت في عنفقته [٧] يراها اذا نظر اليها في المرآة [٨] ،

ويؤكد أبو بكر احمد بن القاسم [٩] أخو أبي الليث الفرائضي — أن الشاعر كان أطروشا وفي قفاه سلعة ، وهناك مؤرخ من القرن الثامن هو الذهبي [١٠] ، ٧٤٨ / ١٣٤٧ ، روى أن للشاعر صفة أخرى هي الحدب ، ولا نعرف مصدرا آخر غير الذهبي ذكر أنه أحدب ، ولا يبعد أن يكون قد فسر السلعة بهذا التفسير .

ثم عاد احمد بن القاسم — معاصر الشاعر — فاستأنف قوله فقال ، عندما تقدمت بدعبل السن ثقل سمعه ورأيته يتسقط الكلام تسقطا .

ومهما يكن من أمر هذه الروايات التاريخية — التي ذكرناها — فقد ثبت أن الشاعر كان قوي البنية ، يدل على ذلك حياته المديدة اذ عاش ما يقرب من قرن كامل — ٩٧/ سنة .

وربما كانت قوة البنية التي عرف بها صفة وراثية لازمت أفراد أسرته ، فقد ثبت أنهم عاشوا طويلا وتيقوا على المائة .

ثم أن الشاعر كان مبسوط الجسم مياسا لهيفه كما سماه مسلم بن الوليد في حالة الغضب عليه . [١١]

١— من هذه المصادر ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٣٨٣ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٢٨ سير اعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٣٨ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٥٣ للصفدي .

٢— من هذه المصادر كتاب الرجال للنجاشي / ١٩٨ .

السلعة ، شجه في الرأس او ورم في الجسد كالغدة . (من ولد الحارث بن هشام توفي ٢٣٠/ ٢٤٥ ٤٥ .

٤— ابو سعد المخزومي هو عيسى بن خالد بن الوليد

٥— عيون الاخبار لابن قتيبة / ١/ ١٩٠

٦— الاغاني ٢٠/ ١٣٣

٧— العنفقة ، شعيرات تنبت بين الشفة السفلى والذقن .

٨— الاغاني ٢٠/ ٣٣/ ١٣٤

٩— الاغاني لابي الفرج ٢٠/ ١٣٣

١٠— سير اعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٣٨ .

١١— الاغاني ٨/ ٣٢٩ .

اذ كان يمشي مشية متبخترة على نحو ماكان يمشي أهل الشطارة وكانت له في شبابه شعرة جعدة يدهنها ويرجّلها ، حتى تكاد تقطر دهنا .[1]

ولم تكن له لحية كثة ، مما جعله يعيبها في غيره ، وكان طويلا ضخما .[2]

وكان ينشد الشعر انشادا حسنا حتى أن أبا نواس حين سمعه ، قال أحسنت ملء فيك وأسماعنا[3] ، ولما سمعه المبرد قال : كان والله فصيحا .[4]

اما الشيب فقد عجّل اليه وهو شاب لم يبلغ الثلاثين ، ولذلك كرهه وقال يشكوه[5] :

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب — رأت بي شيبا عجلته خطوب

وما شيبتي كبرة غير أنني — بدهر به رأس الفطيم بشيب

- أخلاقه :

لقد جعلت الظروف القاسية التي أحاطت بالشاعر وهو صبي في الكوفة ، انسانا متمردا على الحياة مستهترا بقواعدها العامة ، ساخطا معقدا ، الا أنه كان فيه شيء من الحياء والشجاعة والجرأة ، والشهامة العربية ، وقد عاش كريما متلافا ، يحب الضيف ويكرم وفادته روى ابن خلكان[6] قال : " وعلى قدر بخل سهل بن هارون[7] ، كان كرم دعبل وجوده "

١- المصدر السابق ٢٠/ ٨٣

٢- شذرات الذهب ٢/ ١١٢

٣- النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٢/ ١٥٦

٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٣٨٤

٥- الديوان ٢٢

٦- وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/ ٢٦٣ .

٧- سهل بن هارون بن راهبون ، فارسي الاصل ، دخل البصرة ، اتصل بالمأمون ، فولاه خزانة بيت الحكمة ، كان اديبا كاتبا شاعرا ، كتب رسالة في البخل انتصر فيها للبخل بقوة حجته وحسن صياغته توفي ٢١٥ / ٨٣٠ .

قال دعبل كنا يوما عند سهل بن هارون ، فدعا بغدائه فأوتي بقصعة " معاهد التنصيص ٢/ ١٩٣ .

فيها ديك عاس هرم ، فقلّب جميع مافي القصعة ففقد الرأس فقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به فقال : ولم قال ظننت أنك لا تأكله فقال : لبئسما ظننت ويحك والله لاني لأمقت من يرمي رجليه فكيف من يرمي بالرأس ، والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح وفيه عرفه وفيه عيناه ودماغه او ما علمت أنه خير من طرف الجناح ، فضحكنا ....

" وفيات الاعيان ٥/ ٢٦٢ / .

يدل على كرمه قوله :[١]

كيف احتيالي لبسط الضيف ان حضرا — عند الطعام فقد ضاقت به حيلي

أخاف يزداد قولي : كل فأحشمه — والكف يحمله عني على البخل

لقد كان يذم البخل والمطل ذما مفرطا ، وقد فارق استاذه مسلم بن الوليد لبخله[٢] ، وفي أخباره ما يفيد أنه كان يعطي الشعراء الصغار اذا قصدوه[٣].

وقد استوى عنده اكرام الضيف في أوقات العسر واليسر فقال :[٤]

الجود يعلم أني منذ عهدتني — ما خنته وقت ميسوري ومعسوري

وكان يكثر من شرب الخمر — على عادة شعراء العصر — ولاسيما في مرحلة الشباب يوم كان يلتقي بالصعاليك او اللصوص فيجالسهم وينشدهم الاشعار ويشرب معهم ، فيؤاكلونه ويشاربونه ولا يؤذونه[٥] ودليلنا على شربه الخمرة أنه أكثر من وصفها في شعره وصفا ينعش النفس فقد وصفها بأنها شفاء وانها العذراء أو الصهباء من ذلك قوله :[٦]

شفاء ماليس له شفاء

عذراء تختال بها عذراء

ثم قال مؤكدا أنه يشربها بنفسه[٧].

شربت وصحبتي يوما بغمر — شرابا كان من لطف هواء[٨]

وزنا الكأس فارغة وملأى — فكان الوزن بينهما سواء

وربما اكتسب هذه الاخلاق نتيجة معاشرته الشعراء المجّان الذين اشتهروا بالكوفة في مجونهم وشربهم وسكرهم ، وحبهم للطرب والقيان .[٩]

وكان يهوى معاشرة الغلمان ، فقد ثبت أن له غلامين أثيرين عنده ، وهما مغنيان معروفان باسم نفنف ، وشغف ، كانا يغنيانه في مجالس الانس والشراب حين كان يستمع الى الغناء الذى يؤثره وكانا يصحبانه في بعض أسفاره .[١٠]

١ـ الديوان / ١٣١ /

٢ـ الاغاني / ٢٠ / ١١٤

٣ـ طبقات الشعراء لابن المعتز / ٢٦٦

٤ـ الديوان / ٨٧ /

٥ـ الاغاني ٢٠ / ١٢٣ ، الغدير ٢ / ٣٦٨

٦ـ ورد البيتان من أرجوزة لطيفة في مخطوطة قطب السرور / ١٧٣

٧ـ كتاب الكشكول ٢ / ٤٢

٨ـ الغمر : مواضع مختلفة فيها الماء الكثير .

٩ـ من هؤلاء الشعراء : مطيع بن إياس ، أبان بن عبد الحميد ، والبة بن الحباب ، يحيى بن زياد

٩ـ الاغاني ٢٠ / ١١٢ .

١٠ـ الاغاني / ٢٠ / ١٢٣

لما يتصفان بحسن الصوت وجودة الضرب على الاوتار[١].

وكان دعبل يحب غلامه شفف أكثر من غلامه نفنف يدل على ذلك من تسميته اياه ، ولم يمنع حبه للغلمان من أن يقتني الجواري الحسان ، ثبت أنه كان يعاشرهن ويمتلك منهن ثلاثا ، برهان ، دراهم ، غزال في وقت كانت فيه عادة التسري بالجواري شائعة ومألوفة مما هيأ له أن ينغمس بشهوات العصر لا يستطيع الابتعاد عنها .

كانت الجارية برهان تغني سيدها في بعض الاحيان وتطربه فهو يحب الغناء ويهوى الاستطاع اليه سواء من غلامية أو من جواريه .

وكان يتغزل بها في شعره وأغلب الظن أن البيتين اللذين نظمهما دعبل في الحب هما في جاريته برهان قال[٢]:

خبرت الهوى حتى عرفت اموره ‏ ‏ وجربته في السر منه وفي الجهر

فلا البعد يسليني ولا القرب نافعي ‏ ‏ وفي الطمع الاداء واليأس لا يبري

ومن المؤسف أن غزله الصريح فيها وفي غيرها من الجواري ضاع ولم يصلنا ولم يبق لدينا سوى أبيات في هجائها في حالة الغضب منها ، فكان يكره منها في غنائها تحريكها فكيها ويشبهها بالنعجة التي تضغ الصوف فقال[٣]:

برهان لا تطرب جلاسها ‏ ‏ حتى تريك الصدر مكشوفا

شبهتها لما تغنت لهم ‏ ‏ بنعجة قد مضغت صوتا

ومن الجدير بالذكر أن هذين البيتين والبيتين السابقين لم يردا في ديوان الشاعر واغلب الظن أن أبا الفرج الاصفهاني ٣٥٦/ ٩٦٦ المتشيع الحقيقي — لم يرد في كتابه شعر الغزل لدعبل حين أرخ له ليحافظ على سمعة الشاعر ومنزلته الدينية بين الشيعة فلوا ستعرضنا الاغاني[٤] لم نجد غزلا للشاعر .

اما جاريته دراهم ، فقد سماها دعبل بهذا الاسم على نحو ماكان الاثرياء يسمون — جواريهم المحببات الى نفوسهم[٥].

١ـ أخبار أبي تمام للصولي / ٢٠٠

٢ـ الحماسة العصرية / ١٧٨

٣ـ بغية الطلب لابن العديم / ٥/ ٣٣١

٤ـ الاغاني ٢٠/ ٨٧

٥ـ المصدر السابق ٢٠/ ١٢٨

غير أن المصادر التي بين أيدينا لم تزودنا بشعر لدعبل في جاريته دراهم لا غزلا ولا هجاء ويبدو أنه ظل على صلة معها راضٍ عنها .

اما غزال تلك الجارية الثالثة فقد أحبها وذكرها في شعره ووصفها وصفا يمكن أن تستخلص منه بعض مقاييسه في جمال المرأة ، ويظهر أنه لاحظ اصفرار وجهها وشحوبه فذكره لكنه عاد فاستدرك انها مغنية مليحة حسنة الغناء [1]

ومهما يكن من أمر فان شعر دعبل في الغزل والحب والتشبيب ولا سيما في سلمى وفي وصف الخمرة والغلمان والجواري والقيان يعد وثيقة تاريخية تعيننا على تأريخ ناحية هامة من أخلاقه .

ان الذي يخفف عنه كشاعر من شعراء آل البيت أن هذه المرحلة العابثة التي عاشها الشاعر والاخلاق المتردية التي عرفت عنه لم تلازمه طوال عمره بل رافقته في مرحلة الشباب ثم عاد فتخلى عنها عندما دخل بغداد مغادرا الكوفة ، فقد كان على جانب عظيم من الاتزان والاخلاق الحسنة وزاده اتزانا مجالسته للرشيد ١٩٣ / ٨٠٥ ثم زيارته للامام علي بن موسى الرضا ٢٠٣/ ٨١٨ فيما بعد فقد اثرت هذه اللقاءات في تهذيب خلقه وتقويم سلوكه ليصبح بحق شاعر آل البيت

عاش دعبل متمردا على القيم الاخلاقية ، ناقما على الناس حاقدا على الذين ناصروا الباطل وأعانوا عليه ، فلم يكن له ثقة بأحد ومن أجل ذلك صاحب الشطار [2] ومال للضعف فكان يصلت على الناس في الليل [3] ويرافق اللصوص ويشترك معهم في مغامراتهم [4].

ومما يؤكد وجود نزعة متأصلة للشر فيه ارتكابه الجنايات بسبب ما شاهده من فظائع أصابت أهل البيت فقد عقدته ودفعته فيما بعد الى أن يصبح أكبر شاعر هجاء في عصره فلم يفلت من هجائه أحد حتى الخلفاء ومن دونهم وكل من قدم له ضيقا ناله شيء من تجريحه وهجائه [5]

ومن سوء سيرته في هذا المجال مارواه أبو الفرج عن أبي خالد الخزاعي [6] قال :
كمن دعبل وهو غلام مع صاحب له من اشجع [7]

١– تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٣٢
٢– الشطار جمع الشاطر وهو العيار الذي أعيا أهله خبثا .
٣– يصلت : يسطو على غيره
٤– مقاتل الطالبين للاصفهاني / ٣١٥
٥– الاغاني ٢٠/ ٦٨
٦– المصدر السابق ٢٠/ ٧٣
٧– اشجع اسم قبيلة وهي بطن من العرب من عذرة ومن بني كلاب .

في طريق أحد الصيارفة في الكوفة ، وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله ، فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا ما في كمه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه ليلتئذ — معه ، ومات الرجل مكانه متأثرا بجراحه التي أصيب بها ، واستتر دعبل وصاحبه ، وجد أولياء القتيل في طلبهما وجد السلطان كذلك ، فطال على دعبل التستر ، فاضطر الى الهرب من الكوفة ولم يرجع — كما تقول الرواية — اليها الا بعد أن علم أنه لم يبق من اولياء الرجل المقتول أحد يبحث عنهما ومهما كان من صحة هذه الرواية فانها تدل على سوء ظنه بالناس ونقمته عليهم وقد جمع الى ذلك سخط وجفاء وقسوة في المعاملة وبغض للناس ، ولا ادل على ذلك من تصريحه حين سئل ما الوحشة عندك ؟ قال النظر الى الناس ثم انشأ يقول[1] :

ما اكثر الناس لابل ما أقلهم　　　والله يعلم أني لم أقل فندا[2]

اني لافتح عيني حين أفتحها　　　على كثير ولكن لا أرى أحدا

ومن الدلائل على كرهه للناس مارواه محمد بن الاشعث قال : سمعت دعبلا يقول :

ماكانت لاحد عندي منة قط الا وتمنيت موته .[3]

ولدعبل رأى صريح في مصاحبة الناس[4] فهو يقول لمن يلومه على كثرة هجائه لهم ويحك اني تأملت ما تقول ، فوجدت اكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ، ولا يبالي الشاعر — وان كان مجيدا — اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه اكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس اكثر من محاسنهم ، وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والشجاعة والمجد ، ولم يكن فيه انتفع بقولك فاذا رآك اوجعت عرض غيره وفضحته ، اتقاك وخاف من مثل ماجرى على الاخر ويحك : ان الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع[5] .

من هذا الرأى الذى أبداه دعبل في الناس يبدو صراحة على كرهه لهم ومن أجل ذلك عرف بخبث اللسان والحسد والغدر واللؤم وغمط النعمة عندهم ، فهو بهذا يشبه بشار بن برد[6] ،

الديوان / ٥٧

الفند ، الكذب

معاهد التنصيص للعباسي ٢/ ١٩٤

نهاية الادب للنويرى / ٧/ ١٨٠

الضبع / العضد ، المضرع ، المذل .

بشار بن برد ، ولد ٩٦/ ٥ ٧١ في البصرة ، نشأ أعمى ، حاد الذكاء ، حاول الاتصال ببني أمية فلم يفلح ، اتصل بحلقات واصل بن عطاء ، مدح المهدى ، فوعظه

كان جده من طخارستان من سبي المهلب اتهم بالزندقة ، فأمر المهدى أن يضرب بالسياط حتى مات ١٦٨/ ٧٨٤　　　" نهاية الارب ٧/ ٢٨٠ "

باقذاعه وفحشه وسلاطته على الأعراض، وهو مثله يكره الناس إلا أن بشارا يختلف عنه بأنه يحب التكسب ويؤثر أن يطلبه بالهجاء بدلا من المديح أما دعبل فهو يكرههم ويهجوهم مجرد الهجاء فقط[1] فقد ثبت أن الدنيا أتته سطواعة بما لها وجاهها بدليل مالقي من خطوة عند الرشيد ،[2] ولكنه في سبيل عقيدته رفض وأدار لها ظهره وكذلك حين طلب من الامام الرضا[3] ، ثوبا لبيسا يضعه في أكفانه ولم يطلب مالا .[4]

صحيح أن دعبلا يشبه بشارا في موقفه من الناس إلا أنه يختلف عنه في أنه صاحب عصبية عربية لنسبته الى خزاعة ـ تلك القبيلة العربية اليمانية ـ ولتشيعه لآل البيت في حين كان بشار زنديقا مجوسيا متحللا من الدين غير متشيع لبني هاشم

والفصول القادمة ستثبت لنا أن الهجاء لم يفارقه طوال عمره فلم يسلم منه أحدا ، فقد هجا الخلفاء والوزراء ومن دونهم ومن أحسن اليهم حتى أنه هجا أهل بيته واخوته ، وأصدقائه .[5]

هذا الهجاء ان دل على شيء فانما يدل على سوء ظنه بالناس جميعا وقد يبلغ به الهجاء الى أن يتمادى على استاذه مسلم بن الوليد الذي وقف منه موقف التلميذ من الاستاذ .

والواقع أن هجاء دعبل كان عاما لم يسلم منه سوى آل البيت فلم يتناولهم بسوء .

١ـ نهاية الأرب للنويري ٧/ ٢٨١ ، ٢٨٢

٢ـ انظر فصل " دعبل في حضرة الرشيد .

٣ـ انظر فصل " دعبل في حضرة الامام الرضى

٤ـ الغدير للاميني ٢/ ٣٦٣

٥ ـ الاغاني ٢٠/ ٦٨

الفصل الخامس

١- دعبل في بغداد :

في ١٧٠ / ٧٨٦ ترك دعبل الكوفه وتوجه نحو بغداد ، ووصلها في أواخر أيام الهادى ١٧٠/ ٧٨٦ وشهد بداية خلافة الرشيد ١٩٣/ ٨٠٩م وكان لا يزال في ريعان الشباب ، لايتجاوز الثلاثين من عمره ، وكان يسعى للالتقاء بشعراء العصر البارزين ليقتفي آثارهم في اختيار الاساليب الجيدة والافكار الجديدة ، وليريح نفسه من عناء التفكير بالتهمة التي نسبت اليه وهو في الكوفه ، التي اشتهر فيها بأنه قاتل ولص ، فتيسرت له أسباب الاجتماع بالشاعر الكوفي المعروف مسلم بن الوليد ٢٠٨/ ٨٢٣ ، ولما اجتمع به رحب به مسلم وأكرم وفادته واستبقاه في ضيافته زمنا ، حتى تراءى للرواة من أمثال عبد الله بن طاهر ، أنه تم بينهما اتحاد كبير .[١]

ويقول أبو الفرج الاصفهاني ٣٥٦/ ٩٦٦ كان دعبل بن علي قبل أن يلتقي بمسلم بن الوليد مجهولا في أوساط بغداد الادبية غير معروف لا يؤبه له خاملا وكان لا يقول شعرا يفكر فيه يومذاك[٢].

اما مسلم بن الوليد فكان يذكر في شعراء العصر ببغداد ، وقد وقف من دعبل موقف الاستاذ من التلميذ ، فخرّجه في الشعر ، وجعله يحذو حذوه في اعتماد - الاساليب الجديدة ولم ينس دعبل لاستاذه هذا الموقف بل ظل يذكره له بامتنان ويعترف بفضله عليه في صقل مواهبه ، فكان يقول " مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي : أكتم هذا ، واياك أن يكون أول ما يظهر لك ساقطا فتعرف به ثم لو قلت بعد ذلك كل شيء حسن كان الاول أشهر عليك وكنت لا تزال أبدا تعيّر به .[٣]

ويعد " مسلم بن الوليد ،[٤] الشاعر الاول الذى شجع دعبلا على قول الشعر الجيد حتى استوسقت ملكيته ، وصقلت شاعريته .

وقد تأثر دعبل بأستاذه في نظم الشعر ، فأخذ بالصناعة والزخرفة البديعية ووشى بهما شعره ، والصناعة والزخرفة كانتا زى العصر لم يسلم شعر شاعر منهما .

١- الاغاني : ٢٠/ ١٣٧ طبعة بيروت

٢- المصدر نفسه ٨/ ٣٣٣ طبعة القاهرة

٣- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٣٣

٤- مسلم بن الوليد ، ولد ١٣٠/ ٧٦٨ ، ونشأ في الكوفه وهو أنصاري مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي انتقل الى بغداد واتصل بالرشيد ومدحه فسماه صريع الغواني ثم ولي بريد جرجان في خلافة المأمون ٢٠٠/ ٨١٥ على يد الفضل بن سهل ، وبقي في عمله حتى مات ٢٠٨/ ٨٢٣ . طبقات الشعراء / ٥ ٢٣/ ٠.

ويروى أن مسلم بن الوليد لم يسمح لدعبل بنشر شعره بين الناس إلا بعد أن سمع منه قوله :[1]

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يامسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

ياليت شعرى كيف يومكما ياصاحبي إذا دمي سفكا

فلما انتهى دعبل من انشاده قصيدته أمام مسلم بن الوليد ، قال اذهب الان فأظهر شعرك كيف شئت ولمن شئت .[2]

ولعل دعبلا بعد أن أحس بأن مواهبه الفنية قد تفتحت ، وشعوره بالنجاح الكبير الذى أحرزه من أستاذه مسلم بن الوليد بالسماح له بأن يظهر شعره ، مضى يختلط بالشعراء ويسمعهم شعره ، ويروى أن أبا نواس لما سمع قصيدته / أين الشباب / استحسنها وقال : احسنت ملء فيك واسماعنا .[3] وكذلك استحسنها علي بن الجهم[4] لما سمعها منه .[5] وحين انتشرت قصيدته بين الشعراء ووصل خبرها الى البحتري[6] قال : دعبل بن علي أشعر عندى من مسلم بن الوليد ، لان كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم .[7]

والواقع أننا نلمس في هذه القصيدة من الاستعارات والطباق وسائر أوجه البديع ما يرضي ذوق مسلم وسائر الشعراء .

١ـ الديوان / ١١٨

٢ـ الاغاني ٢٠/ ١١٣

٣ـ أعيان الشيعة ٣٠/ ٢٧٥

٤ـ علي بن الجهم : شاعر مجيد ، هجا آل البيت سخط عليه المتوكل ونفاه الى خراسان حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وصلبه يوما كاملاً ، قتله اعرابي بني كلب في طريقه الى العراق قادمًا من حلب ٢٤٩/ ٨٦٣ .

٥ ـ شذرات الذهب للحنبلي ٢/ ١١٢ .

٦ـ البحترى : هو الوليد بن عبيد بن بحتر الطائي ولد في بادية منبج سورية ، كان شاعرا اختص بخدمة المتوكل توفي ٢٨٤/ ٨٩٧ .

٧ـ أعيان الشيعة ٣٠/ ٢٧٧

٢- دعبل في بلاط الرشيد :

أخذ الناس يتناقلون أخبار شهرة دعبل الادبية ، وتسابق المغنون ينشدون قطعته الجميلة /أين الشباب/ وغناها يحيى بن المكي[1] ، صديق الشاعر - بين يدي الرشيد ، وكانت تلك طريق كثير من الشعراء في الوصول الى البلاط فسأله عن قائلها ، فوصف يحيى بن المكي للخليفه أدب دعبل وفاقته ، وكان مسلم ابن الوليد وصفه للخليفه من قبل .

وبما أن الرشيد كان يتذوق الادب ويحب الاستماع الى الشعر ، فقد فتح قصره أمام الشعراء المادحين ، وكان يزيّن بلاطه بهم ويقربهم منه ويغدق عليهم الجوائز السنية ، أمر بإحضار دعبل ، فَدُقَّ على مركب من مراكبه عشرة آلاف درهم ، وخلعه من ثيابه الى خادم من خاصته وقال له: اذهب الى أحياء خزاعة واسأل عن دعبل ، فاذا ادللت عليه فأعطه هذا وقل له ، ليحضر ان شاء وان لم يحب فدعه ، وأمر للمغني يحيى بن المكي بجائزة على غنائه ، ويبدو أن الشاعر كان قد رحل لزيارة أهله في الكوفه .

ولم يكن أنذاك في بغداد ، ولا معروفا - بعد - في التشيع .

صار الغلام الى دعبل وأعطاه الجائزة ، وأشار عليه بالمصير الى الخليفه[2] ، فسار معه اليه ولنترك عبد الله بن طاهر يصف لنا دخول دعبل بن علي على الخليفة الجديد ، قال : في عام ١٧٣ / ٧٨٩ دخل دعبل على الرشيد وسلم ، أمره الخليفة بالجلوس فجلس ، واستنشده الشعر فأنشده اياه فاستحسنه ، وامره بملازمته وأجرى عليه رزقا سنيا حتى أصبح موضع حسد الحساد[3] عاش دعبل منعّما في بلاط الخليفة متخذا التورية وسيلة لكيلا يعرف عنه ميله للشيعة ، وكان الرشيد في هذه الفترة يضع الارصاد والقيود على تحركات الشيعة المناوئين للحكم[4]

١- وقد صنع ألحانا لكل ما غنى به من شعر دعبل .

٢- الاغاني ٢٠/ ١٣٧

٣- المصدر السابق ٢٠/ ١٣٨ .

٤- مقاتل الطالبيين / ٦٣٨ .

ومن حسن الحظ أن دعبلا لم يكن قد نظم في آل البيت شعرا يتناقله الرواة ويصل الى الرشيد وهذا ما ساعده على احراز رضا الخليفه واعتصامه به .

وربما مدح الخليفة بشعر جيد الا أنه لم يصلنا منه شيء ولم يذكر في — الديوان شيء منه .

والواقع أن دعبلا كان يسعى للشهرة حين دخوله بغداد ويرغب في مخالطة شعراء العصر ، فجاء لقاؤه بالخليفه الجديد تجربة جديدة مبكرة في حياته ، خلفت آثارا حسنة في نفسيته ، فقد عطت على اشعاره بعد خمول ، وأصبح معروفا ينظم الشعر ويجيده ، ويسمعه للخليفه فيستحسنه ، ويلتقي بالشعراء النابهين ويتعرف بهم ، أقام الشاعر زمنا في بلاط الرشيد يخص بمدائحه وينال جوائزه وينتهز كل مناسبه لينظم بها الشعر تقربا للخليفه .

ظل الشاعر يتردد على البلاط حتى ١٨٧ / ٨٠٣ على أحسن ما تكون العلاقة بين الخليفة وشاعره الى أن حدثت نكبة البرامكة في نفس العام ، سمع دعبل بها وآلمه ما حل بهم من فجيعة ، وكان يعلم أنهم يعطفون على آل البيت ، ويؤيدون حقهم في الخلافة سرا .

ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة التي سمع بها دعبل وتألم لها بل جرت أمامه حوادث مزعجة خلال فترة وجوده في البلاط ، ولكنه كان يغمض عينيه عما يراه ولا يتعرض لشيء مخافة أن يعرف الخليفه أنه شاعر يخفي التشيع ، فقد شهد مصرع الداعي يحيى بن عبد الله اخي النفس الزكية الذى خرج على طاعة الخليفة ، فتمكن رجاله من القبض عليه وقتلوه بعد أن كتب الخليفة له أمانا ، كما شهد في عام ١٨٣ / ٧٩٩ مصرع الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق الذى قتل بتدبير من الرشيد ،[1] وفي العام الذى يليه أى ١٨٤ / ٨٠٠ ضرب العباس بن محمد بعمود من حديد بمعرفة الرشيد وفي نفس العام الذى ضرب به العباس بن محمد ضرب عنق عيسى بن زيد الشيعي في — ساحة القصر .[2]

كل هذه الحوادث المؤسفة التي شهدها دعبل خلال وجوده في بلاط الخليفه[3]

١— تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٤٥ مروج الذهب ٣/ ٢٧٣ تاريخ بغداد ٣٢/١٣ مقاتل الطالبيين ٤٦٣ .

٢— الاغاني ٩٢/٢٠ .

٣— يروى حميد بن قحطبة ، أن الرشيد قتل في ليلة واحدة / ٦٠/ رجلا من العلويين في طوس وطرح أجسادهم في بئر هناك — اعيان الشيعة/ ٤٢/١ .

كانت تزعجه وتؤلمه ولكنه يحاول تجاهلها وعندما شهد نكبة الرشيد بالبرامكة لم يعد قادرا على تحمل كل هذا ، فتحركت في نفسه العواصف الدينية ، فرثى البرامكه وبكى أيامهم تعبيراً عن حبه لهم .

ثم غادر القصر ناقما على تصرفات الخليفة ومعاملته لآل البيت وخوفا من أن تناله حركة التطهير التي مارسها الخليفة بهم ، وتفاديا من أن يفتضح أمره بأنه شاعر يؤيد الشيعة في دعوتهم .

ويعتبر أهل الرأي أن رثاء الشاعر للبرامكة [1] لون من التحدي الصريح لسياسة الخليفة .

قال دعبل يرثي البرامكة [2] ٨٨ / ٨٠٤

ألم تر صرف الدهر في آل برمك ... وفي ابن نهيك والقرون التي تخلو [3]

لقد غرسوا غرس النخيل تمكنا ... وما حصدوا الا كما حصد البقل

ويعتبر رثاء دعبل للبرامكة إعلان للعصيان والتمرد من قبل الشاعر ، ولم يكتف بهذا بل أخذ يبكي ماحل بجعفر وأبيه يحيى على يد الرشيد فقال ١٩٠ / ٨٠٦ / [4]

ولما رأيت السيف جلل جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى [5]

بكيت على الدنيا وأيقنت انما ... قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

ولما خرج دعبل من القصر لم يعد يبال أن يظهر مذهبه ويعلن تشيعه وتأييده لآل البيت مع أن شعره في البرامكة لا يدل على صلته بهم صلة وثيقة ولم نلمس فيه وصفا دقيقا علما بأنه بكاهم بعد نكبتهم بكاء حاراً .

١- البرامكة ، جمع برمك من مجوس بلخ كان جدهم (الموبز = برمك) يخدم هيكلا فيها وكان عظيم القدر حسن المعرفة بالفلك والطب والفلسفة ، أسلم اولاده ونالوا حظوة في الدولة العباسية اذ وزر ابنه خالد للسفاح والمنصور ، كما وزر يحيى بن خالد للرشيد وتولى ابناه الفضل وجعفر الوزارة وظهرت دولة البرامكة وسقطت في نكبتهم . / فتوح البلدان ٣ / ٥٤٥ /

٢- الديوان / ١٢٢ /

٣- ابن نهيك ، هو ابراهيم بن عثمان بن نهيك كان من قواد الرشيد ، تولى الشرطة زمنا كان يكثر من ذكر البرامكة بعد مقتلهم ويترحم عليهم ويبكيهم ، فاتصل امره بالرشيد فدبر قتله ١٨٧ / ٨٠٣ . تاريخ ابن الاثير ٥ / ١١٩

٤- الديوان / ١٩٤ / .

٥- جعفر بن يحيى البرمكي ، هو ابو الفضل ولد في بغداد في خلافة المنصور ١٥٠ / ٧٦٦ ونشأ في ولاه الرشيد مصر ١٧٦ / ٧٩٢ ودمشق ١٨٠ / ٧٩٦ قتله الرشيد قرب البحر الميت وما يزال قبره فيها مشهور .

وأول ما بدأ دعبل معاركه ضد بني العباس انه تناول الشعراء الذين كانوا يهجون آل البيت ومن هؤلاء مروان بن أبي حفصه ١٨٢ / ٧٩٨م[1]

قال دعبل يرد على مروان بن أبي حفصه في هجائه لآل البيت بعد موته لانه حين توفي مروان كان دعبل لا يزال في القصر ولم يستطع في ذلك الحين أن يرد عليه ولما خرج من القصر تذكر هجاء مروان لهم متناوله بهذا الهجاء اللاذع[2] .

قل لابن خائنة البعول	وابن الجوادة والبخيل[3]
ان المذمة .. للوصي	ي هي المذمة للرسول
أتذم أولاد النبي	ي وانت من ولد النغول[4]

اما علي بن عيسى الاشعري فكان متشيعا ولكنه من رجال العصر المشهورين ، خدم الدولة العباسية ، فتولى للمأمون جباية الضياع والخراج في بلده قم ، التقى به دعبل وتعرف عليه فوجده كريما ، ومدحه فنال منه الالوف من العطايا ، ولكنه لم يكن راضيا عن تشيعه فاتهمه بموالاته لابي بكر الصديق ورفضه عليا وعد اسمه "عليّه" تجنيًا على علي بن أبي طالب فقال يهجوه .[5]

كنت من أرفض خلق الله	ـه اذ كنت صبيا
فتواليت أبا بكر	ـ " وأرجأت الوليا[6]
وتجنبت .. عليا	اذ تسميت عليا

ومنذ أن غادر دعبل بلاط الرشيد استعد لمجابهة اعداء آل البيت ، واخذ يهجوهم لا يفرق بين ميتهم وحيهم ويفتش عن مثالبهم واكبر دليل على موقفه من علي بن عيسى الاشعري الذي صب جام غضبه عليه وليس له من جريرة سوى موالاته للعباسيين .[7]

١- مروان بن أبي حفصه كان أبوه من موالي عثمان بن عفان شاعر عباسي هجا آل البيت وذمهم ولد ١٠٥ / ٧٢٤م مات في خلافة الرشيد ١٨٢ / ٧٩٨ وقد جاوز الثمانين .

تاريخ الطبري ٣/ ٤٦٥

٢- المحاسن والمساوئ للبيهقي / ٥٠/

٣- يريد بالجوادة : امه التي تجود بعرضها والبخيل ابوه الذي يبخل بماله .

٤- النغول : جمع نغل وهو كل من كان فاسد النسب

٥- بغية الطلب لابن العديم ٥/ ٣٣٠

٦- تواليت : اعطيت الولاء والولي لقب الامام علي وهو من الالقاب التي لقبها الشيعة له .

٧- تهذيب بن عساكر ٥ / ٢٢٧

اما هرون الرشيد فقد ظل الشاعر صامتا أزاءه لم يتناوله بهجاء ولم يقل فيه او في اولاده هجواً نحو عشر سنوات بعد وفاة الخليفة ولعل هيبة الحكم كانت السبب في امتناع الشاعر من هجائهم وكذلك انقضت خلافة الامين دون أن يقول هجاء •

وفي ٢٠٣/ ٨١٨ نظم اول هجاء بالرشيد ثم تجرأ فيما بعد فهجا كل من تعرض لآل البيت بسوء دون تمييز منزلته حتى لو كان عباسيا ومن سلالة الخلفاء •

وقد وصف عبد الله بن طاهر موقف الشاعر من الرشيد بعد خروجه من القصر : فو الله ما بلغه — أى دعبل — أن الرشيد مات حتى كافأه على مافعله من العطاء السني والغنى بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة إنّ موقفه هذا يعد قلة وفاء منه [١]

وقد نسي ابن طاهر غلوّ الرشيد في ايذاء العلويين من حبس وقتل وملاحقة ما يجعل دعبلا الغيور عليهم ان ينسى صنيعه وما نال من جوائز يتناولهم بالهجاء اللاذع والغضب الدفين ، فلو انه لم يغادر القصر لكان في عداد المعذبين وقد ثبت أن الرشيد طلبه بعد مغادرته القصر على أثر رثائه البرامكه فلم يجده [٢]•

٣ — دعبل المحّدث :

لا تخفى مكانة الحديث الشريف في التشريع الاسلامي منذ عصر النبي /ص/ والصحابة حتى عصور أئمة الاجتهاد واستقرار المذاهب الفقهيه ، ورغم كل ذلك فلم تدون هذه — الاحاديث في عهد الرسول ، كما دون القرآن الكريم ، وانما كانت محفوظه في الصدور ، نقلها صحابة رسول الله الى من بعدهم من التابعين مثلفهة وتلقينا •

وتكاد تجمع الروايات التاريخية على أن أول من فكر في جمع الحديث من التابعين عمر بن عبد العزيز اذ أرسل الى عامله وقاضيه على المدينة أبي بكر بن حزم " انظر ماكان من حديث رسول الله فاكتبه ، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء " ثم ارسل الى ولاة الامصار كلها وكبار علمائها يطلب منهم مثل هذا ، بعد أن شهد مرحلة الوضع في الحديث حيث كانت سنة ؛ ٤/ ٦٥٥ هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع وبين التزيّد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الاغراض السياسية والانقسامات الداخلية

وكان أول معنى طرقه الوضاع في الحديث هو فضائل الاشخاص ، فقد وضعوا الاحاديث الكثيرة في فضل أئمتهم ورؤساء احزابهم • [٣]

---

١ — أعيان الشيعة ٣٠/ ٢٨٤

٢ — تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٣٠

٣ — مقدمة فتح الباري في شرح البخاري ص/ ٤

واعتمد الخليفة عمر بن عبد العزيز على الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري — ١٢٤/ ٧٥٩ وذكر كثير من أئمة العلم في عصره أنه لولا الزهري لضاع كثير من السنن ، فهو أول من وضع حجر الاساس في تدوين الحديث في كتب خاصة .

ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي الزهري وكان أول من جمعه بمكة ابن جريج ١٥٠/ ٧٦٦ وابن اسحق ١٥١/ ٧٦٧ اما في المدينة فالامام ابن أبي عروبه ١٥٦/ ٧٧٢ والربيع بن صبيح ١٦٠/ ٧٧٦ والامام مالك ١٧٩/ ٧٩٥ وفي البصره حماد بن سلمه ١٧٦/ ٧٩٢ — وبالكوفه سفيان الثوري ١٦١/ ٧٧٧ وبالشام ابو عمرو الاوزاعي ١٥٦/ ٧٧٢ وبواسط هشيم ١٨٨/ ٨٠٠ وبخراسان عبد الله بن المبارك ١٨١/ ٧٩٧ وباليمن معمر ١٥٣/ ٧٦٩ وبالري جرير بن عبد الحميد ١٨٨/ ٨٠٠ .[1]

وكان صنيعهم جميعا في التدوين أن يجمعوا حديث رسول الله مختلطا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين مع ضم الابواب بعضها الى بعض في كتاب واحد .

ثم جاء القرن الثالث ليكون أزهي عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث حتى أن الخلفاء العباسيين كانوا من أئمة الحديث ومن رواتها فقد ثبت أن دعبل بن علي الخزاعي كان يسمع مالك بن أنس ١٧٩/ ٧٩٥ يحدث الرشيد في بعض المجالس فيحفظ عنه حديثه[2] كما استمع الى طائفة من المحدثين المعروفين في بغداد وحفظ عنهم ، ولازم حلقة أبي عبد الله — محمد بن عمرو الواقدي[4] ٢٠٧/ ٨٢٢ كما استمع الى الخليفة المأمون ٢١٨/ ٨٣٣ بعد أن آلت الخلافة اليه حين اتصل به ونال رضاه[5] .

وهكذا راح دعبل بن علي يتزود من رواية الحديث الشريف خلال اقامته ببغداد ، روى عن أبي الفضل عبد الله بن سعد الزهري البغدادي ٢٦٠/ ٨٧٣ طائفة من الاحاديث[6] ثم تيسر له — وهو في بغداد — أن يروي حديثا يعتز به ويردده دائما في كل مجلس يختلف اليه ، روى دعبل عن حمزة بن نجيح[7] — ١٦٢/ ٧٧٥ .

---

١ — شرح نهج البلاغة لابن حديد ٢/ ١٣٤

٢ — اللآلي للسيوطي ٢/ ٤٦٨

٣ — تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٢٨

٤ — ولي الواقدي القضاء ببغداد للمأمون وكان محدثا الى جانب القضاء فروى عن مالك أحاديث كثيرة وروى عنه الامام الشافعي وغيره لكنه كان غير موثق . "الطبقات لابن سعد ٥/ ١٠٠"

٥ — تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٣٠

٦ — تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٢٨ الغدير ٢/ ٣٧٣

٧ — كان ابن نجيح قدريا معتزليا ، ضعف حديثه ابو حاتم ، ولكنه أجاز كتابة أحاديثه اما ابو داود فقد وثقه . "الطبقات لابن سعد ٦/ ٢٢٧"

عن ابن ابي مظـره[1] ٥٨ /٨٦٧ عن ابن شوذب[2] ٥٦ /٨٦٥ عن ابن حوشب[3] ١١٢ /٧٣٠ عن أبي هريرة[4] ٥٩ /٦٧٤ .

قال : قال رسول الله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصـره ، واخذل من خذلـه ، وأدر الحق معه حيـث دار ألا هل بلغت ، ردد ها ثلاث مراته[5] رواه الشيخ المفيد في أماليـه[6]

وأخرج الجاحظ ٢٥٥ /٨٦٨ والخطيب البغدادي[7] ٤٦٣ /١٠٧٠ حديثا كان دعبـل قد رواه عن مالك بن أنس[8] ١٧٩ /٧٩٥ عن أبي الزبير[9] ١٢٦ /٧٤٤ عن جابر/ ٧٢/ ٦٨٨ أن رسول الله قال : نعم الادام الخل رواه الدار قطني[10]

١ـ ابن ابي مطـر : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابو حاتم محله الصدق وذكر غيرهما فقال : ليس لـه راو غير الحجاج ، ولا شيخ سـوى سالم " الطبقات ٢/ ٢١١/ "

٢ـ ابن شوذب هو عبد الله الخراساني ، ثقـة صدوق عابد ولد ٨٦/ ٧٠٤ وتوفي ٥٦ /٨٦٥/ سنن الترمذي ١٤١ /٨

٣ـ ابن حوشـب هو حوشـب بن مسلم كان يبيع الطيالسـه ، وكان ثقة ، روى عنه هشام ابن حسان ، وهو حسـن الحديث ، وهو مولى اسماء ، جارحوه في الحديث أكثر من موثقيه واسماء هـي بنت يزيد بن السكن ، وهو من الاشـعريين ، قال ابن معين : ماكان اقرأ لكتاب الله من ابن حوشـب الاشعري كان فقيها عالما ولد ٣٢/ ٦٤٣ توفي ١١٢ /٧٣٠ عاش ثمانين سنـة .
الطبقات ١٥٨ /٧

٤ـ ابو هريره :هو عبد الرحمن بن صخـر ، أسلم عام خيبر ٧/ ٦١٩ وشـهدها مع رسول الله ثـم لازمـه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنـه ، كان أحفظ الصحابة ، روى اكثر من / ٥٣٧٤/ حديثا وروى عنـه اكثر من / ٨٠٠/ مابين صحابي وتابعي ، توفي في المدينة ٥٩/ ٦٧٤/ عاش ٧٨/ سنه دفن بالبقيـع دعا له النبي بالحفظ فلم ينس شـيئا سـمعه .
الشـفا ٣١ /٨ / الطبقات ٣/ ١٦٤

٥ـ لقد جعل الشيعة من هذا الحديث عهدا بالولايـه ورددوا ذكره في كتبهم وأشعارهم وقد جاء هذا الحديث في الخطبة التي ألقاها الرسول على منبـر من اقتاب الابل وهو عائـد من مكـة في غدير خـم وهو واد يبعد / ٣/ أميال عن الجحفـة بين مكـة والمدينة وفيـه الغدير الذى سـمي باسـمه .

٦ـ " امالي الشـيخ / ٢٢٧ .

٧ـ تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٣ " معجم البلدان ٢/ ٣٨٩ "

٨ـ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامـر ولد ٩٥/ ٧١٣ امام دار الهجرة ، صاحب كتاب الموطأ في الفقـه عاش ٨٥ سنـة توفي ١٧٩ /٧٩٥ "الشـفاء ١٨٢ /٨ "

٩ـ ابو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي من أكمل النا س عقلا ، ثقة تابعي توفي ١٢٦ /٧٤٤
الطبقات ٢/ ٦٥

وروى دعبل عن محمد بن سلمه[1] / ٩٠ / ٨٠٥ عن أمير المؤمنين — علي بن أبي طالب[2] خطبته الشهيرة وأولها :" والله لقد تقمصها[3] ابن أبي قحافة ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عن السيل ، ولا يرقى الي الطير ، ولكني سدلت عنها ثوبا وطويت عنها كشحا .[4]

وأسند الجاحظ ٢٥٥ / ٨٦٨ الى دعبل قال : سمعت مالك بن أنس ١٧٩ / ٧٩٥ فقيه المدينة يمدح هارون الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين حدثنا صدقة بن يسار[5] ٢٢١ / ٣٦ عن سعيد بن المسيب[6] ٩٤ / ٧١٢ عن أبي هريرة قال : لم يزل رسول الله يتختم في يمينه حتى بعثه الله اليه .[7]

وروى دعبل بسنده عن البراء بن عازب[8] ٧٢ / ٦٩٠ أن النبي "ص" قال في قوله تعالى " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة " قال : تعني القبر اذا سئل المؤمن .[9]

١— محمد بن سلمه : ثقة له فضل ورواية وفتوى ، اجمع الناس على فضله وحفظه ، روى عنه سفيان بن عيينة ، كان ضعيفا عند ابن سعد "الطبقات ٦/ ٢٦٤ ، الشفا ٢/ ٢١٢"

٢— علي بن أبي طالب بن عبد الله بن هاشم القرشي ، أول الناس اسلاما ، ولد قبل العقبة بعشر سنين ، ربي في حجر النبي "ص" شهد معه المشاهد كلها الا غزوة تبوك حيث أخره النبي وزوجه ابنته فاطمه ، قتل غدرا في الكوفه بضربة من عبد الرحمن بن ملجم ٤٠ / ٦٥٨ الشفا ١/ ٥٤

٣— أي الخلافة .

٤— أمالي الشيخ المفيد / ٢٢٧ / .

٥— صدقة بن يسار ابن الفضل المروزي الحافظ ، أحد الرحاليين ، ثقة ، صاحب حديث وسنة . الشفا ١/ ١٨٣

٥— سعيد بن المسيب من علماء التابعيين ، ولد ٦٣٣/١٥ عالم بالحلال والحرام وسلاته صحاح كان لا يأخذ العطاء ، كان يتاجر بالزيت ، مات وهو ابن ٨٤/ سنه لم تفته صلاة الجماعة مات في خلافة الوليد بن عبد الملك حين سجنه .
"الطبقات ٢/ ١٢٨ الشفا ١/ ١٨٠"

٧— تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٢٨

٨— البراء بن عازب انصاري أوسي له ولأبيه صحبة ، شهد أحدا ، غزا مع الرسول / ١٥ / غزوة ، سافر معه / ١٨ / سفرا توفي في الكوفه زمن مصعب بن الزبير الشفا / ١/ ١٤٦

٩— العمدة لابن رشيق ١/ ٩٤ ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٨ .

ثم قال دعبل حدثني أمير المؤمنين ـ المأمون ـ عن أمير المؤمنين ـ الرشيد ـ عن المهدى عن المنصور عن أبيه عن جده ابن عباس[1] ٦٨/ ٦٨٦ قال قال رسول الله • من لايشكر الناس لا يشكر الله ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير .[2]

ومن الادلة على اطلاع دعبل على الحديث ماروى عنه : أن بعضهم انكر عليه كلاما جرى قوله / ليسك/ فقال / دخل زيد الخيل على النبي فقال له يازيد : ماوصف لي رجل الا رأيته دون وصفه ليسك ـ يريد غيرك.[3]

هذه الاحاديث التي رويت عن دعبل بن علي ، قوبلت بالانكار التام والتشكيك والتضعيف من قبل علماء أهل السنة.[4]

اما علماء الشيعة ، ومؤرخوهم فقد وقفوا من أحاديثه موقف الموثق والمصدق ـ وأخذوها عنه ، فالامام ابو جعفر الكليني[5] / ٣٢٩/ ٩٤٠ روى منها طائفة في مصنفه أصول الكافي ، والنجاشي[6] ٤٥٠/ ١٠٥٧ روى عنه أيضا طائفة منها في فهرسته وكذلك صاحب الاعيان روى منها الكثير في مصنفه .[7]

ابن عباس كان يفتي في عهد عمر وعثمان ، الى أن مات ، قال ابن الحنيفة يوم مات ابن عباس مات اليوم رباني هذه الامة ، غزا افريقيه مع عبد الله بن سعد كان أبيض طويلا قويا ، قال سعيد بن جبير انه مات في الطائف الشذرات ١/ ٥٢

تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٢٩

لسان الميزان ٢/ ٤٣٠

الخطيب البغدادى ٤٦٣/ ١٠٧٠ يقول : روى عن دعبل أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره ، وكلها باطلة تراها من وضع ابن أخيه اسماعيل بن علي الدعبلي وهي لا تعرف الا من جهته ، ثم يقول : ان أحاديث دعبل وقعت في جزء هلال الحفار وهو معروف بوضع الاحاديث الكاذبة . "تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٣"

والذهبي ٧٤٨/ ١٣٥٠ يقول : لدعبل رواية عن مالك وشريك والواقدى وغيرهم ولكنها كلها أحاديث مهملة وضعفها ابو العباس البناني وهي أحاديث مناكير وكأنه بهذا الحكم يقف بجانب الخطيب البغدادى "ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٨ .

وابن حجر العسقلاني ٨٥٢/ ١٤٥١ يقول : لدعبل أحاديث مهملة ، وهو بهذا لم يخرج عمن سبقه امثال الخطيب البغدادى والذهبي لسان الميزان ٢/ ٤٣٠

أصول الكافي للكليني ٢/ ٢٣٥

فهرست الرجال للنجاشي / ٩٧/

أعيان الشيعة ٣٠/ ١٧٥

ورغم أن دعبلا روى عن شعبه[1] ٦٠ / ٧٧٦ وعن سفيان الثوري[2] ١٦١ / ٧٧٧ ومالك بن انس ١٧٩ / ٧٩٥ ، وشريك[3] ٨٨ / ٨٠٤ والواقدي ٢٠٧ / ٨٢٢ ، وعن المهدي والرشيد والمأمون وعلي بن موسى الرضا .

فان علماء أهل السنه لم يضرهم قبولها وروايتها فقد اجمعوا على أنها مناكير مهملة موضوعة[4] .

ويعود ذلك الى الفترة التي عاشها دعبل في بغداد وكانت معروفة بوضع الحديث والدس فيه ، ولما تشدد الامام ابو حنيفه في الاخذ بالحديث حيث بنى مذهبه المعروف على الرأى وقال : اذا صح الحديث عندي فهو مذهبي[5]

٤ ـ رواة الحديث عن دعبل بن علي الخزاعي :

وفي بغداد كان يجتمع دعبل بأناس كثيرين ويحدثهم ويروي لهم ما سمعه عن مالك بن انس في مجلس هارون الرشيد وعن غيره و من هؤلاء الذين سمعوا له ورووا عنه[6] .

عبد الله بن سالم الاشعري ١٧٩ / ٧٩٥
سالم بن نوح ٢٠٥ / ٨٢٠
علي بن حكيم ٢٣١ / ٨٤٥
ابو الصلت الهروى ٢٣٦ / ٨٤٨
ابن المنادى احمد بن أبي داود ٢٧٢ / ٨٨٤
أخوه ابو الحسن علي بن علي ٢٨٣ / ٨٩٥
محمد بن موسى الترمذى ٢٨٥ / ٨٩٧
ابن اخيه اسماعيل بن علي ٣٥٢ / ٩٦٣ /[7]
محمد بن موسى البربرى .
ـ موسى بن حماد اليزيدى
ـ موسى بن عيسى المروزى .[8]

---

1 ـ شعبه هو مولى عبد الله بن عباس ، روى عنه ابن أبي ذئب وعدة من أهل المدينة وغيرهم له أحاديث كثيرة لكنه لم يحتج بها ، مات في واسط في خلافة هشام بن عبد الملك الطبقات ٦ / ١١
2 ـ سفيان الثوري هو ابن سعيد بن مسروق الثوري كان لا يسمع شيئا الا حفظه مجمع على امامته من الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع ، طلب للقضاء فرفض وفر وتوارى بالبصرة حتى مات ودفن عشاء ولد ٩٧ / ٧١٥ م الشفاء ١ / ٥٢
3 ـ شريك ولد ببخارى بأرض خراسان ، شهد جده القادسية كان من رجال أهل الكوفة ولي القضاء في الكوفة من قبل أبي جعفر المنصور ولم يزل عليها حتى مات أبو جعفر كان ثقة مأمونا كثيرا الحديث ولكنه كان يغلط كثيرا الطبقات ٦ / ٢٦٤
4 ـ تهذيب ابن عساكر ٥ / ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠
5 ـ حاشية ابن عابدين ٢ / ٣٤٥
6 ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٢٧
7 ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٢٨
8 ـ لم نعثر على سنة وفاة آخر ثلاثة من هؤلاء الرواة

٥ـ علاقة الشاعر بشخصيات العصر :

اتصل دعبل بابراهيم الموصلي[١] / ١٨٨ / ٨٠٤ خلال وجوده في بغداد اثناء تردده على بلاط الرشيد ، وكان عمره آنذاك أربعين عاما ، اذ أنه كان يرغب أن يمتن علاقته بشخصيات القصر ، وكان ابراهيم الموصلي مغني الرشيد ونديمه ، فأحب أن يتعرف عليه أملا في تلحين بعض مقطوعاته الغنائية الجميلة أمام الخليفة ، أضف الى ذلك انهما كوفيا النشأة ، ومن أجل ذلك عقدت صداقة متينه بينهما ظلت جيدة حتى مماته[٢]

ولما توفي الموصلي رثاه دعبل رثاء حارا[٣] ظل مثالا يحتذى في رثاء المغنين ، اذ أشرك الشاعر اوتار العيدان بالبكاء وأوقع الثكل بالقيان وحمل الزقاق نعيه الى الدنان .

ولم يقطع دعبل علاقته بآل الموصلي بعد وفاة ابراهيم بل حاول الاتصال بولده اسحق[٤] وعقدت صداقة متينه بينهما كان اسحق يجله ويحترمه للعلاقة الطيبة التي كانت تربط الشاعر بأبيه[٥] وكان يروى شعره ويغني منه المقطوعات الغنائية .

اذ كان اسحق الموصلي ٢٣٥ / ٨٥٠ ينادم الخلفاء وله صله جيدة بالرشيد[٦] ولعل دعبل مدحه وتقرب اليه بشعره ، لكننا لم نعثر في ديوان الشاعر على شيء من مديحه ويبدو أن مدائحه ضاعت في جملة شعره الضائع ، وقد وسع دعبل علاقته بآل الموصلي فاتصل بمولى اسحق وهو زياد[٧] حيث كان نصيحا ظريفا وقد ذكره دعبل في شعره ويحتفظ ديوانه[٨] بقطعة يذكر فيها زيادا لانه كان نظيف السّقي لبقا أن علاقة الشاعر بآل الموصلي قد ساعدت الشاعر على ترسيخ اقدامه في بلاط الخلافة وعملت على شهرته بين الاوساط الادبية .

١ـ ابراهيم الموصلي : هو ابو اسحق ابن ميمون ، والموصلي لقب له ، فارسي الاصل عاش في الكوفه ، ثم انتقل الى الموصل فنسب اليها ، غني الرشيد توفي ١٨٨ / ٨٠٤
" وفيات الاعيان " .

٢ـ تاريخ بغداد ٦ / ١٧٥

٣ـ الديوان ١٥٧

٤ـ اسحق الموصلي ، ابن ابراهيم كان من أشهر ندماء الخلفاء تفرّد بصناعة الغناء ، كان عالما باللغة والموسيقى راويا للشعر حافظا للتاريخ توفي / ٢٦٥ / ٨٥٠
" عيون الاخبار لابن قتيبة / ٩ / ٣١ / "

٥ ـ الاغاني ٢٠ / ١٠٤

٦ ـ المصدر السابق ٢٠ / ٢٨٣

٧ـ زياد غلام لاسحق كان مملوكا مولدا من مولدى المدينة

٨ـ الديوان / ١٠٥

ولم يقتصر دعبل في لقائه مع شخصيات القصر أمثال الموصلي بل قام بلقاءات مع بعض الشعراء المعروفين في بغداد فالتقى بالشاعر جعيفران الموسوس[1] الشيعي الكوفي المنشأ ، تعرف عليه الشاعر ليوسع من نطاق معارفه في بغداد ولا سيما أوساط الشيعة ، ولم يلبث دعبل أن اكتشف خبث لسانه ولؤمه ، والمودة بينهما لم تزل في المهد وحتى ابتعد عنه ، فقد ساءه فيه أن يكون شيعيا مواليا لبني العباس ، وقد نشب الهجاء بينهما بعد أن وقعت القطيعة بينهما ، اما هجاء دعبل لجعيفران[2] فلم يصل الينا منه شيء ، واما هجاء جعيفران لدعبل فنجد في بعض المصادر نماذج منها .[3]

وخلال وجود دعبل في بلاط الرشيد تعرف بالعباس بن جعفر الخزاعي[4] بعد أن علم أن جده محمد بن الاشعث كان متشيعا وكان قد وزر للرشيد فترة ، ولعل شيئا من القرابة كانت تجمع الشاعر بالعباس ، فهو خزاعي ومن الكوفة وجده متشيع اذن قد جمعت بينهما الخزاعية والكوفية والتشيع ، فتقرب دعبل منه ومدحه واخلص له زمنا طويلا[5] وقد عرف الشاعر أنه كان ثقة عند الرشيد ، فأحب أن يمتن علاقته به[6] فهو صاحب الايقار معروف بذلك[7] .

دفع العباس ولده الفضل الى دعبل ليؤدبه ويعلمه فنون الشعر حتى اصبح يقول الشعر .[8]

١ــ لم نعرف سنة وفاته .

٢ــ جعيفران الموسوس ، شاعر عباسي متشيع ، كوفي المنشأ سكن بغداد ، حرمه ابوه ميراثه فأصيب بلوثة عقلية وخولط ووسوس ، فسمي الموسوس ، في شعره شجن مؤثر ، كان خبيث اللسان في الهجاء . "الاغاني ٢٠/ ١٤٧/"

٣ــ شرح المقامات للشريشي ٨/ ٣٠٢

٤ــ العباس بن جعفر الخزاعي ، هو أحد الولاة العباسيين ، ابو الفضل ، كان ثقة للرشيد ، فصير ولده الامين في حجره زمنا ، استخلفه مرة على بغداد وقت خروجه عنها وفي ١٧٣/ ٧٨٩ خلف العباس أباه في ولاية نيسابور وانتهت ولايته لها في ١٧٤/ ٧٩٠ ثم عاد لولايتها ١٩٣/ ٨٠٨ كما ولي بلخ وطخارستان من نواحي خراسان وغزا كابل ثم ولاه المأمون جرجان وطبرستان وعراق العجم "الاغاني ٢٠/ ١٠١"

٥ــ معجم الشعراء للمرزباني ١٨١

٦ــ الورقة ٣٧

٧ــ صاحب الايقار هو العباس بن جعفر الخزاعي والايغار هو الذي يسقي الفرات من عمل كوفي والقلوب اجراه الرشيد عليه وقاطعه عنه فصار عملا مفردا ويقال أوغر الملك الرجل أرضا أي جعلها له من غير خراج "الورقة ٣٦/ ٣٧"

٨ــ الاغاني ٢٠/ ٨٤

ورغم ذلك فهو من الشعراء المقلين [١]، وهكذا كانت لدعبل عند العباس حرمة المعلم لولده وحرمة المعلم المؤدب عند الفضل [٢].

لم يصل مديح دعبل بالعباس الينا سوى مطلع غزلي لاحدى القصائد كان ذلك حوالي ١٩٣ / ٨٠٨ [٣]

ولعل دعبلا مدح تلميذه الفضل حين ولي للرشيد طخارستان ، عندما زاره فيها ومثل بين يديه [٤]، ولم يخيب الفضل رجاء أستاذه فولاه سمنجان [٥]

لم ندركم مكث الشاعر في سمنجان [٦] التي وليها من قبل الفضل تلميذه ولم نعلم متى ساءت العلاقة بين الشاعر والفضل ، إذ أن هذا المنصب لم يدم أكثر من سنة واحدة ١٧٤ / ٧٩٠ وعاد دعبل الى بغداد وقد ثبت أنه هجاه حيث سلم لنا فيه من شعره هجاء قبيح يفيض بالالم والخيبة ، ويعود سبب الهجاء والقطيعة الى أن الفضل قد عاب دعبلا استاذه او — تنقصه فلم يحتملها الشاعر من تلميذه ، على عادته ، فتهدده ، وذكّره فضله عليه وبأسه له ورد عليه عيبه ، واستنكر نعمة توليّه على مدينة سمنجان ، ناكرا للجميل الذى أسدى إليه والاحسان الذى أغدق عليه [٧].

قال الحسين بن دعبل ؛ كان أبي — دعبل — يختلف الى الفضل بن العباس وهو خرّجه وفهّمه وأدبّه فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيب شعره ويتنقّصه وينال منه فقال يهجوه [٨]

يابؤس للفضل لو لم يأت ما عابه   يستفرغ السم من صمّاء قرضابه [٩]

ولما عاد دعبل الى بغداد كان الرشيد قد مات واعتلى ولده الامين منصة الخلافة ١٩٨ / ٨١٣ فنزل الكرخ ببغداد واتصلت أيامه بمجالس الانس حيث اللهو والقصف [١٠]، اخذ دعبل يشارك هذه الحياة اللاعبة وينظم القصائد التي تعبر عن هذه الفترة اللاهية [١١].

إنما العيش خلال خمسة   حبذا تلك خلالا حبذا

وهكذا قطع الشاعر علاقته بآل العباس ولم يعد يسأل عنهم طوال عمره

لم يحاول دعبل أن يتقرب من الامين بعد أن ثبت له انه سار على سياسة أبيه الرشيد في ملاحقة الشيعة وتعذيبهم .

- الفهرست لابن النديم ٢٣٣
- أعيان الشيعة لمحسن الامين ٢ / ٢١٩
- الديوان ٦٤
- ملح البراعة ٨١
- معجم البلدان لياقوت ٣ / ٢٥٢
- سمنجان مدينة من مدن طخارستان التي هي ولاية واسعة من نواحي خراسان "معجم البلدان ٤ / ٢٣"
- الاغاني ١٠ / ٨٤ "المنتحل للثعالبي ١٣٣
- الديوان ١٥
- الصماء ، الحية التي لا تقبل الرقي والقرضابة ، الذى لا يدع شيئا الا أكله .
- القصف هو العزف على العود وقصف القوم اجتمعوا وازدحموا على اللعب واللهو والأكل والشرب والطرب
- عيون الاخبار لابن قتيبة ٣ / ٢٥٩

وفي هذه الفترة كان دعبل يغادر بغداد الى مدينة قم[1] ويختلط بأهلها الشيعة عندما تشتد الازمات فيمنعه أهلها منه ويقسطون له من أموالهم فكان يجد لديهم الانس والاطمئنان[2]

ولما نقلت الانباء أخبار قتل الامين ١٩٨ / ٨١٣ على يد قائد المأمون طاهر بن الحسين أخذ دعبل يفاطر به ويهجو الامين[3]، قال ٢٠٤ / ٨١٩

وبابن السمط منا قد قتلنا محمدا بن هارون الأمينا[4]

وقد ثبت أن الشاعر عاد الى بغداد ولم يغادرها أبان الفتنة التي نشبت بين الامين وأخيه المأمون وأغلب الظن أنه كان من مؤيدي المأمون .

وأغلب الظن أنه كان من مؤيدي المأمون[6] ٢١٨ / ٨٣٣ لأسباب كثيرة منها ، وقوف الشيعة من ورائه ، اتخاذه الامام علي بن موسى الرضا[7] ٢٠٣ / ٨١٨ ولي عهد له ، تأييد الخزاعية لقائده طاهر بن الحسين[8] / ٢٠٧ / ٨٢٢ حين قتل الامين ١٩٨ / ٨١٣ واحتزراسه ومن الجدير بالذكر ان المأمون كافأه فولاه خراسان وبقي فيها حتى مماته .

ومع كل هذا التأييد للمأمون فلم يوله شعر نظمه في تحريض المأمون على أخيه الامين بل ظل بعيدا عن الانغماس في الفتنة التي حدثت بينهما ١٩٨ / ٨١٣ وقد اتصلت أيامه بمجالس الانس والطرب بدليل الخبر الذى ترويه عن أحمد بن ابراهيم الاسدى .[9] قال :

١ـ مدينة قم ؛ محصنة قال عنها ابن حوقل عليها سور ماؤها من الابار وبها بساتين تسقى على سواقي وبها أشجار الفستق والبندق ، وأهلها شيعة تقع بين اصبهان وساوة وقد بنيت ٩٣ / ٧٠٢

٢ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٣١ "النجوم الزاهرة ٢ / ١٩٠ / "

٣ـ الديوان ١٥٠

٤ ـ ابن السمط ، هو السمط بن ثابت بن شرجيل صلبه مروان بن محمد "جمهرة انساب العرب" .

٥ـ المحبر لابن حبيب .

٦ـ مروج الذهب للمسعودى ٣ / ٣٢٨ ، المحبر لابن حبيب / ٢٩

٧ـ مقاتل الطالبيين ٥٦١ /

٨ـ طاهر بن الحسين الخزاعي ، فارسي ينتسب الى خزاعة بالولاء ويتصل نسبه بالاكاسرة اتصل بالمأمون ، فندبه لقتال أخيه الامين فقتله ١٩٨ / ٨١٣ وأخلص الخلافة لولي نعمته فولاه خراسان ٢٠٥ / ٨٢٤ / وبقي فيها حتى مات ٢٠٧ / ٨٢٦ كان أعور كريه الوجه — الوزراء والكتاب ٢٩١

٩ـ طبقات الشعراء ٧٣ /

قال لي أبو عصيدة : اجتمع مسلم بن الوليد وابو نواس وأبو الشيص ودعبل بن علي في مجلس على الشراب ، فقالوا ينشد كل واحد منكم أجود ما قال :

ثم قالوا لمسلم بن الوليد : كأنا بك يا أبا الوليد وقد جئت بقولك .

اذا ما علت منا ذؤابة واحد | تمشت به مشي المقيّد في وحل
هل العيش الا أن تروح مع الصّبا | وتغدو صريع الكأس والاعين النجل [1]

ثم قالوا لابي نواس كأنا بك يا أبا الحسن وقد جئت بقولك

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند | واشرب على الورد من حمراء كالورد
فالكأس ياقوتة والخمر لؤلؤة | من كف لؤلؤة ممشوقة القدّ

ثم قالوا لأبي الشيص كأنا بك يا أبا عبد الله وقد جئت بقولك .

حلّي عقال مطيتي لاعن قلى | وامضي فاني يا أميمة ماضي
اثنان لا تصبو النساء اليهما | ذو شيبة ومحالف الانفاض [2]

ثم جاء دور شاعرنا فقالوا له كأنا بك يا أبا علي وقد جئت بقولك

لا تعجبي يا سلم من رجل | ضحك المشيب برأسه فبكى
يا سلم مابالشيب منقصة | لاسوقة يبقي ولا ملكا [3]

ثم وقف ابو الشيص وهو ثمل فقال : بل أنشدكم أبياتا قلتها في هذه الايام قالوا هات يا أبا عبد الله فانشدهم :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي | متأخر عنه ولا متقدم

ثم عادوا فشربوا حتى مطلع الفجر .

هذه بعض لقاءات الشاعر ببغداد في شخصيات العصر ، وكأنه اكتشف أمره فلم يعد يطيق العيش في بغداد وهو الشاعر الشيعي الامامي الذي أظهر نفسه مدافعا عن آل البيت . [4]

ففي عام ١٩٥ / ٨١١ سافر الى مرو [5] مغادرا بغداد ليزور الامام علي بن موسى الرضا

---

١ — صريع الغواني : لقب مسلم بن الوليد لقبه اياه الرشيد .

٢ — الانفاض : من انفض اذا هلكت امواله وفني زاده :

٣ — الديوان ١١٧

٤ — فهرست الرجال للنجاشي ١٩٧

٥ — مرو : مدينة في خراسان فتحها العرب ٣٠/ ٦٥١ وقد خربها المغول ومنها خرج ابو مسلم الخراساني "معجم البلدان ٥/ ١١٢"

للتبرك منه [1] ولتقديم التهنئة بمولوده الجديد " محمد الجواد [2] ولما مثل بين يدي الامام — أنشده بعض أشعاره في آل البيت [3] وأثناء وجوده بمرو أتيم احتفال كبير بذكرى مقتل الحسين بن علي ، وحضره دعبل والقى فيه عدة قصائد في رثاء الحسين :

قال دعبل في حب آل البيت [4] :

بأبي وأمي سبعة أحبتهم   لله لا يعطيه أعطاها
بأبي النبي محمد ووصيّه   والطيبان وبنته وابناها [5]

ثم قال أيضا في مصائب أهل البيت عامة [6]

نعز منكم لك من أسوة   تبرّد عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي   وذبح الحسين وسم الحسن [7]

ثم جاء دور الحديث عن مقتل الحسين بن علي [8]

أأ سبلت دمع العين بالعبرات   وبت تقاسي شدة الزفرات
فلا تنس في يوم الطفوف مصابهم   وداهية من أعظم النكبات
قتيلا بلا جرم ينادى لنصرة   فريدا وحيدا أين أين حماتي

ثم هاجت به الذكرى فقال يرثي الحسين رثاء داميا . [9]

١- علي بن موسى الرضا إمام الشيعة الثامن ، ولد ١٥٣ / ٧٦٥ ، أقامه المأمون ولي عهده ، توفي ٢٠٣ / ٨١٨ لم يترك من الاولاد الا محمد الجواد ، يقال أنه مات مسموما بفعل من المأمون " مقاتل الطالبيين / ٥٦١ / "

٢- جامع الرواة للاردبيلي ١/ ٣١١

٣- تحتفظ مصادر الشيعة بطائفة من هذه الاشعار

٤- مسالك الابصار ٩/ ٢٨٦

٥- الطيبان ، مضه للنبي محمد ووصيه علي بن أبي طالب ، وسبعة في البيت محرّفة عن خمسة والخمسة هم : النبي عليه السلام ، علي بن أبي طالب ، فاطمة ، الحسن ، الحسين .

٦- محاضرات الادباء ٢/ ٣٠٣

٧- يشير الى قتل علي بن أبي طالب على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة ، وقتل الحسين في كربلاء وما يقال عن سم الحسن على يد زوجته جعده بنت الاشعث بن قيس الكندى باغراء من معاوية " تذكرة الخواص / ٢٢٢ "

٨- المنتخب من المراثي / ٢/ ١٤ وجاء فيه أن عبيد الله قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء — ٦١/ ٦٨١ وقتل الله ابن زياد في يوم عاشوراء ٦٧/ ٦٨٧ . " لطائف المعارف ١٤٥ "

٩- معجم الادباء لياقوت الحموى ١١٠/١١ ، الديوان / ١٠٤

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... يا للرجال على قناة يرفع[1]
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع من ذا ولا متخشع

أمضى دعبل فترة في مرو بزيارة الامام الرضا ثم استأذن في الرحيل متوجها الى جرجان[2] لزيارة استاذه مسلم بن الوليد فيها ، وكان مسلم واليا على بريدها من قبل الفضل بن سهل[3] وزير المأمون وقد حسنت حاله ، ولم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٨/ ٨٢٣ وكان يعيش مع اسرته وأولاده[4] .

فوجيء دعبل بجفاء — على غير عادته — فجسمن جنونه من هذا الموقف وأيقن أنه ليس من سبب سوى البخل ، ولعل مسلم بن الوليد قد ظن أن دعبلا قصده مستجديا لا زائرا ، أو لعله فسر زيارة دعبل بدافع من الحسد فلم يستقبله كما كان يأمل أو أنه سمع بذيوع تشيعه وانه على غير وفاق مع ولاة الامر فخشي على منصبه لذلك لم يستقبله كما كان يرجو .

ومهما كان من سبب لجفاء مسلم لتلميذه القديم فان القطيعة بينهما قد وقعت بسرعة واستبعها عتاب قريب من الهجاء لعلم دعبل أن مسلما كان يقذع في الهجاء اذا أدلى بدلوه فيه ، فخشي إن هو عرض له بالهجاء أن يفضحه ولذلك اكتفى بعتابه عتابا رقيقا قال :[5]

---

١ — قيل أن عمر بن سعد بن أبي وقاص كان على خيل عبيد الله عامل يزيد بن معاوية على الكوفة وكتب له عبيد الله عهد الولاية على الري في الديلم ، ثم أمره فسار الى الحسين وقتله ونصب رأسه على رمح وطاف به في كور الشام وكان كل من يراه يشتمه ويبكي الحسين .
ثم أن المختار الثقفي قتل عمر بن سعد ٦٧/ ٦٨٧ مع مولاه .
" مروج الذهب/ ٣/ ١٠ "

٢ — جرجان : اقليم في فارس ، يقع جنوب شرقي بحر قزوين ، احتل مكانة هامة في العهد الساساني فتحه يزيد بن المهلب ٩٨/ ٧١٦ أسر فيه مدينة جرجان قاعدة الاقليم " المنجد ٦٧ ٨

٣ — الفضل بن سهل : مجوسي الاصل أسلم على يد المأمون وزر له وسمي بذي الرياستين عرف بالعقل والفصاحة كان له شعر ، كان له تأثير كبير في اختيار المأمون لعلي الرضا لولاية العهد قتله المأمون ٢٠٢/ ٨١٧/ لاخفائه خبر ما يجري في بغداد " تحفة الوزراء للثعالبي ١٢

٤ — الشعر والشعراء ٢ ٧١

٥ — الديوان ٢٠ ٨ ، الاغاني ٢٠ / ١١٤

أبا مخلد كنا عقيدى مودة　　　هوأنا وقلبان جميعا معا معا [1]
أحوطك بالود الذى لا تحوطني　　　وأرأب منك الشعب أن يتصدعا [2]
غششت الهوى حتى تداعت اصوله بنا　　　وابتذلت الوصل حتى تقطعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها　　　وجشمت قلبي جدة فتشجعا [3]

غادر دعبل جرجان غاضبا من أستاذه وتهاجرا فما التقيا بعدها اذ أن الزيارة كانت في أواخر حياة مسلم ٢٠٠/ ٥ ٨١ ٠

وفي طريق عودته زار الفضل بن سهل في مرو فاستقبله الفضل واحتفى به شرح له دعبل ما لمس من جفا[4] استاذه في جرجان وأخذ يحرضه عليه قائلا ٠

ان هذا المنصب لا يليق بمسلم وحاول نزع ثقته منه وقبل أن يغادر مرو ترك أبياتا للفضل يركّهه بمسلم بن الوليد جاء فيها [4]:

لا تعبأن يابن الوليد فانه　　　يرميك بعد ثلاثة بملال
ان الملوك وإن تقادم عهده　　　كانت مودته كفي ء ظلال

قرأ الفضل شعر دعبل فدفعه الى مسلم فغضب مسلم من دعبل ثم قال للفضل هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يفسق به ؟ قال الفضل لا ء قال ؛ كان يلقب بمياس [5]

ويقال ان مسلم بن الوليد كتب بعدئذ لدعبل كتابا تضمن قصيدة في الهجاء المقذع [6] تمثل أهجى كلام المحدثين اطلاقا [7].

---

١ - أبا مخلد ؛ مخلد هو أكبر اولاد مسلم ٠
٢ - الشعب ؛ التصدع
٣ - استأكلت ؛ امتدت الى اموال الناس ؛ يريد حد السرقة أى قطع اليد واستأكلت هنا بمعنى أكلت ٠　　　" اللسان — مادة أكل "
٤ - الديوان ٣٥ ١
٥ - الاغاني ٨/ ٣٢٩　　　نهاية الارب ٣/ ٢٧٦
معاهد التنصيص ٢/ ٦٤
٦ - الاغاني / طبعة مصرية ٨/ ٣٢٩
٧ - الكامل للمبرد ٢/ ٧٠٩٨
٨ - لقد اضطربت نسبة هذه الابيات واختلف في عدة ابياتها ٠
فالآمدى والشيخ يوسف البديعي ينسبانها الى أبي تمام الطائي في أبي المغيث موسى الرائقي ؛ اما الصولي وابو الفرج الاصفهاني والمرزباني والنويري والعباسي فينسبونها الى مسلم بن الوليد في دعبل وهذا هو الاصح لوضوح المناسبة الآمدى في الموازنة ٨/ ٥٣ الشيخ البديعي في هبة الايام ١٦٠
الصولي في أخبار أبي تمام ٤١ ابو الفرج في الاغاني ٨/ ٣٢٩
المرزباني في معجم الشعراء ٢٧٧ والنويري في نهاية الارب ٣/ ٢٧٦
العباسي في معاهد التنصيص ٢/ ٦٤ ٠

سيا سرقل لي أيـن أنت من الورى   لا أنـت معلوم ولا مجهـول
أما الهجاء فدق عرضك دونـه   والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انـه   عرض عززت بـه وأنت ذليـل

وصـل الكتاب الى دعبـل فاشتد غضبـه وقال مخاطبا استاذه [1]

من له في حـر أمـه الف قرن   قد أنافت على علوّ مناف [2]

عاد دعبل الى بغداد حيث لم يمكث طويـلا في مرو ولم يمدح الفضل بن سـهل .

الديـوان ١١١ ، الاغانـي ١٨/ ٣٣١ ، العقد الفريد ٦/ ٣٩٩

جاء في نسـمه السـحر ١٩٢ اختلاف في الروايـه وقد ورد فيـهـا من لـه في دماغـه الف قرن قد انافـت على علو مناف .

======

الفصل السادس

دعبل في مصر :

عندما عاد دعبل بن علي الى بغداد ، وجد النزاع بين المأمون والامين لا يزال محتدما اذ كان جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين الخزاعي محاصرا بغداد ، وقد عاث بالمدينة فسادا بعد أن رماها بالنبال وخربها ، وتركها للعيارين والشطار والمفسدين ينهبون ويخربون دون رادع ، فتوارى الشاعر عن الانظار وجنب نفسه الخوض في غمار هذه الاحداث وأخذ يتتبع أخبار رجال خزاعة ، فعلم أن المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي [1] كان واليا على مصر للمأمون ١٩٨ / ٨١٦ وجاء موسم الحج .

غادر دعبل بغداد متوجها الى بيت الله الحرام حاجا ليروح عن نفسه عناء الصدمة التي مني بها في جرجان أثناء زيارة استاذه مسلم بن الوليد ، على يديه ، وليكون في معزل عن الجو المحموم الذى تتعرض له بغداد [2]

وقد صحب أخاه رزين بن علي في هذه الرحلة ، وتزود بكتب توصية من أصدقاء المطلب في بغداد لانه أحب أن يعرج على مصر لزيارة المطلب بعد اقضاء فريضة الحج [3].

ولنترك الشاعر نفسه يحدثنا عن رحلته ، قال دعبل بن علي " حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كتبا الى المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ٢٠٢ / ٨١٧ / وهو بمصر يتولاها فصرنا مكة فصحبنا رجل يعرف باحمد بن السراج [4] وكان عبد الله بن أبي الشيص معنا [5] :

١ــ المطلب الخزاعي ، كان صاحب الشرطة في أيام المهدى فالهادى فالرشيد تولى أرمينية واذربيجان ولاه الامين الموصل ١٩٦ / ٨١١ فأخذ له البيعة بها ثم ولاه المأمون مصر ١٩٨ / ٨٠٣ ثم صرفه عنها وسجنه ، ثم عاد فأقره عليها ٢٠٠ / ٨١٥ " النجوم الزاهرة ٢ / ٥٧ / ١ "

٢ــ الاغاني ٢٠ / ١١٥

٣ــ ابو الفرج الاصفهاني في الاغاني ٢٠ / ١١٧ يقول أن زيارة مصر كانت قبل الحج بينما يروى ابن المعتز في طبقات الشعراء ٣٠١ / أن دعبلا زار مصر بعد مكة .

٤ــ جاء في رواية الاغاني ٢٠ / ١١٦ للخبر المذكور أن الذى صحب دعبلا في رحلته الى مصر هو محمد بن الحجاج وليس أحمد بن السراج .

٥ــ رواية الاغاني ٢٠ / ١١٧ لا تذكر أن عبد الله بن أبي الشيص رافق الشاعر في هذه الرحلة

وقد نسي اسم ابيه، وقد صحبنا من الانبارة[1] فما زال يحدثنا ويؤنسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع، ورأيناه حسن الادب، شاعرا ولم نعلم، وكتمنا نفسه، وقد علم ما قصدنا له، فعرضنا عليه أن يقول قصيدة في المطلب ننحله اياها فقال: ان شئتم وأرانا بذلك سرورا، وتقبلا له، فعملنا له قصيدة، وقلنا له تنشدها المطلب فانك تنتفع بها، فقال: نعم، ووردنا مصر، فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتبا كانت معنا[2].

ويبدو أن الشاعر كان يطمع في أن يوليه المطلب ولاية مدينة من مدن مصر، على غرار ما فعل الفضل بن العباس بن الاشعث الخزاعي حين ولاه سنجان، وقد سبقت له تجربة الولاية وكان ناجحا في ادارتها، ولعل الكتب التي حملها معه من بغداد توصّي المطلب بذلك.

ومهما كان من أمر فقد وصل دعبل مصر، ودخل على المطلب ووقف بين يديه وانشده قصيدة لم يبق لنا منها غير هذين البيتين[3]، يذكره فيها بالرابطة الخزاعية التي تجمعهما:

أبعد مصر وبعد مطلب ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته أو واحدونا جئنا بمطلب

أكرمه المطلب وأحسن وفادته، فوضع الشاعر بين يديه الكتب التي معه فسر المطلب بها.[4] ثم قال دعبل " ووصفنا للمطلب رفيقنا أحمد بن السراج وذكرنا له أمره فاذن له فدخل عليه — وكان لا يزال بالباب — ونحن نظن أنه سينشده القصيدة التي نحلناه اياها فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده:

لم آت مطلبا الا بمطلّب وهمة بلغت بي غاية الرتب
أفردته برجاء ان نشاركه في الوسائل او القاه في الكتب

وعند ما انتهى من انشاده القصيدة، صاح المطلب: لبيك لبيك، ثم قام اليه فأخذه بيده وأجلسه معه، وقال: ياغلمان، البدر فأحضرت، الخلع فنشرت، الدواب فقيدت، فأمر له من ذلك بما ملأعينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه.[5]

1- لسنا ندري على وجه التحديد أن ابن السراج قد صحب الشاعر الى الحج أم تخلف عنه في الطريق، لكن سياق الخبر على لسان دعبل يوحي بأن ابن السراج قد صحبه الى مكة.

2- طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٠١

3- الديوان ٣٣

4- الاغاني ٢٠/ ١١٥

5- طبقات الشعراء ٣٠٢

ثم يقول دعبل : " لقد كان حسدنا لـه بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغيظنـا بكتمه إيّانا نفسـه ، واحتياله علينا اكثر واعظم ، فخرج بما أمرلـه به وخرجنا صفرا ، فمكثنا أياما "[١]

وظن دعبل أن أحمد بن السراج انسان مغمور[٢]، فقد ثبت أنـه عندما سأله وهم في منطقة الانبار أجابه : أنا من أهل بغداد ومولى من موالي المنصور ، فأشفق عليه ووافق أن يلزمه واعطاه بغلا من بغال الثقل ليركبه ، ثم قال له : اني لأرجو ألا تذم صحبتنا[٣]

ولما غادر ابن السراج مصر ، تذكر المطلب دعبلا ، وظن أنه تحامل عليه بسبب اكرامه لابن السراج فاستدعاه واسترضاه بأن ولاّه أسوان[٤]، ولم يكن في مكنة المطلب الخزاعي أن يصنع فوق ماصنع ٠

ولسنا ندري على وجه التحقيق ـ كم مكث دعبل في أسوان واليا؟ ويغلب على الظن أنه لم يقض الا زمنا يسيرا لم يتجاوز السنة ٠

وكان دعبل قبل أن يذهب لعمله الجديد في أسوان قد تعرّض لحادثة مشينة أذلت كبرياءه ، وملخصها : ما حكاه أبو الفرج[٥] عن احمد بن يحيى العلوى قال : " ان رجلا من العلويين ظهر في طنجه[٦] أخذ يبث دعاته الى هرض الخلافة العباسية ، خافه المطلب الخزاعي فوكل بالابواب من يمنع الغرباء من الدخول ، فلما جاء دعبل منع ، فأغلظ لمانعه فقنّعه الموكل بالابواب بالسوط وحبسه ، ومضى رزين ـ اخوه ـ الى المطلب فأخبره بذلك ، فأمر باطلاق دعبل ودعابه وخلع عليه وولاه أسوان فقال : لأرضى او تقتل الموكل بالابواب ، وما كان للمطلب أن يفعل فقال له : هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان ولم يحقق رغبة دعبل فاضطر دعبل أن يسافر الى أسوان وفي نفسه من الموجدة على المطلب الشيء الكثير ، الا أن الغضب استشاطه ، فتداعت أسباب الوقيعة والسخط والمقت ، فنظم قصيدة في هجاء المطلب وأخفاها ولكنها لم تلبث أن وصلت الى مسامع المطلب ٠

١ـ المصدر السابق ٣٠٢

٢ـ ذكر ابن النديم أن احمد بن السراج شاعر مقل ، الفهرست ٢٣٤

٣ـ طبقات الشعراء ٣٠٤

٤ـ أسوان : مدينة كبيرة تقع على الضفة الشرقية للنيل في آخر صعيد مصر وتعتبر السوق التجارية للنوبة ، وأواسط افريقيا ، نزلتها في الاسلام قبائل عربية جاءها دعبل واليا ١٩٩ / ٨١٤ من قبل المطلب الخزاعي ٠ " معجم البلدان ١/ ٨ ٢٩١ "

٥ ـ الاغاني ٢٠/ ١٢٠

٦ـ طنجه : بلد تقع على ساحل بحر المغرب ٠

ومن الجدير بالذكر أننا لا نعرف عدة أبياتها واغلب الظن أنها ضاعت ولم يبق منها الا هذان البيتان[1] لم يسقطا كرم المطلب وحده بل بكرم خزاعه كلها •

اضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئا   بلوم مطلب فيها وكن حكما[2]

تخرج خزاعة من لوم ومن كرم   فلا تعدّ لها لوما ولا كرما

قيل أن دعبلا نظمها عقب الاكرام الذى رآه غمر أحمد بن السراج وحرمه دعبلا ، وقيل أنه نظمها بعد الواقعة العارضة •

وعلى كل حال فان الشاعر لم يشعها في الناس حرصا على منصبه ورغم كل هذا الحذر فقد وصلت الى مسامع الوالي •

وكان دعبل ينسى القصيدة لتشاغلة بتصريف أمور المدينة ، وفي أسوان تحركت في نفسه نوازع الغربة وأحس أنه قطع الارض طولها لخلاء الصحراء من حوله وترامها ، ولا ندرى هل رافقه أخوه رزين الى أسوان أم بقي في رحاب المطلب وأخذ يتذكر بغداد وأصدقاءه فيها ويتشوق اليهم فنظم قصيدة في هذه الفترة قال منها[3] ،

وان امرأ أمست مساقط رحله   بأسوان لم يترك له الحرص معلما[4]

حللت محلا يقصر البرق دونه   ويعجز عنه الطيف أن يتجشما[5]

وكما مر آنفا أن المطلب قد أحيط علما بهجاء دعبل له فامتلأ غيظا منه واختار أن يعزله على أبشع صورة ، وندم على تكريمه له ، وتأكد له أن دعبلا ينفس عليه شرفه ومقامه ويغمط احسانه ويكفر فضله وانعامه •[6]

أرسل اليه كتاب العزل مع مولى له وأوصاه ، أن ينتظر حتى يصعد دعبل المنبر يوم الجمعة فاذا اعلاه فعليه أن يسرع في تقديم كتاب العزل اليه وأن يمنعه من الخطبة وأن ينزله عن المنبر ويصعد مكانه ، على مرأى من الناس •[7]

---

1. الديوان ١٣٩ الاغاني ٢٠/ ١٠٧ ، تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٤١
2. يريد الشاعر ، أن بخل المطلب ذهب بجود طلحة الطلحات ، اذ غدت خزاعة بسبب ذلك — ولا شيء لها من جود أو لوم •
3. الديوان ١٣٩ ، الاغاني ٢٠/ ٨٧ وفيات الاعيان ٤/ ١٠٨ معاهد التنصيص ٢/ ١٩٢
4. المعلم ، ما يستدل به على الطريق
5. يريد أنه في بلد بعيد عن بغداد وقد شعر بوحشة شديدة وبعث حنينه اليهما بقلبه فدفع به أن ينظم مثل هذه القصيدة •
6. وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/ ٢٥٥
7. المصدر السابق • ٥/ ٢٥٥

ذهب المولى المكلف بحمل كتاب العزل الى أسوان وبلغها قبل يوم الجمعة وانتظر الصلاة، ودعبل لم يعرف ما يخبيء له القدر، وعندما صعد دعبل المنبر - كعادته - ليخطب بالناس هبّ المولى واقفا وناوله الكتاب، أحس دعبل بالخجل وشعر بالمرارة والكآبة وقال له: دعني حتى أخطب، فاذا نزلت قرأته قال المولى لا وقد أمرت أن امنعك الخطبة حتى تقرأه، وهكذا أرغمه على النزول عن المنبر وثم عزله[1].

غادر دعبل أسوان فاعترضه رجال المطلب وساقوه اليه ولما مثل بين يديه قال المطلب: والله لاقتلنك لهجائك، فقال دعبل: أشبعني اذا، ولا تقتلني جائعا فقال: قبّحك الله هذا أهجى من الاول ثم وصله[2]، وعندئذ حلف دعبل أن يمدحه ما عاش ولا يعود الى الهجاء ثم قال[3]:

سألت الندى لا عدمت الندى	وقد كان منازلنا غرب
فقلت له طال عهد اللقـا	فقد غبت بالله أم لا تغب
فقال بلى لم أزل غائبـا	ولكن قدمت مع المطلب

قال القاضي زكريا بن المعافى راوي هذا الخبر[4] ذلك ما يدل على دهاء دعبل ولطف حيلته وقوة ذكائه، وفطنة المطلب.

ومكث دعبل في رحاب المطلب فترة يمدحه وينال عطاءه ورأى يوما دراعة أعجبته فاستهداه اياها فلم يهدها اليه بحجة أنها كانت لابيه، غضب دعبل وترك مصر وعاد الى بغداد بعد أن خلف قطعة في هجاء المطلب بالرغم من حلفه أن لا يهجوه وهكذا نكث بوعده وحنث بيمينه قال في هذه المناسبة[5]:

ما ينقضـي عجبي	ما عشت من مطلب
سألته دراعـة	لباسها يجمل بي[6]
فقال لي اكره أن	تلبس من بعد أبي
وقد رأى البرد ومن	يلبسه بعد النبي[7]

- الاغاني ٢٠/ ١١٧
- تهذيب ابن عساكر ٥ / ٢٤١
- الديوان ١٣
- بغية الطلب لابن العديم ٥ / ٣٣٦
- الديوان / ٣١/
- الدراعة: جبة مشقوقة المقدم
- برد الرسول: كان الخلفاء يتداولونه؛ انظر الموضوع بتوسع في مروج الذهب للمسعودي ٣/ ١٧٦

وصل دعبل الى بغداد واستعد لهجاء المطلب ونهش مثالبه وفي هذه الاثناء تناقلت الانباء أخبار عزل المطلب وهزيمته أمام جيوش منافسه السري بن الحكم [1] مولى بني ضبه ، وقد هرب المطلب على أثرها الى مكة حاجا وخاض بحر القلزم ، فكانت هذه الاخبار معينا ثَرّا لدعبل يرويهما بأسلوب لاذع قال[2]:

فكيف رأيت سيوف الحريش … ووقعة مولى بني ضبة[3]

أحجتك أسيافهم كارهـا … ومالك في الحج من رغبة

وهكذا صور دعبل الهزيمة بأبشع صورة ، ولم يقف عند هذا الحد بل عمد الى بعض المدائح التي نظمت بحق المطلب فنقضها على نحو ماصنع في قصيدته اللامية الساخرة .

تعلق مصريك المخزيات … وتبصق في وجهك الموصل [4]

هذه القصيدة كانت نقضا كاملا في الشكل والمضمون للقصيدة الرائعة التي رواها ابن أبي فنن عن المعلّى الطائي[5] في مديح المطلب.[6]

استمر دعبل يتسقّط معايب المطلب وينقض قصائد الشعراء الاخرين التي نظمت في مديحه من ذلك نقيضته لقصيدة الشاعر محمد بن وهيب في مديح المطلب[7]. حين زاره في الموصل ٩٧ / ٨٠٩ وكان المطلب يليهما للامين في ذلك الوقت حيث استطاع أن يعبر بقصيدته اللامية عن نقض ماجاء في جميع قصائد المديح الموجهة من الشعراء الى المطلب .

ولم يدم هذا العداء بينهما طويلا ، فعندما عاد المطلب الى بغداد من مكه اتصل بدعبل واعتذر منه ورجاه ألا يهجوه ، فاستجاب دعبل له ووعده بألاّ ينظم في حقه شيئا من الهجاء .

---

١ - السرى بن الحكم بن يوسف البلخي (مولى بني ضبة) من ولاة العصر الذين أقاموا لانفسهم في مصر سلطانا يشبه الملك ، ولي مصر بعد عزل المطلب ٢٠٠ / ٨١٥
"النجوم الزاهرة ٢/ ٦٣ ١"

٢ - الديوان ١٧

٣ - بنو الحريش ، هم بطن من بني كعب بن ربيعه بن عامر من العدنانية .
"معجم قبائل العرب/ ٨ ٢٦٧ "

٤ - الديوان ١٢٦

٥ - المعلّى الطائي ، صاحب العرض والجيش أيام المأمون "شاعر مقل "مروج الذهب ٤/ ٧٦"

٦ - انظر قصيدة المعلى الطائي في طبقات الشعراء ٣٢٣

٧ - انظر قصيدة ابن وهيب في " الاغاني ٩ / ٢٠ "

ولما توفي المطلب وعلم دعبل بوفاته رثاه رثاء حارا ينم عن صدق واخلاص ومودة قال دعبل يرثي المطلب[1]

مات الثلاثة لما مات مطلب — مات الحياء ومات الرعب والرهب[2]
لله أربعة قد ضمها كفن — أضحت يعزّى بها الاسلام والعرب
يا يوم مطلب اصبحت أعيننا — يَمْمًا يدوم لها مادامت الحقب

وهكذا ظل دعبل بعد موت المطلب على وعده ، لم يتعرض له بالهجاء

---

١ — الديوان ١٦٩ / تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٤١

٢ — الرهب : الخوف ، الحقب : الدهر

الفصل السابع

١ـ دعبل في زيارة الامام الرضا .

اختفى دعبل وتوارى من البلاط ، مخافة أن يكتشف أمره ويفتضح ولاؤه للشيعة انه لم يعد يطيق العيش مهددا في هذا الجو الرهيب الذي خيم على بغداد ابان خلافة الرشيد ، وذلك من جراء ملاحقته للشيعة وتتبعه لهم ، فكان كلما قبض على بعضهم زجهم في السجون ، وأمر بقتل دعاتهم ، وربما كان نتكبه بالبرامكة ١٩٧/ ٨١٢ لصلتهم الوثيقة برجال آل البيت وعطفهم عليهم [1] وبكاء دعبل عليهم من الاسباب التي دعت بالخليفة أن يطلبه ويجد في أسره .

تفاديا للشاعر ان يغادر بغداد متوجها نحو خراسان ، باحثا من الامن والهدوء والاستقرار وفي اعتقاده أنه لم يتسنّى له ذلك إلا في رحاب الامام الرضا ، ففيه بلوغ الأرب وكان قد هيأ في نفسه قصيدة مطولة ، تائية القافية ، لينشدها بين يدي الامام .

ويروى مؤرخو الشيعة أنه نذر الا يسمعها أحدا قبل الامام [2].

غادر الشاعر بغداد عقب نكبة البرامكة وقد صحبه أخوه أبو الحسن علي بن علي الخزاعي يرافقهما الشاعر ابراهيم بن العباس الصولي [3] / ٢٤٣/ ٨٥٧ وذلك عام ١٩٨/ ٨١٣ إلى مدينة طوس لزيارة الامام علي بن موسى الرضا ، وكان الامام مقيما فيها ، حين استدعاه المأمون من المدينة المنورة مع جماعة من الطالبيين وولاه العهد ، وأقام الشاعر في رحاب الإمام الى آخر ٢٠٠/ ٨١٥/ [4]

الوزراء والكتاب ٢٦٤

الغدير ٢/ ٣٥٩

النجاشي ٥٥٠/ ٤٥/ ١٠٥٧ لم يذكر في روايته أن الصولي رافقهما في هذه الرحلة/ كتاب فهرست الرجال ١٩٧

اما الشوشتري الشيعي فقد نسب الى بن المعتز ٢٩٦/ ٩٠٩ رواية تقول ان دعبلا صحب الامام الرضا ١٩٧

الى خراسان ليسليه على الطريق ويخدمه حين كان في الحجاز ولم يذكر مرافقيه . "طبقات الشعراء" ٢٦٦/ مجالس المؤمنين ٤٥١

وهناك مؤرخ شيعي هو يوسف بن يحيى ١١٢١/ ١٧٠١ قد روى أن رزين بن علي اخا الشاعر هو الذي صحبه في سفره هذا وليس عليا وبذلك عارض غيره من المؤرخين . نسمة السحر ١/ ٨/

اما الشوشتري فقد وهم بذلك اذ أن ابن المعتز لم يذكر بل روى ان دعبلا كان يخرج الى خراسان والمأمون فيها والرضا معه هناك كذلك فقد وهم يوسف بن يحيى فيما رواه ووقع فيه والاغلب انه اعتمد على خروج دعبل ورزين مرة الى خارج بغداد

هذا الاضطراب والتشويش في الروايات التاريخية دفع السيد حسن الصدر ١٣٥٤/ ١٩٣٤ ان يقول : وعندي في هذه الرواية نظر فان الامام سافر الى خراسان من طريق البصرة ولم يرد الكوفة ولا بغداد اللهم إلا أن يكون دعبل في الحجاز حين سافر الامام الرضا الى خراسان فيكون دعبل قد سافر معه وهذا لم يذكره احد وليس لدعبل ذكر عند من كان يخدمه الامام الرضا في سفره الى خراسان تأسيس الشيعة

الاغاني ١٠/ ٥٢ :

ومهما قيل من أمر هذه الروايات، وتضاربها في رحلة الشاعر الى خراسان فان الثابت انه مثل بين يدي الامام الرضا وحين دخل عليه قال له : يابن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ألا انشدها أحدا قبلك فقال له الرضا : هات قل[1]، فوقف الشاعر وأخذ ينشد أروع ماقاله في آل البيت في حياته .[2]

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

ولما فرغ دعبل من انشادها نهض ابو الحسن علي الرضا وقال : لاتبرح وأنفذ اليه صرة فيها/ ١٠٠/ مائة دينار[3] واعتذر اليه، فردها دعبل قائلا : والله يابن رسول الله مالهذا جئت، وانما قصدت السلام عليك والتبرك بالنظر الى وجهك الميمون، واني لفي غني، فان رأيت أن تعطيني شيئا من ثيابك للتبرك به فهو أحب الي، فأعطاه الرضا، جبة ورد عليه الصرة، وقال للغلام : قل له : خذها ولا تردها، فانك ستصرفها احوج ما تكون اليها، فأخذها بعد ذلك ثم اقام دعبل بمرو في رحاب الامام مدة وانصرف .[4]

وقد ترك لقاء الرضا في نفس الشاعر آثارا عميقة عكست عليه إفراقه في حب آل البيت واظهار تشيعه بعد أن كان يخفي ما بنفسه اثناء وجوده في بغداد وفي عهد الرشيد .

كما شعر بالفخر والاعتزاز يوم خصه الامام الرضا بالجبة وبالدراهم الرضوية التي ضربت باسم الامام بعد توليه عهد المأمون، وزاد اعتزازه بها يوم علم انه الوحيد الذى منح مثل هذه الدراهم ولسنا ندري على وجه التحديد، كم اقام دعبل في مرو، والذى ثبت أنه قضى فيها زمنا كان يزور خلالها الامام ويحضر مجالسه ويستمع الى أحاديثه[5].

سار الشاعر في قافلة الى بغداد عائدا وفي طريقه مر على مدينة قم ليزور اهلها الشيعة وقبل أن يصل اليهم سمعوا بهدية الامام للشاعر، فاعترضوا .

---

[1] نور الابصار للشبلنجي / ١٦٨ /

[2] الديوان / ٣٥ /

[3] ١٠٠ دينار من الدنانير الرضوية التي ضربت باسمه ويساوى الواحد منها ١٠٠ دينار .

[4] الغدير ٢/ ٣٥٥

[5] اختلف الرواة والمؤرخون في المكان الذى تم به لقاء الشاعر بالامام .

فابن المعتز ٢٩٦/ ٩٠٩ روى أن الشاعر خرج الى خراسان وزار " مرو " والمسلمون فيها والرضا معه هناك، وقد أنشده القصيدة بحضور المأمون "طبقات الشعراء / ٢٩٥/ "

اما النجاشي ٤٥٠/ ١٠٥٧ فروى من اخي الشاعر علي بن علي "انهما غادرا بغداد الى طوس لزيارة الامام الرضا وكان مقيما فيها وبها أنشده القصيدة " كتاب الرجال / ١٩٧/ "

لكن الطوسي ٤٦٠/ ١٠٦٧ روى من أبي الصلت الهروى ٢٣٦/ ٨٦١ ان الشاعر زار الامام الرضا في مرو وأنشده القصيدة :

والحقيقة أن الامام كان في طوس وحين استدعاه المأمون انتقل الى / مرو / حيث يقيم المأمون فيها ٢٠٠/ ٨١٥

طريقه، وأخذوا يساومونه على بيع الجبة ، وقدموا له / ٣٠/ ثلاثين ألف درهم ثمنا لها فأبى ، فألحوا عليه ، فاضطر الى اجابة طلبهم بشريطة أن يعطوه كما يجعله في اكفانه ، وقبل طلب منهم بطانتها ، واتفقوا على طلبه ودعوه ليقيم عندهم مدة[1].

ونرجح أن يكون الشاعر قد بقي في قم عند اهلها[2]، حتى جاءه نعي الامام علي ابن موسى الرضا أول سنة ٢٠٣/ ٨١٨[3]، ينشدهم شعرا في آل البيت وفي رثاء الحسين ابن علي بصورة خاصة[4].

وقد علم أن المأمون دفنه الى جانب أبيه الرشيد في طوس تبركا به وشاع في موته مثل ما كان يشيع في مصارع الأئمة من آل البيت على أيدي بني العباس، وزعم مؤرخوا الشيعة أن المأمون دس له السم في العنب فمات ليتخلص من ولاية عهده[5]، صدق دعبل هذه الاشاعة ، فتحركت المرارة التي يجتمع عليها قلبه ، وثار في نفسه احساس قاتم عميق بالموت والغربة ، فهاج غيظه وتيقظت النقمة في صدره ، فهاجم المأمون وتناول خلفاء بني العباس وعلى رأسهم الرشيد بهجاء مقذع مؤلم:[6]

يا أمة السوء ما جازيت احمد من حسن البلاء على التنزيل والسور

ثم قال :

قبران في طوس: خير الخلق كلهم وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر

يتساءل الشاعر : أية أمة سوء هذه تجازى نبيها - عليه السلام - بقتل ولده ، أليسوا - بني العباس، أليسوا أبناء عمومتهم لقد اجتمعوا على قتلهم وتقتيلهم وتحريق دورهم ، ونهب اموالهم كأنهم ليسوا بمسلمين ، بل قوم من الروم او من الخزر[7].

---

١. الاغاني لابي الفرج ٢٠/ ١٠٣

٢. معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٣٩٧ ، قم : بلدة فارسية قريبة من قاشان بين خراسان والعراق اهلها شيعة امامية كلهم ، لا يوجد فيهم سني قط .

٣. الغدير للاميني ٢/ ٣٧٦

٤. ديوان الشاعر على بعض هذه المدائح والمراثي

٥. لقد رويت في سبب موت الامام قصص كثيرة فاصحها انه اكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة أما الحصري ٤٥٣ / ١٠٦١ فقد روى أن المأمون دفن الامام بيده في القبر الذي دفن به أباه الرشيد في طوس تبركا . "زهر الآداب / ١/ ١٠١/ "

ويستبعد ابن الاثير ٦٣٠/ ١١٨٢ اتهام المأمون بقتل الامام لاسباب يذكرها منها انه زوجه ابنته واختاره لولاية العهد وكان جليسه دائما "الكامل لابن الاثير ٦/ ١١٩ "

اما المسعودي ٣٤٦/ ٩٥٧ فيؤكد فعل المأمون بالامام وقد وصف حادثة سمه وصفا كاملا مفصلا في مصنفه "اثبات الوصية للامام علي ٢٠٨/ "

٦. الديوان ١٧٨

٧. الخزر : الصقالبة والروس .

ثم يعقب الشاعر على حادثة اغتيال التي تمت قيقول ، والذى يؤلمني أن المأمون شـق قبر والده ودفن الرضا فيه ليبعد الشبهـة منه ولكنك في الحقيقة أنت امام قبرين لن يضير الرضا أن يكون بجانب الرشـيد ، فكل امرئ بما كسـب رهين ؟

قبر حوى خير الخلق كلهم ، وآخر صاحبه ظالم آذى آل البيت وقتلهم فقبره شـر القبور انـه قبر الرجـس :

٢- عودة دعبل الـى بغداد :

وفي ٢٠٣/ ٨١٨ غادر الشاعر "قم "متوجها الى بغداد ، تتجاذبه عاطفتان ، عاطفة السخط على المأمون الذى دس السـم لولي عهده الامام الرضا وعاطفة الخوف منه فيما اذا سيطر على بغداد وكان يحمل الهدايا الثمينة التي خلعها عليه أهل قم ، اضافة الى الدنانير الرضوية أما الجبة فقد ابتاعها منه أهل قم[1]، وكان الامام الرضا قد اوصاه بالجبة لانه صلى بها - على حد تعبيره - ألف ليلة ألف ركعه وختم القرآن وهو يرتديها ألف ختمة[2] وفي بغداد باع الدينار الرضوى الواحد - بـ/ ١٠٠/ مائة دينار[3] .

عيون أخبار الرضا لابن بابويـه ٣٢٦

الاغاني لابي الفرج ٢٠/ ١٠٢

لقد بالغ الشيعة في تقييم جائزة الامام الرضا للشاعر واختلفوا في مقدارها ، فقد روى أبو الفرج عن موسى بن عيسى المروزى انها تحتوى على عشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعـت الى أحد بعد . "الاغاني ٢٠/ ١٠٣/ "

اما ابو سالم بن طلحـة ٦٥٢/ ١٤٣٢ فقد روى عن دعبل أنه حين انشـد الامام - (مدارس ايات) بحضرة المأمون أمر له بـ/ ٥٠٠/ ألف درهم وهذه الجائزة غير جائزة الامـام "مطالب السئوال ٨٥"

اما ابن المعتز فقد ذكر جائزة الامام والمأمون ولكنه لم يعينها .

"طبقات الشـعراء ٢٧٠ "

وكذلك ياقوت الحموى فقد اثبت صحـة الجوائز من كل من الامام الرضا والمأمون لكنه لم يذكـر مقدار الدنانير او الدراهم بل ذكر قصة الجبة .

"معجم الادباء ١١/ ٩٩ "

وجاء مؤرخ شيعي فقد بالغ بنوع الجائزة وزاد على ماروى منها بأن الامام الرضا قدم له خاتـم فضه عقيق اضافة الى الجبـة .

"الغدير للاميني / ٢/ ٣٦٦ "

٣- ابراهيم بن المهدي :

وصل دعبل بغداد ، فوجد الاوضاع مضطربة ، ورأى الناس منقسمين على انفسهم ، فريق حزين لمقتل الامين ١٩٨ / ٨١٣ على يد قائد المأمون طاهر بن الحسين ٢٠٧ / ٨٢٢ ، وفريق منهم ساخط على تأييد المأمون للشيعة لانه اتخذ من علي بن موسى الرضا الشيعي وليا للعهد[١] اي اهل بغداد وقد خلعوا المأمون وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي[٢]، خليفة عليهم وقد لقبوه بالمبارك ، وقد تمت مبايعته للخلافة يوم الثلاثاء والخميس بقين من ذي الحجة ٢٠١ / ٨١٦ وفي مطلع عام ٢٠٢ / ٨١٧ اعتلى عرش الخلافة ونتيجة لذلك خلعوا المأمون المقيم في مرو ، وقد غضبوا منه حين امر الناس بترك لباس السواد - شعار بني العباس ، وارتداء الخضرة شعار الشيعة وتحويل سرير الخلافة الى مدينة مرو عاصمة خراسان .

وبعد ان اخذ ابراهيم بن المهدي يمارس اعمال الخلافة في بغداد اعترضته المشاكل ، قلة في المال ، تمرد على الخلافة ، ضعف في تسيير امور الناس ، مما ادى الى اثارة الاحوال ، فتحرك خصومه ، وأثاروا الرعاع من اهل السواد[٣].

استيقظ الخليفة يوما على جمع غفير متجمهر امام قصر الخلافة يطالبون الخليفة بالاموال والاصلاح والخليفة اعجز من أن يلبي طلباتهم و وعندما لم يخرج لمقابلتهم او لم يسمح بدخولهم عليه صاح الاوغاد "يامنقود ، يامغني[٤] يعرضون بسواده وكلفه بالغناء[٥].

حدث كل هذا في مدينة بغداد على مرأى ومسمع من دعبل ، وهكذا وجد فرصة صالحة للنيل من هيبة الخلافة العباسية ، فهجاه ساخرا ناقدا وهو بذلك يناصر المأمون لميله الى الشيعة بالرغم من اثارة الشبهة حوله بقتله لولي عهده ، وبرغم هجائه العنيف له فقد وقف بجانبه ضد عمه ء اخذ الشاعر يهجوه ويعيره بأمه التي كانت من سبي دنباوند واسمها شكله[٦].

١- عيون اخبار الرضا لابن بابويه ٣٢٩

٢- ابراهيم بن المهدي : اخو الرشيد ولد ١٦٢ / ٧٧٩ كان اسود ضخم الجثة ، طويلا جعد الشعر يلقب بالتنين ، جهير الصوت فصيحا صاحب غناء مشهور ، له شعر رقيق بايعه اهل بغداد بالخلافة دامت خلافته سنتين الا شهرا ، فلما قدم المأمون بغداد ٢٠٤ / ٨١٩ / اختفى ابراهيم سنوات ثم ظفر به المأمون ٢١٠ / ٨٢٥ / وعفا عنه ، مات في خلافة المعتصم "بسر من رأى" ٢٢٤ / ٨٣٦ "الاغاني ١٠ / ١٣٠ "

٣- السواد : هما سوادان سواد البصره وسواد الكوفة ، فسواد البصرة : الاهواز وفارس وسواد الكوفة من كسكر الى الزاب ، ومن حلوان الى القادسية وسموه سوادا لخضرته بالزروع والاشجار .
"معجم البلدان ٢/ ٢٧٢ "

٤- كان ابراهيم بن المهدي رأسا في معرفة الغناء ذا صنعة وتجديد في الموسيقا "الورقة ١٩"

٥- مروج الذهب للمسعودي ٤/ ١٩

٦- شكلة : ام ابراهيم بن المهدي امة ديلمية سوداء ، من سبي دنباوند ابوها شاهمرد سبيت هي وام المنصور "بخترية" فوهبها المنصور لمحياة الاولى له وهذه وهبتها للمهدي .
"الاوراق / ١٧/ "

قال دعبل في هجاء ابراهيم بن المهدى [1]

نَعَرَ ابن شكلة بالعراق واهله   فهفا اليه كل اطلس مائق [2]

ثم اخذ يتعرض للخلافة العباسية في شخصه :

ان كان ابراهيم مضطلعا ٠٠ بها   فلتصلحن من بعده لمخارق [3]

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل   ولتصلحن من بعده للمارقي [4]

من هذا الهجاء نستدل على أن صلة الشاعر بابراهيم كانت صلة هجاء لا صلة تكسب ولا تربطهما صداقة .

فالشاعر يتهكم ويسخر بابراهيم بن المهدى وكأنه اراد أن يقول : اذا صلحت الخلافة له وهو مغن مواد مشهور ، فأجدر بها أن تصلح لغيره من المغنين المعروفين في زمانه امثال مخارق او زلزل .

ولما وصلت القصيدة الى الخليفة غضب من دعبل غضبا شديدا وأقسم لينتقمن منه شر انتقام إن ظفر به لانه جعله في زمرة المغنين الماجنين الفاسقين .

لم يأبه الشاعر لغضب الخليفة فهو لم يخش من كان اعظم منه سطوة ليخشاه أخذ يخذل الناس عن خليفتهم ، ويحسر من وجهه هيبة الخلافة ويسخر به وبأنه ابن امة سوداء ، وبأنه مغن مشهور بين مغني العصر .

وقد استغل الشاعر هياج الجنود وفوغائية الرعاع عليه فنظم قصيدة في هذه المناسبة — حدثنا من هذه القصيدة اسحق الموصلي [5] فقال : انشدني دعبل هذه الابيات فوالله لا أرضى أن أكون خليفة وتكون هذه الابيات في حقي [6] :

١ـ الديوان ١١٦/١

٢ـ الاطلس: الرجل يرمى بالقبح او الذئب او اللص الشبيه بالذئب ،المائق : الاحمق الغبي ، نعر : صاح من خيشومه .

٣ـ مخارق : احد المغنيين في عصر دعبل وهو من مغني الرشيد ، مضطلعا بها : ناهضا بها ،

٤ـ زلزل : مغني مشهور اسمه منصور ، امرأته كانت مغنية واليه تنسب بركه ، زلزل في بغداد المارقي : مغني مشهور وهو زرزور غلام علي بن المارقي كان هو وزلزل من معاصري ابن المهدى

٥ـ وفيات الاعيان ٥/ ٢٤٨

٦ـ الديوان ٩٧ .

يامعشر الاجنـاد لا تقنطـوا ... وأرضـوا بما كان ولا تسخطوا [1]

فسوف تعطون حنينيــــة ... يلتذها الامرد والأشمط [2]

وهكذا يرزق قــــــواده ... خليفـة مصحفـة البربـــط [3]

وقد روى ابو الفرج [4]: "ان الجنود والاعراب اجتمعوا حول قصر الخليفة يطالبونه بالمال فاحتبس عليهم العطاء، وجعل يسوفهم وهم لا يرون لوعوده مأملا ، ثم خرج رسوله اليهم وهم في هياج فصرح لهم بأن الخليفة لا يملك المال لارضائهم فقال قوم : اخرجوا الينا خليفتنا يغني "اهل هذا الجانب ثلاثة "اصوات فتكون عطاء لهم ولأهل هذا الجانب مثل ذلك "

هذه هي الحكاية التي استوحى الشاعر منها قصيدته الطائية التي هي غاية في الهجاء الساخر ، والمرارة النافذة الممضة :

ويرجع المؤرخون سبب هجاء دعبل الى ابن المهدي انه ثبت لدعبل " ان ابن المهدي كان يبغض العلويين بغضا شديدا [5] .

٤ـ عودة الشاعر الى مدينة قم :

أرسل ابن المهدي رجاله للبحث عن الشاعر وأمرهم بالقاء القبض عليه ليقتص منه فقد سبق ان اقسم لينتقمن منه شر انتقام ، اضطر الشاعر الى مغادرة بغداد فغادرها متوجها الى مدينة قم ، وكانت اهاجيه في ابن المهدي قد وصلت الى كل مكان وتناشدها "أهالي قم وشغفوا قليلهم من الخليفة الجديد .

وعندما وصل دعبل الى قم استقبله شيعتها استقبالا رائعا ووفروا له الامن واخفوه من رجال الخليفة ولم يمكنوهم منه :

مكث بينهم مدة كان ينشدهم " اشعاره في " اهل البيت وهم يصلونه بالمال ويخلعون عليه الهدايا السنية :

ونرجح "ان يكون الشاعر قد بقي في مدينة قم هذه المرة الى "ان قدم المأمون بغداد وسيطر على الموقف وامتلى كرسي الخلافة وهرب من وجهه عمه ابن المهدي [6].

---

[1] تقنطوا : تيأسوا

[2] حنينية نسبه الى حنين الحميرى المغني والاشمط : شائب اللحية

[3] البربط : آلة موسيقية

[4] الاغاني ٢٠/ ١٠٣

[5] المسعودي في مروج الذهب ٤/ ٥٠ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ١٤٤

[6] كتاب بغداد لابن طيفور ٦/ ١٣

٥ـ عودة المأمون الى بغداد :

لقد كان المأمون ـ وهو في مرو ـ على علم بما يحدث في بغداد ، فتهيأ للعودة اليها على رأس جيش يقوده بنفسه ليرد للخلافة هيبتها ويقضي على الفتنة فيها .

وقبل أن يعزم المأمون على العودة الى بغداد ، حاول أن يتخلص من وزيره الفضل بن سهل[١] فعمل على قتله في الحمام ٢٠٢/ ٨١٧[٢] اذ نقم عليه اخفاءه خبر مايجرى في بغداد عنه[٣] وولى طاهر بن الحسين ـ قائدة ـ امارة هرات ـ وبهذا الاجراء عزل طاهر بن الحسين من قيادة الجيش الى وظيفة ادنى حيث ثبت له أن الطاهرية كلما كانت متشيعة[٤] وبذلك خيب آمال الفرس في عزمه على نقل سرير الخلافة من مرو الى بغداد وكان موت الامام الرضا خيبة أمل أخرى للشيعة في المشاركة بالخلافة وهكذا فقد كسر الطوقين اذ ن حين فرغ منهما ، وتهيأ له ان يدخل بغداد بسياسة جديدة فأعلن خلع لبس الخضرة وارتداء السواد .

وقد سير الجيش أمامه بامر حميد الطوسي لمحاربة عمه ابراهيم بن المهدى وسار خلفه وقبل أن يصل جيش المأمون الى مشارف بغداد انهزم جيش عمه امامه وهرب ابن المهدى عقب هزيمة جيشه واختفى وبقي في الاختفاء سبع سنوات .

١ـ الفضل بن سهل : مجوسي الاصل أسلم على يد المأمون ٦٣٢/٢/١٩ كتب للفضل بن يحيى البرمكي ، ثم وزر للمأمون وسمي بذى الرياستين عرف بالعقل والفصاحة ومعرفة الفلك كان له تأثير كبير على المأمون في اختيار الامام الرضا وليا للعهد توفي ٢٠٢/ ٨١٧ .

"مروج الذهب ٣/ ٣٥٠"

٢ـ اختلف المؤرخون في قتل الفضل بن سهل ، قال الثعالبي قتله المأمون لانه اخفى عليه خبر ما يجرى في بغداد "تحفة الوزراء" ١٢/ وذكر المسعودى : انه ضايق المأمون في جارية أراد شراءها فقتله "مروج الذهب" ٣/ ٣٥٠/ اما المرزباني فقال انه افتخر عليه بشعر عيره باصله ومنّ عليه بنصرة الفرس ، وقال ان هذا الشعر كان من أسباب قتله .

"معجم الشعراء" ١٨٩

٣ـ تحفة الوزراء للثعالبي ١٢/ .

٤ـ النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/ ١٧٠

على أن المأمون كان حكيما فابقى بيته وبين الشيعة شعرة لا تنقطع فقد استقبل في منصرفه من خراسان وهو في طريقه الى بغداد بعض الطالبيين واحتفى بهم وطيب خاطرهم فاعتذروا له وقبل اعتذارهم واخذ يحدثهم من مناقب علي بن ابي طالب[1] وخلع عليهم الهدايا، واتخذ لنفسه لقب أئمة آل البيت (الامام) فقرب رجالهم ورعى حرمتهم وحقن دماءهم[2]

سافر المأمون من مرو الى طوس، وتوقف قليلا فيها فزار قبر أبيه وقبر الامام الرضا، ثم تابع سفره الى همدان ثم غادرها الى النهروان فأقام بها /٨/ ايام ثم نزل الرصافة[3] وهو في الرصافة علم بانتصار جيشه على جيش عمه، فتابع سفره الى بغداد ودخلها ظافرا يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر ٢٠٤/ ٨١٩ وكان لا يزال يرتدي لباس الخضرة وقد بقي/ ٢٩/ يوما مرتديا الخضرة في بغداد.[4]

وبدخول المامون بغداد هدأت الاحوال واستقرت الامور ودانت له الرقاب وبايعه الناس بالخلافة، وقد أرسل عيونه للقبض على عمه ابراهيم بن المهدي، فأمسكه حارس اسود بزي النساء مختفيا وقاده الى المأمون وذلك في ٢١٠/ ٨٢٥[5] ولما مثل بين يديه عاتبه عتابا هينا ثم عفا منه، لكن الثعالبي ذكر انه سجنه سنة تأديبا له[6]

ولما أحضر المأمون عمه ابراهيم الى مجلسه كان المعتصم وابنه العباس حاضرين فأشارا بقتله[7] وكان احمد بن خالد الاسود الوزير حاضرا فاستشاره المأمون بذلك فقال يا أمير المؤمنين: إنْ قتلته فلك نظراء، وان عفوت منه فمالك من نظير "فأعجب المأمون من رأيه، وعفا من عمه وأطلق مورد ماله وضياعه.[8]

١ـ كتاب بغداد ٦/ ١٥

٢ـ قيل انه رعى حرمتهم بسبب خؤولته منهم لان امه "مراجل "جارية فارسية ماتت ايام نفاسها به ٧٨٦/١٧٠

٣ـ كتاب بغداد ٦/ ٢٨٣

٤ـ المصدر السابق ٦/ ٢٨٥

٥ـ النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٠

٦ـ المنتحل للثعالبي /٢٩٤/

٧ـ الاوراق /١٧/

٨ـ الورقة/ ١٩

وأخذ ابن المهدى يحضر مجالس ابن أخيه المأمون وقد وجد الفرصة سانحة في تأليب الخليفة على الشاعر دعبل ، وجرى الحديث حول عصيانه وتعرضه بالهجاء لخلفاء بني — العباس.

وكان المأمون قد تذكر هجاءه لأبيه فأرسل في طلبه ولكن الشاعر كان لا يزال متنقلا في خرسان هائما على وجهه خوفا من أن يقع في شراك الخليفة ،[1] وخطر له أن يزور طاهر ابن الحسين في هرات من أعمال خراسان حيث كان واليا عليها ، وكان الشاعر يعقبه ويأنس اليه حيث تجمعه به رابطة العشيرة من خزاعة اصلا[2].

وصل دعبل الى هرات ونزل بباب الامير ولكن الامير تشاغل عنه واطرحه زمنا لأنه لم يرغب أن يستقبل أحداً من مناوئي الخليفة الذين ناصبوه العداء وكأنه خشي على منصبه[3].

مل دعبل من الانتظار[4] ولكنه لم يرغب أن ينصرف عن بابه وقد التجأ اليه من رهبة المأمون فاكتفى بعتابه عتابا رقيقا أخذ يتعطف الامير ويستميل قلبه اليه[5].

أيا ذا اليمينين والدعوتين ومن عنده العرف والنائل[6]
أترضى لمثلي أني مقيم ببابك مطّرح خامل

وقد باءت جميع مساعي الشاعر لدى الامير بالفشل وظل الامير يعرض عن الشاعر رغم المديح الذى مدحه به والعتاب الذى عاتبه به الى أن وصل كتاب الخليفة بالعفو عن الشاعر.

وصل الكتاب الى الامير ومعه هدية للشاعر ويقول في كتابه للامير ان أراد أن يقيم عندنا أو يصير الى حيث شاء فليفعل ، فقد منحناه الامان والحرية[7].

فرح الأمير طاهر بن الحسين بكتاب الخليفة فسمح لدعبل بزيارته ولما وصل الشاعر استقبله واحتفى به واعتذر اليه عما كان قد بدر منه من اعراض، ثم عرض عليه كتاب المأمون ونصحه بالرحيل الى بغداد طالما تاقت نفسه لزيارتها[8].

١— معاهد التنصيص للعباسي ٢/ ١٩٧

٢— الاغاني ٢٠/ ١٣٩

٣— العقد الفريد ٨/ ٢٧١

٤— العقد الفريد ٨/ ٢٧١

٥— الديوان / ١٢٨

٦— لعله يريد بالدعوتين ، دعوة العذاب ، ودعوة العطاء ، العرف ، المعروف ، النائل بالعطاء

٧— اعيان الشيعة ٣٠/ ٢٨٩

٨— الاغاني ٢٠/ ١٣٩ تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٢

٦ـ عودة دعبل الى بغداد / ٢١١/ ٨٢٦/ .

وفي سنة ٢١١/ ٨٢٦ رحل دعبل عن خراسان بعد أن ودع الأمير طاهر بن الحسين مزودا بكتاب توصية من الامير للخليفة الى جانب كتاب الخليفة الذى وصل الى الامير وتلاه على الشاعر ثم أعطاه اياه مع الهدية ..

وصل الشاعر بغداد بعد غياب طويل عنها ولم يقصد قصر الخليفة بل تردد من دخوله عليه مخافة أن يغدر به ، للهجاء الذى صدر عنه في أبيه الرشيد ، وقصد صديقه أبا دلف العجلي [1] / ٢٢٦/ ٨٤٠/ وكان من الشيعة الامامية فاستقبله ووعده أن يوصله الى الخليفة وكان ابو دلف يحضر مجلس الخليفه ، وجرى يوما ذكر الشاعر في حضرة الخليفة وسمع المأمون قوله في عمه ابراهيم بن المهدى [2]

أني يكون وليس ذاك بكائن   يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ضحك المأمون وقال : قد صفحت عن كل ما هجا نابه ، اذ قرن ابراعيم بالمخارق ، قال ابو دلف كلفني ياأمير المؤمنين باحضاره ، قال المأمون لك ذلك ياأبا دلف ، ذهب ابو دلف الى منزله وعاد في اليوم الثاني وبرفقته دعبل [3].

وقف الشاعر بباب المأمون ، واستأذن بالدخول ، فسمح له ولما مثل بين يديه اعتذر له فاستقبله الخليفة وعفا عنه وقربه منه وأمنه ، وكان في مجلسه القاضي يحيى بن اكثم [4] ـ ٢٤٢ / ٨٠٨ / قال له أنشدني فقصيدتك الرائية هجرها دعبل وانكر نسبتها اليه . فقال له المأمون : لك الامان عليها كما امنتك على نفسك [5] فأنشده . [6]

تأسفت جارتي لما رأت زورى   وعدت الحلم ذنبا غير مغتفر [7]

والمأمون مطرق الى أن وصل :

١ـ ابو دلف العجلي : ينتهي نسبه الى ربيعة نزار ، قلده الرشيد اعمال الجبل ، كان من قواد المأمون والمعتصم امتدح بالشجاعة والكرم ، "الاغاني ٨/ ٢٤٨"

٢ـ الديوان / ١١٦/

٣ـ الاغاني ٢٠/ ١٠٧

٤ـ يحيى بن اكثم : خراساني الاصل من مرو ، ولي القضاء بالبصرة وبغداد والكوفة وسر من رأى في أيام المأمون ، والمعتصم والواثق عاش الى أيام المتوكل وقضى له اياما توفي بالربذه . "الاغاني / ٢٠/ ١١١"

٥ـ الغدير ٢/ ٢٧٥

٦ـ الديوان / ٧٨/

٧ـ الزور : الميل عنها .

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت او فذر[1]

ضرب المأمون بعمامته الارض وقال : صدقت والله يا دعبل[2] :

قال ابو الفرج "اصبح دعبل اول داخل على المامون وآخر خارج من عنده وكان يسمعه شعره في آل البيت ويجيزه ويقربه ، وكان يعده "اشعر شعراء خزاعة[3]"

ثم روى عبد الله بن طاهر ان المامون استنشد دعبلا التائية التي سبق وانشدها امامه في حضرة الامام الرضا ، فجزع دعبل من هذا الطلب ، فقال له المامون : لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك .

اخذ دعبل ينشد المامون / مدارس آيات / والمأمون يبكي حتى اخضلت لحيته من الدموع[4].

والواقع ان المأمون اقبل يجمع الآثار في فضائل آل البيت فأحب ان يدون تائية دعبل من روايته له وانشادها امامه[5].

وقد اعاد المامون الى البرامكة اموالهم ، وردّ قرية فدك[6] الى آل البيت ٢١١/ ٨٢٦ وكتب بذلك كتابا اعلن فيه انه يصدق فاطمة بنت محمد / ص/ في قولها : ان الرسول اوصى لها بفدك ، وقرئ الكتاب في مجلسه على وجده بني هاشم وبحضور دعبل مما "افرحه واثلج صدره فانشد يمدح المامون[7] ويشيد بهذا العمل فقال[8] :

"اصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشم فدكا

١- هيهات : اسم فعل ماضي بمعنى بعد ، فذر : فدع : يقول هيهات ان ينتفع الرجس من قرب الزكي او يتأذى الزكي من قرب الرجس فالانسان ان يلقى جزاء ما صنعت يداه فخذ ما شئت أو فدعه فانت ملاق فيه عاقبة اعمالك .

٢- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٣٣

٣- الاغاني ٢٠/ ١٠٧

٤- اعيان الشيعة ٣٠/ ٢٨٧

٥- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٣٤ وروى ابن عساكر نقلا من ابن طيفور ان المأمون كان يعطف على آل البيت عطفا جعله يظهر تفضيل علي بن ابي طالب على معاوية بن سفيان وذلك سنة ٢١٢/ ٨٢٧ وقد هم بلعن معاوية ونوى ان يكتب بذلك الى عماله في الأمصار ليلعن على المنابر لكن القاضي يحيى بن اكثم ثناه عن ذلك . "كتاب بغداد ٦/ ٥٤ "

٦- فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان فيها عين فوارة ونخيل كثير ، "افاء الله نصف ثمرها على النبي في سنة ٧/ هـ صلحا واعتبرها بنو فاطمة حقا لهم وكان الخلفاء العباسيون يمسكونها وقد قبضها المهادى منهم وردها المأمون "تاريخ الطبرى ٣/ ٢٠٢ "

٧- لم نعثر من هذه القصيدة الا على هذا البيت

٨- الديوان ١١٩

٧- صلة الشاعر برجال عصر المأمون

أ/ الاصدقــــاء :

كانت لدعبل بن علي في خلافة المأمون صلات حسنة بمعظم رجال العصر ، ولا سيما الشـعراء العرب الذين كانوا يقاومون الحركة الشعوبية التي اوجدها النفوذ الفارسي ابان الخلافة العباسية كما كانت له صلات حسنة ايضا مع شعراء الفرس الذين كانوا يقفون ضـد النفوذ العربي : من هؤلاء :

١- الشاعر عمرو بن حوى السكسكي[1] كان من شعراء دمشق ، التقى به دعبل وتعرف عليه واتخذه صديقا وتقرب منه وكانت له مدائح معروفة في البرامكه - ابان مجدهم - وكانوا اصدقاء دعبل لتشيعهم[2] وفي ٢١٢/ ٨٢٧ زار دعبل دمشق وسأل عن صديقه الشاعر عمرو فلم يتعرف على منزلـه وبات ليلة عند صديق له وبات معهم حوى بن عمرو السكسكي وكان جميل الوجه ، ولكن دعبلا لم يعرفه بادئ الامر بانه ابن صديقه عمرو ، فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا فانيا فافاق دعبل على تلك الضجة ولما علم بالامر ، وعرف ان المعتدى عليه هو ابن صديقه غضب من صاحب البيت وهجاه اقذع هجاء[3] وعندما شاع شعره فيه وافتضح امره ، خرج دعبل من دمشق عائدا الى بغداد فرآه صاحب البيت وقال له : فضحتني اخزاك الله .[4]

٢- ابو دلف العجلي : كان يحبه دعبل لانه متشـيع وقد صادقه وكان يزوره قبل سفره من بغداد وبعد عودته اليها ، زاره مرة مع الشاعر ابي تمام وكان في ريعان شبابه ، كما زاره مع غيره من الشعراء[5] ، وكان يخصه بمدائحه وابو دلف يثيبه عليها بجوائز سخية .[6]

١- عمر بن حوى السكسكي : ولي السرى للرشيد نسب الى السكاسك وهو ابو قبيلة يمنية وهو سكسك بن الاشرس بن كندة سكنوا بين لهيان وهي قرية في غوطة دمشق عند باب توما " معجم البلدان ١/ ٥٢٢ "

٢- الورقة لابن الجراح ٨٧

٣- الديوان وفيه بيتان من القصيدة المقدمة ١٥٨

٤- روى الخبر ابو الفرج في الاغاني ٢٠/ ٨٨ والعباسي في معاهد التنصيص ٢/ ١٩٤

ويوسف بن يحيى المؤيد في نسمة السحر ١/ ١٩٢

٥- كتاب بغداد لابن طيفور ٦/ ١٣٤

٦- نجد خلافا حول هذه القصيدة فابن عساكر وابن العديم وابن عبد ربه اثبتوها موجهة من دعبل الى ابي دلف اما صاحب الضرر والدرر ٢٦٠ ومحاضرات الادباء ١/ ٣٤٣ لم ينسباها الى احد واما صاحب روضة العقلاء ٢٢٩ فقد نسبها الى ابي تمام يخاطب بها مالك بن طوق وجاء في ديوان الشاعر ١٣٤ ان دعبلا وجهها الى عبد الله بن طاهر .

ماذا أقول اذا انصرفت وقيل لي ماذا افدت من الجواد المفضل

ويعود إلى أبي دلف فضل تخفيف سخط المأمون على دعبل وموافقته بالدخول عليه .

٣ـ معقل بن عيسى العجلي : وهو آخو ابي دلف فقد عرفه به أبو دلف وقد زاره دعبل بصحبة الشاعر عمر بن وهب ، ولكن لم ينقل الرواة انه قال فيه شعرا [١].

٤ـ آل حميد الطوسي[٢] :

كانت لدعبل بن علي صلة بآل حميد الطوسي ، تربطه بهم مودة وصحبة قوية ، كان يعرف من أولاد حميد ، ابا نهشل وأبا نصر ، وكان مبعث هذه الصلة تلك الرابطة اليمنية الى جانب الشعر ونباهة الذكر لانه كانت لهم دولة كانت موضع اهتمام الشعراء من اليمانية خاصة [٣].

كان دعبل يحضر مجالس ابي نهشل ويطارحه كؤوس الشراب ، ثم جاء وقت تاب فيه أبو نهشل ونسك وامتنع من احياء مثل هذه المجالس ولزم داره ولما علم دعبل بهذا التحول الخطير في حياته كتب اليه يثنيه عن عزيمته ويغريه بالعودة عن التوبة ويصف له الخمرة ويحببه فيها ويثير لديه الشوق القديم الى معاقرتها ويهون عليه اليوم الحساب [٤] :

انما العيش في منادمة الاخوا ن وان لا في الجلوس عند الكعاب[٥]

وبصرف كأنها ألسن ٠٠ الأبر ق اذا استعرضت رقيق السحاب

ولا ندري : فيما اذا كان ابو نهشل قد استأنف حياة اللهو ام لا ! وكل ما نعرفه ان دعبلا كانت له به صلة طيبة .

وقد سنحت الفرصة امام دعبل ان يتعرف على أخيه أبي نصر ، فزاره وجالسه في مجالس الانس وبقيت علاقته به زمنا .

ولم تلبث هذه الصلة ان ساءت من جراء تقصير أبي نصر حين طلب دعبل شيئا فلم يرضه جوابه تكتب إليه يهجوه [٦].

١ـ وفيات الاعيان ٣/ ٢٣٨ بدائع البدائه للازدي/ ٣٦٠

٢ـ آل الطوسي من أشهر الأسر في عصر دعبل جمعت بين الشهرة العسكرية والشهرة الأدبية توفي حميد الأب ٢١٠/ ٨٢٥/ وكان قائد جيش المأمون لقتال ابراهيم بن المهدي .

"الأغاني ٢٠/ ٧٩/ "

٣ـ الاغاني ٢٠/ ١٠١

٤ـ الديوان ٣٤

٥ـ الكعاب : الجارية اذا بدا ثديها للنهود والجمع كواعب

٦ـ الديوان / ٩٥/

أبا نصير تحلحل عن مجالسنا فان فيك لمن جاراك منتقصا [١]

وقد شكا ابو نصر حين وصله الشعر الى شاعره ابي تمام [٢] ، فانتصر ابو تمام لصديقه ونظم قصيدة [٣] رد فيها على دعبل ونقض هجاءه وعاب عليه شيبته ووجهه الرفيع .

ورغم هذا الهجاء اللاذع لدعبل فلم يضمر ابو تمام الشر لدعبل بل ظل يحفظ له حق الصحبة والصداقة .

ب/ الاعــــداء :

كان لهجاء دعبل لبني العباس مؤيدون ممن ينقمون عليهم من الموالي الفرس ومن الشيعة كما كان له اعداء حاولوا الوقيعة به اكثر من مرة كلما سمحت لهم الظروف ، فكانوا يوغرون صدر الخليفة عليه ، وكان هؤلاء الخلفاء يثورون عليه مرة ويتغاضون عنه مرات ، ومن هؤلاء الاعداء

١ـ ابراهيم بن المهدى :

كان لهجاء دعبل الساخر في ابن المهدى اثر كبير في وقوفه ضد الشاعر يوم عفا عنه المأمون وجعله من جلسائه فكان يحاول أن يؤلب عليه الخليفة ويوغر صدره ويزين له الانتقام منه ولكنه لم يفلح في دفع الخليفة الى ممارسة العقوبة بحق الشاعر ليشفي غليله منه ، من ذلك الخبر الذى رواه قثم بن جعفر بن سليمان قال : اخبرني ابو عباد قال : بينما أنا في مجلس المأمون ، اذ ذكر دعبل بن علي الشاعر ، فقام ابراهيم ابن المهدى — وكان حاضرا — فقال : يا امير المؤمنين جعلني الله فداك ، اقطع لسانه واضرب عنقه ، فقد أطلق الله لك دمه ، قال المأمون : وبم ذاك ؟ قال / أهجاني فوالله ان كان فعل ذلك فما أباح الله دمه بهجائي ، فقال يا أمير المؤمنين — قد هجاني أنا فقال المأمون : هات ماقال ، وأنشده ابن المهدى قصيدة دعبل التي يتهكم فيها — عليه . [٤]

التحلحل : التزحزح

ابو تمام هو حبيب بن أوس الطائي ، كان ابوه نصرانيا ، فأسلم ، مدح الخلفاء والاعيان جمع كتاب الحماسه ، كان اسمر طويلا فصيحا حلو الكلام ، له ديوان شعر مطبوع ولد ١٩٠ / ٨٠٦ توفي في الموصل وله قبر فيها مشهور ٢٣١ / ٨٤٦ "النجوم الزاهرة ٢/ ٢٦١ "

من قصيدة ابي تمام في الرد على دعبل :

أدعبل ان تطاولت الليالي عليك فان شعرى سم ساعه

ثم قال يهجو قبيلته : وروّح منكبيك فقد أعيدا حطاما من زحامك في خزاعة

أى انك تدعي انتسابك اليهم وهم لا يقبلونك "الاغاني ٢٠/ ٨٠ "

الديوان/ ١١٥

أني يكون وليس ذاك بكائن　　يرث الخلافة فاسق عن فاسق

فقطع المأمون على عمه انشاده وقال ، حسبك في دعبل ما لا يعير عليه له ولالك فسكت ابن المهدى وكأنه أسقط في يده ولم يحر جوابا ، وكان يتوقع اثارة الخليفة لما سمع ثم أضاف المأمون ، لقد اوجعك حقا .[١]

وفي رواية أخرى ، قيل بأن المأمون قال لعمه ، لقد هجاني بما هو اقبح من هذا لك اسوة بي فاني احتملته ولم أصبه بأذى .[٢]

٢ — ابو عباد الرازي كاتب المأمون[٣] ؛

كان أبو عباد ثابت بن يحيى الرازي يعرف بحدة الطبع ، حيث ضخم مظاهر حدته وعبث بأبعادها حتى أحاله مجنونا ، فكان الشاعر يكره منه تصرفه وعدم تقديره للناس وربما هجاه هجاء مرا ، حاول النيل منه لايأبه لحدته وغضبه ومن ذلك قوله فيه :[٤]

أولى الأمور بضيعة وفساد　　أمر يدبره أبو عباد

يسطو على كتابه بدواته　　فمضمخ بدم ونضح مداد[٥]

قيل للمأمون ان دعبلا قد هجاك ، فقال ، وأي عجب في هذا ، هو يهجو أبا عباد ، ولا يهجوني أنا ومن أقدم على جنون أبي عباد أقدم على حلمي .

ثم قيل للمأمون ، أكان أبو عباد أبسط منك يدا ، قال لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ثم أردف قائلا ، والله مارأيت أبا عباد مقبلا الا أضحكني قول دعبل فيه[٦] ، وذكر الابيات السابقة[٧] ، ورد على المأمون كاتبه أبو عباد — وكان حاضرا — ولكنه يهجوك أيضا يامولاى ! قال باني عفوت عنه فلا تعرضن له ، ولك في اسوة حسنة[٨] .

---

١ — كتاب بغداد ٦/ ١٩٣

٢ — الغدير ٢/ ٣٧٥

٣ — أبو عباد هو ثابت بن يحيى الرازي كان كاتب المأمون ، وفيه حمق واستسلام سريع للغضب جعله صاحب ديوانه لكنه حوله الى بيت للمجانين ، واقامه فيه هائجا مشدود العروق .

٤ — الديوان / ٧١

٥ — روي أن أبا عباد غضب يوما على بعض كتابه فرماه بدواة حبر كانت بين يديه فلما رأى الدم يسيل منه ندم ، فبلغ ذلك المأمون فعتب عليه ، وقيل أخرجه من الديوان وصرحه .
" طبقات الشعراء / ٢٦٦ "

٦ — وفيات الاعيان ٥/ ٢٥٠

٧ — الاغاني ٢٠/ ٩٣

٨ — ربيع الابرار للزمخشري / ١١٧

وهكذا لم يلق دعبل بن علي شرا من المأمون في حياته كلها بالرغم من محاولة عمه ابن المهدي وكاتبه أبي عباد في اغضابه واثارة حفيظتـه عليـه .

لقد ثبت أن الشاعر قد نعم في خلافة المأمون بالأمـن والطمأنينة ولا أدل على ذلك مـن عفوه عنـه وطلبه واكرامـه [١].

كان دعبل يتردد على مجلس المأمون ويمدحـه وينال جوائزه ولكن مدائحه فيه لم تصلنا سوى أرجوزة كان قد نظـمها في مدحه ومنها [٢]:

يا سلـم ذات الوضـح العذاب [٣]

ولعل تظاهر المأمون بصداقة العلويين ، واكرامـه للشـاعر قد جعلت دعبلاً يميل الى مسالمته ومهادنته لقد كان المأمون أرحب الخلفاء صـدرا في احتضان دعبل الذي سـبق وهجا أباه أقذع هجاء ، ذلك أنه كان يزن الامور بمعيار العقل والروية ، فمهما نمي له عنه لم يشأ أن يسيء اليه ومن أجل ذلك كان دعبل بن علي يمدحـه ويمدح بني العباس وهـذا لا يستغرب من شاعر امامي المذهب الذي يتخذ من التقية مذهبا ، وهكـذا نجـح الشاعر في رضا الخليفة مدة طويلة . [٤]

٣ـ احمد بن أبي خالد [٥]

انه يعتبر عدوا ثالثا من الذين صادفهم اثناء اقامتـه في بغداد في عهد المأمون وقد حاول أن يتصل به ولكنه علم أنه "سيء اللقاء ، عابس الوجه ، يمر في وجوه الخاص والعام فتحاماه وتجاهلـه [٦] ولما أجرى المأمون على كاتبـه ابن ابي خالد ألف درهم يوما ليكف عن قبول الرشـاوى والهدايا ولم يقتنع بذلك كره دعبل منه هذا الموقف وهجاه هجاء ساخرا كما تناول بالطعـن والده وهجاه هجاء تصويريا استطاع أن يجسد هجاءه تجسـيدا مضحكا فقال [٧]:

شـكرنا الخليفـة إجـراءه على ابن أبي خالد نزلـه [٨]

١ـ كتاب بغداد ٦/ ١٠٧

٢ـ الديوان /٣٢

٣ـ طبقات الشـعراء ٢٦٦ الوضح : جمع واضحـة وهي الأسنان التي تبدو عند الضحك

٤ـ كتاب بغداد ٦/ ١٦٢

٥ـ احمد بن ابي خالد :كاتب المأمون منذ ٢٠٥ / ٨٢١ بعد مقتل الفضل بن سهل توفـي ٢١٢/ ٨٢٨ "النجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٣

٦ـ الاغاني ٢٠/ ٩٦

٧ـ الديوان/١٢٢

٨ـ نزله : الطعام الكثير الوافر

أما هجاء دعبل لأبي أحمد بن أبي خالد[1] فهو هجاء مضحك كما ذكرنا[2]

كأن أبا خالد مرأة ... اذا باخ منشما قاعدا

٤ــ أحمد بن أبي دؤاد[3]

عرف دعبل ما لأحمد بن أبي دؤاد من مكانة لدى المأمون فحاول الاتصال به ومدحه[4] وتودد اليه ولم تلبث أن ساءت العلاقة بينهما حين سمع الشاعر أنه يطعن عليه بحضرة الخليفة ، فطار صوابه ، واستشاط غضبا منه وحقد عليه وأخذ يهجوه ويطعن في شخصه ويغمز في نسبه ، انتقاما منه ، فأخرجه بهجائه عن حدود الآدمية فقطعه عن كل أصل وألقاه كما تلقى الاحجار في عرض الطريق ، من هجائه[5] :

ان هذا الذي دواد أبوه ... واياد قد اكثر الانباء[6]

ساحقت أمه ولاط أبوه ... ليت شعري عنه فمن أين جاء[7]

لم يكتف دعبل بهجائه هذا بل استغل اقوال النسابة في قبيلته اياد وقد مقت منها موقفها من الاسلام ، اذ كانت حربا عليه أول ظهوره ثم انضمت الى اعدائه في كثير من المواقف فأخذ يشهر بتمزقها بين القبائل قال[8] يهجو قبيلة اياد

أبا عبد الاله أصخ كالقولي ... وبعض القول يصحبه السداد

ترى طسما تعود بها الليالي ... الى الدنيا كما عادت اياد[9]

قبائل جُدِّ أصلهم فبادروا ... وأودى ذكرهم زمنا فعادوا[10]

١ــ أبو خالد : هو يزيد بن عبد الرحمن الاحول ، مولى عاصم بن الوليد بن عتبة ، كاتب المهدي ٧٨٤ /١٦٨

٢ــ الاغاني ٢٠ /٩٦/ لم نعثر على هذا النص في ديوان الشاعر .

٣ــ احمد بن أبي دؤاد هو ابو عبد الله احمد بن أبي دؤاد خرج بن جرير القاضي يُنسب الى قبيلة إياد ، شهد موت ثلاثة خلفاء ، المأمون ، المعتصم ، الواثق ، أفتى بقتل الامام أحمد ابن حنبل لرفضه قول خلق القرآن ، وقد كان من أصحاب مذهب الجهمية . أُصيب بالفالج ولد ١٦٠ /٧٨٠ وتوفي ٢٤٠ /٨٥٤ " لطائف المعارف/ ١٤٦ "

٤ــ ان مدائح الشاعر لاحمد بن أبي دؤاد لم تصلنا

٥ــ الديوان/ ٦١

٦ــ اياد ابن نزار بن معد بن عدنان تنتسب هذه القبيلة في اليمن وربما نسبت الى قضاعة قبل هجرتهم من تهامة موطنهم الاصلي ، " وفيات الاعيان ١/ ٧٥ "

٧ــ ساحقت من المساحقة أي مداعبة النساء للنساء ، ولاط : عمل عمل قوم لوط

٨ــ الديوان/ ٦١

٩ــ طسم : قبيلة من العرب البائدة وطسم بن لاوذ بن سام بن نوح كانوا باليمامة وكانت جديس تجاورهم في منازلهم . "جمهرة الانساب ٣/ ٨٠ "

١٠ــ جُدّ : قطع ، أودى : هلك

٥- صالح بن عطيـة الاضجـم [1]

التقى به دعبل في بغداد وصادقـه لانه عرف فيـه شـيعيا متطرفا ، فمال اليه واحبـه ووطد علاقته به يوم أشيع أنه خنق شـاعر الرشيد مروان بن أبي حفصـه ١٨٢ / ٧٩٨ [2] وقد سمع عنه المأمون وولاه مصـر ٢١٢ / ٨٢٨ ولما علم دعبل ميلـه لبني العبا س وقبوله هـــذا المنصـب فارقـه وهجاه وضمه الى قائمـة اعدائـه [3].

وكان صالح بن عطيه ٢٢٧ / ٨٤٢ من أقبح النا س وجها ، فولع دعبل في هجائـه والنيل منه فاستخدم هذا الـقبح كوسيلة للهجاء [4]

أحســن مافي صالح وجهـه   فقس على الغائب بالشـاهد

٦- القاضي يحيى بن اكثـم ٢٤٢ / ٨٥٧

التقى به دعبل في قصر المأمون ومال اليه وتقرب منه ومدحـه كما مدح أخاه دينار بن عبد الله لانه كان عالما وأديبا ، ولما هم المأمون بلعن معاوية بن أبي سفيان لم يرض دعبل مافعلـه فهجاه [5] وهكذا لاقى منه عنتـا وهجاء كما لاقى معظـم رجاء العصـر فلم ينج من هجائـه فسماه كلبا لا ينفع فيـه الصنيع لوضاعته [6].

رفع الكلب فاتضع   ليس في الكلب مصطنـع [7]

٧- صلة الشاعر بعبد الله بن طاهر [8]

لقد تهيأ لدعبل بن علي الشاعر اثناء تردده على مجلس المأمون أن يلتقي بالاميـــر عبد الله بن طاهر ٢٣٠ / ٨٤٥ الذى نشأ في رعاية المأمون نشأة فاضلة ، شابه أباه في النجدة والإقدام وبذه في الادب والمروءة [9].

١- صالح بن عطية من وجوه رجال العصـر من واسط ولاه المأمون مصر كان يغار على آل البيـت "الاغاني ٢٠ / ٨٩ "

٢- كان مروان بن أبي حفصـه ذا مذهب في هجاء آل البيت وذمهم "الاغاني ٢٣ / ٢٨ "

٣- قيل أن سبب هجائه ومفارقته له أن حاجة عرضت للشـاعر فطلبها من صالح فقصر عنها فناصبـه العداء وهجاه .

٤- الديوان ٧٦

٥- كتاب بغداد لابن طيفور ٦ / ٥٤

٦- الديوان ١٠١

٧- الاصطناع من الصنيعة وهي العطية والاحسان

٨- عبد الله بن طاهر بن الحسين ولي مصر للمأمون بعد عزل عبيد الله بن السرى ولد ١٨٢ / ٧٩٨ تأدب في صغره قرأ العلم والفقه كان جوادا كريما ثم ولي خراسان بعد مصر ٢١٣ / ٨٢٩ " شذرات الذهب / ٢ / ٦٨ "

٩- الاغاني ٢٠ / ١٤٣

التقى به دعبل في بغداد ودخل عليه مجلسه فاستقبله واحتفى به فقام الشاعر تلقاء وجهه وأسمعه شعره[1].

اتيت مستشفعا بلا سبب   اليك الا بحرمة الأدب

فاقض ذمامي فانني رجل   غير ملح عليك في الطلب[2]

وعندما انتهى الشاعر من انشاده هذه القصيدة انتقل الامير ودخل الحرم وعاد يحمل صرة فيها ألف درهم ودفعها له :

قال عبد الله بن طاهر يرد على دعبل[3]:

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا   ولو انتظرت كثيره لم يقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل   ونكون كأننا لم نفعل

من هذا يتبين أن صلة الشاعر بالأمير كانت صلة صداقة وتكسب ، فقد قبل عطاءه كما قبل عطاء المأمون !

والواقع أن علاقة دعبل بن علي الشاعر بشخصيات العصر كانت تهدف في البداية الى علاقة تكسب اكثر منها صداقة ، وعندما كان أحدهم يقصر في تلبية طلبه تنقلب الصداقة الى عداوة ويبدأ الجفاء وتتحول معاني الود والشكر الى معاني السخط والهجاء ونكران الجميل .

ان صلة الشاعر بالامير عبد الله بن طاهر قد ساهمت في دعم علاقة الشاعر بالخليفة ، يشهد على ذلك الحديث التالي : روى الخطيب البغدادي[5] فقال :

دخل الأمير عبد الله على المأمون يوما - فسمع المجلس يتحدث من شعراء القبائل فبادره الخليفة : أي شيء تحفظ لشاعر خزاعة ياعبد الله فقال : أيهم تقصد يامولاى قال وغير دعبل تراني أسال ؟ فقال : احفظ له ابياتا في أهل بيت امير المؤمنين - علي بن أبي طالب - قال : هاتها ويحك ، فأنشده عبد الله قول دعبل[6]

---

1 - الديوان ٣٣

2 - كرر دعبل هذا المعنى في مديحه للمطلب الخزاعي وقد أخذ معناه من بعده البحتري منه واستخدمه في احدى مدائحه" "وفيات الأعيان ٥/ ٢٥٣"

3 - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٣٢

4 - معاهد التنصيص ٢/ ٢٠٥

5 - تاريخ بغداد / ٨/ ٣٨٤ .

6 - الديوان / ٤٩ / .

سقياً ورعياً لأيام الصبابات ... أيام أرفل في أثواب لذاتي

دع عنك ذكر زمان فات مطلبه ... واقذف برجلك عن متن الجهالات[1]

ولما فرغ عبد الله من انشاد القصيدة ، قال المأمون : انه وجد والله مقالا فقال ، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم ، لله دره ما أغوصه وانصفه وأوصفه ![2]

كان الشاعر يتردد على مجلس الامير ويمدحه وينال جوائزه ، وسمع يوما أنه سيغادر بغداد لتولي منصبه الجديد في خراسان من قبل المأمون ٢١٣/ ٨٢٩[3]، زاره الشاعر ووقف أمامه مودعا وقال : أصلح الله الامير : اني لا اقول كما قال صاحب معن بن زائدة[4] ولكنني أقول[5]:

ماذا اقول اذا أتيت معاشري ... صفرا يداي من الجواد المجزل

ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ... ضنّ الامير بماله لم يجمل

فاختر لنفسك ما اقول فانني ... لابد مخبرهم وان لم أسأل

غادر الامير عبد الله بن طاهر بغداد ٢١٣/ ٨٢٩ متوجها الى خراسان واليا عليها من قبل المأمون وترك دعبل بن علي الشاعر ـ صديقه ـ يتمتع بحرية كافية ، ويتردد على الخليفة ويحضر مجالسه ويمدحه ويزور القادة والامراء ، وقد تهيأ له أن يزور الامام محمد بن علي الجواد ـ ابن الامام الرضا ويتبرك به ويمدحه بشعر فيه تمجيد لآل البيت ، وقد ضاع هذا الشعر ولم نعثر على شيء منه في ديوانه .

ودخل ابو دلف العجلي ٢٢٦/ ٨٤١ يوما على المأمون فسأله أي شيء تروي لأخي خزاعة ياقاسم ، فقال : وأي اخوة خزاعة ياأمير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف منهم شاعرا : فقال : أما من أنفسهم ، فأبو الشيص ، ودعبل ، وابن ابي الشيص ، وداود بن أبي رزين[7].

١ـ من قصيدة طويلة تسمى التائية الثانية ، وهي غير التائية التي أنشدها في حضرة الامام الرضا

٢ـ الغدير ٢/ ٣٧٨

٣ـ وفيات الاعيان ٥/ ٢٧٣

٤ـ اما قول صاحب معن بن زائدة : بأي الخلتين عليك أثني ... فاني عند منصرفي مسؤول

أبا الحسنى وليس لها ضياء ... عليّ فمن يصدق ما أقول

٥ـ الديوان ١٣٤

٦ـ الكافي للامام الكليني ٥/ ٢١١

٧ـ سبقت ترجمة ابي الشيص وابنه وداود بن رزين .

وثامن مواليهم فطاهر بن الحسين، وابنه عبد الله .

اما دعبل بن علي - وكان يأخذ عليه هجاءه من أحسنوا اليه من أهله - فماذا أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقرن احسانهم بالاساءة، وبذلتهم بالمنع وجودهم بالبخل [1] حتى جعل كل حسنة لهم بازاء سيئة .[2]

وبالرغم من هذا الوصف للشاعر فقد طلب المأمون من أبي دلف أن ينشده أبياتا كان قد نظمها دعبل في سفره، وكان المأمون دائما كلفا بها ويستحسنها[3].

ألم يأن للسفر الذين تحملوا ... الى وطن قبل الممات رجوع

فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تأمل كم دار تفرق شملها ... وشمل شتيت عاد وهو جميع

كذاك الليالي صرفهن كما ترى ... لكل أناس جدبة وربيع

قال المأمون : ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجيرى ومسليتي حتى أعود[4]

ثم لم تلبث العلاقة بين الشاعر والخليفة أن ساءت ولم تفصح المصادر التي بين أيدينا عن سبب هذه الاساءة، وكل ما في الامر أن الشاعر انقطع عن مجلس المأمون وهجره وأخذ يهجوه بشعر هازل قاطع ينم عن غضب عميق ولم يستكن له، ثم أخذ يحذره من أن يتمادى في لعاب الحية العظيمة، ثم لم يبال أن يدلل على قدرته فيريه رأس أخيه الامين في كف طاهر بن الحسين الخزاعي[5]

ويسومني المأمون خطة عاجز ... أو ما رأى بالأمس رأس محمد [6]

اني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الاوهد

ان التراث مسهد طلابها ... فاكفف لعابك من لعاب الاسود

١- يقصد الخطوة الكبيرة التي لقيها دعبل في رحاب المطلب الخزاعي وطاهر بن الحسين وابنه عبد الله "تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٢٩

٢- الاغاني ٢٠/ ١٠٧

٣- الديوان ١٠٤

٤- وفيات الاعيان ٥/ ٢٤٤

٥- الديوان / ٦٩/

٦- يسومني : يكلفني ، الخطة : الحالة والطريقة : يقول / أيعاملني المأمون كما يعامل الرجل العاجز اما رأى بالامس رأس أخيه محمد الامين كيف طار عن جسده فهو يهدده بالقتل كما قتل اخو
"تراجم الشعراء / ٨٩/ "

ولما سمع المأمون هذا الهجاء في ثوب التهديد قال : كذب والله متى كنت خاملا وقد ولدت في الخلافة ورضعت ثديها ، وربيت في مهدها ، والله اني لخليفة وابن خليفة وأخو خليفة متى كنت خاملا فرفعني دعبل ! قاتله الله ما كافأه ولا كافأ أبي ما أسدى اليه من نعم لم يقدرها حق قدرها[1]

ومثل هذا الرد العاصف ينم عن كبرياء مجروحة ، ومرارة تخالط الدم ، وما نحسب شاعرا في الادب العربي - العصر العباسي خاصة - غير دعبل قد اقدم على مارأينا من هذا التهديد حيث خاطب الخليفة - بعد العفو الكبير - بمثل هذا اللسان ، وقد بلغ اعتدادهبقومه من خزاعة حدا لايبالي معه أية عاقبة يبتدرها المأمون في حقه .

ولما شاعت هذه القصيدة في الاوساط الادبية في بغداد ولا يزال الشاعر مختبئاً فيها - لقيه ابراهيم بن المدبر ، فقال له أنت أجسر الناس عندي ، وأقدمهم حيث تقول : / اني من القوم / فقال له دعبل : ياأبا اسحق : أنا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين عاما لا أحد من يصلبني عليها .[2]

وقد بادر ابو سعد المخزومي[3] حين سمع القصيدة بالرد عليه دفاعا عن الخليفة الذي كان صديقه ولما أعد قصيدته[4] حضر مجلس المأمون وانشدها بين يديه فنالت اعجابه وبعد أن انتهى من انشادها قال ابو سعد ياأمير المؤمنين ايذن لي أن أجيئك برأسه[5]

قال المأمون : لا هذا رجل فخر علينا ، فافخر عليه كما فخر علينا فأما قتله بلا حجة فلا ، وهكذا لم يحقد الخليفة على الشاعر .

٦- خروج دعبل الى خراسان ٢١٥ / ٨٣١ وعبد الله بن طاهر واليا عليها :

ساءت العلاقات بين الشاعر والخليفة واستغل اعداء الشاعر هذه الفرصة وأخذوا يوسعون شقة الخلاف بينهما ويعطون على الوقيعة بالشاعر ، فلم يجد له مكان يلجأ اليه وأحس بالمضايقة تعترضه في أي مكان حل به فقرر مغادرة بغداد وتذكر صديقه الامير عبد الله بن طاهر فاعتقد أنه سيجد الامن والحماية في رحابه ، كما وجده من قبل في شخص والده .

غادر دعبل بغداد في اوائل عام ٢١٥ / ٨٣٢ / وتوجه الى خراسان وفي طريقه عرج على مدينة طوس وزار قبر الامام علي بن موسى الرضا ٢٠٣ / ٨٢٠ ثم تابع سفره الى مرو فاستقبله الامير الخزاعي واحسن وفادته ووفر له الامن - ولم يعلم أن العلاقة بينه وبين الخليفة سيئة - مدحه الشاعر - ونادمه فنال جوائزه التي بلغت ٣٠٠ ألف دينار اذ كان ينادمه كل يوم فيأمر له بعشرة -

---

١- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٣٥

٢- الاغاني ٢٠ / ٩٣ / هبة الايام للبديعي ٥١

٣- ابو سعد المخزومي : هو عيسى بن خالد بن الوليد كان شاعرا شهد له ابن المعتز بجودة الشعر وبحسن الانشاد توفي ٢٣٠ / ٨٤٨ / الاغاني ٢٠ / ١٢٧

٤- مطلع قصيدة ابي سعد : أخذ المشيب من الشباب الاغيد والنائبات من الانام بمرصد

٥- وفيات الاعيان لابن خلكان ٥ / ٢٤٧

آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر / ١٥ / يوما والامير يصله في كل شهر بـ / ١٥ / ألف درهم .
فلما كثرت صلاته له توارى حيا منهـ ـه[1] وترك له رقعة كتب فيها[2]

تعلّمْ أبا عيسى بأنْ لم يهجرن قلبي ... ولا طال كان ابتداؤك بالهجر
هجرتُك لم أهجرْكَ من كفرِ نعمةٍ ... وهل يُرتجى نيلُ الزيادةِ بالكفر
ولكنني لما أتيتُكَ زائـــــرًا ... فأفرطتَ في برّي عجزتُ من الشكـر
فإنْ زدتَ في برى تزايدتُ جفوةً ... ولم تلقني حتى القيامة والحشــر
فملآنَ لا آتيك الا معذّرا . . . ... أزورك في الشهرين يومًا أو الشهر

ثم رحل الشاعر من البلد التي يقيم فيها ابن طاهر من غده فطلبه الامير فلم يقدر عليه ان الشاعر وجد في شخص ابن طاهر جوادا وسخاء لم يشهده عند غيره والحقيقة انه كان جوادا ممدّحا أديبا شاعرا ، محبا لأهل الفضل والادب وهذا ما يفسر سخاءه لدعبل على الصورة التي مجرعبها
أخذ الشاعر يتنقل في خراسان ، زائرا مادحا او هاجيا ، فقد بدأت صلته بابن طاهر صلـــه صداقة لاجتماعهما في خزاعة ، ثم تحولت الى صلة تكسب ، ولا ندرى هل تتحول الى انقطاع وجفاء وهجاء !

وكما صرح الشاعر في قصيدته فقد عاد بعد شهرين الى بنيسابور لزيارة الامير عبد الله بن طاهر وكان الامير قد وعده بغلام قبل ذهابه من بابه ولما مثل بين يديه مدحه وذكره بانجاز ماوعد فلما طال عليه تلبية الطلب قال له : "اســأت الاقتضاء ، وجهلت المأخذ ولم تحســـن النظر ، ونحن أولى بالفضل ، مدلا عليه بخزاعة ، قال عبد الله لك الغلام والدابه وكان ابن طاهر يركبها ، لما تنزل إن شاء الله[3].

تقدم دعبل منه واخذ بعنان دابته وأنشـد[4] :

ياجواد اللسان من غير فعـل ... ليت في راحتيك جود اللسان
عين مهـــران قد لطمت مرارا ... فاتقي ذا الجلال في مهران[5]
عرت عينا فدع لمهران عينــا ... لاتدعه يطوف في العميان[6]

---

[1] تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٢٢٨

[2] الديوان / ١٧٥

[3] عبة الايام / ١٣٩

[4] الديوان / ١٥٩

[5] تضمن البيت مثلا عربيا : هو يلطم عين مهران ، يضرب لمن يكذب في حديثه

[6] عرت عينا : صيرتها عوراء ، و اذهبت بصرها يريد بها من مهران لكثرة كذبه . وقوله : في العميان أي مع العميان .

ضحك الامير ونزل عن دابتـه وأمر له بالقلم ، فرح دعبل بذلك العطاء وقال :

حدثني المأمون عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبي / ص/ قال : من لا يشكر الله لا يشكر الناس ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير .

ثم لم تلبث العلاقة أن ساءت بينهما ، فلم يسلم من لسانه اذ اصلاه هجاء مقذعا اسخط عليه الامير .

اجتمع عبد الله بن طاهر بالفضل الضبي ، وكان صديقا لدعبل بن علي الشاعر وهو نديم الامير فقال له : ويحك ياضبي اني أريد أن أحدثك بشيء على أن تستره طول حياتي ثم أقسم عليه ليسترنّه ، فأقسم الفضل الضبي ثم قال والله لا أفشي لك سرا .

قال الامير : أعلمت أن دعبلا مدخول النسب ، وأمسك ، فقلت ـ القائل راوي الخبر الفضل الضبي ـ أعز الله الامير أفي هذا اخذت علي العهود والمواثيق ومغلظ الايمان

قال أي والله فقلت : ولم قال : لأني رجل لي في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك ، وحمل جذعه على عنقه ولم يجد من يصلبه عليه وأخاف أن بلغه قولي أن يقول فيّ ما يبقى علي عاره على الدهر ، وقصاري إن ظفرت به وأسلمته اليمن ـ وما أراها تفعل ، فهو اليوم لسانها وشاعرها والذاب عن اعراضها والمحامي عنها ـ لاضربنه مائة سوط وأثقله حديدا وأصيّره في مطبق باب الشام وليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء ، وفي عقبي من بعدى ، فقلت : اتراه يفعل ؟ فقال لي : أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبي ، ولا يقدم عليّ ، قال الضبي فمن أين جاءه النسب الدخيل وهو في البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بني أهبان مكلم الذئب[1] فقال الامير : انه كان أيام ترعرع خاملا لا يؤبه له كان ينام وهو ومسلم في ازار واحد لا يملكان غيره وهو غلام أمرد يخدمه ويفسق به[2] .

ثم قال : فوالله ماكافئ أبي ما أسدى اليه وذلك انه لما توفي هجاه ولما مات عبد الله ابن طاهر ٢٣٠/ ٨٤٥/ لقي الفضل الضبي دعبلا وكان صديقه ، فضحك فقال له دعبل :

ويلي عليك ، قد تحاماني الناس وهبني رجال العصر جميعهم وانا عندك موضع سخريه ؟ ولما أخبره الخبر قال : ويلي علي ابن العوراء الفاعلة والله لو أعلمتني قبل وفاته لأعلمتك كيف تكون حاله[3] .

ثم غادر دعبل خراسان عائدا الى بغداد غاضبا واختلط بأصدقائه وخلانه .

١ـ بنو أهبان هم بنو عم الشاعر كانوا يفتخرون على قبائل العرب بأن الذئب كلم جدهم " الاغاني ٢٠/ ٩٠/ "

٢ـ الاغاني ٢٠/ ١٣٥

٣ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٢٣

الفصل الثامـــــــن

١- عقيـــــدة دعبـل :

يرى دعبل بن علي الشاعر أن حب آل البيت دين ، وبغضهم كفر ، وذلك أقصى غاية الصدق في الحب ، وقد ولد العطف على أهل البيت لديه منذ اليوم الذى خذل فيه علي ابن أبي طالب وكان يرى نفسه صاحب الحق في الخلافة الاسلامية فتأصلت جذور ذلك في نفسه حتى استحالت الى عقيدة راسخة ، فقد قضى عمره في الدفاع عنهم ولقي في ذلك من المحـن والمكاره ما يدل على نصيبـه من صدق الوجدان .

ولعل لنشـأته في الكوفـة أثرا في عقيدتـه ، اذ كان اهلها شيعة ، وقد اتخذ من مديحهم عبادة يتقرب بها الى الله .

وهكذا كان شيعيا مداحا لأهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم حتى أن المأمون حين سمـع منه تائية في رثائهـم قال : انه وجد والله مقالا فقال : ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم ،[1] ولذلك كان من أصحاب الرضا[2] .

واذا شئت أن تتبيـن مبلغ تعصبـه لأبناء علي فعليك بشعره الذى هـجا به الخلفــاء العباسـيين فهو أصدق شاهد على تشـيعه .

وربما كان دعبل الشـاعر الامامي الوحيد الذى جاهر بنحلته ، علما بأن الامامية بفرقهـم المختلفـة لم يشـهروا السيف في وجوه بني العباس ، فقد جعلوا جميعا مبدأ التقية أساسـا في نحلهم المختلفة ، واتخذوا الدعوة السـرية وسيلتهم في جمع الناس من حولهم .

وبكل جرأة صور الشـاعر في شـعره ما نزل بالعلويين من كوارث في كربلاء وفـخ وأمضى عمره نائحـا على قتلاهم[3] .

وهكذا كان شـديد الشـعور بالنقمـة على اعداء آل البيـت ، فلم يفتر ايمانـه في التعصب لهم والأمل في انتصارهم وظـهور أمرهـم وغلبتهم على اعدائـهم .

ولقد شهد له أبو الفرج الأصفهاني بصدق تشـيعه فقال : كان دعبل بن علي من الشـيعة المشهورين بالميل الى علي[4] .

وتشيد مصادر الشيعة في هذه المواقف التي وقفهـا الشاعر من الدعوة ولكنها لم تشـر الى أنه كان منتميـا الى فرقـة معينة وكل ما في الأمر أنه الأرتباط الوجداني العاطفي[5] .

١- وفيـات الاعيان ٥/ ٢٦٧ /

٢- فهرست الرجال للنجاشي / ١١٧/

٣- النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٤

٤- الاغاني ٢٠/ ٦٨

٥- ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٨

لقد حبّب إليه الدّفاع عن آل البيت استجابة لنداء الضمير وصوت العقيدة الكامن في جوانحه ، فلم تلهه جوائز الرشيد السخية ، ولا أعطيات المأمون وعفوه ولا ولاية أسوان من قبل المطلب الخزاعي ، فقد رفض كل ذلك حين علم أنّه سيثنيه عن نصرة آل البيت أو يغمض عينيه عن الفظائع التي تنزل بهم ، فكان صورة متمردة ، قلقة للجانب المظلوم من عصره من أجل ذلك حمل لواء الدعوة الشيعية في جرأة وتحد لخصومهم .

والذي نحرص على اثباته هنا هو أنه لم يتغيّر عن مبدئه ولم ينحرف عن مذهبه رغم المخاطر التي واجهته ، فشقّ طريقه فيما نذر نفسه إلى تحقيقه تؤازره دعوات الأئمة ويؤيده حسب ركين مكين فهو من خزاعة ، وقد عرفت بالولاء التام لآل البيت ، اذ تحالفت مع الرسول في أول مراحل الدعوة ، يؤيد ذلك ماقاله معاوية بن أبي سفيان "خزاعة لو أمكن لنسائها محاربتنا لحاربتنا[1]"

ويظهر أن الشاعر كان شديد الشعور بالنقمة ، فلم يفتر ايمانه وانعقدت هذه الشدة في نفسيته على التعصّب لآل البيت من العلويين وكان يأمل في انتصارهم وظهور أمرهم وغلبتهم على أعدائهم ، وجمع نقمته على المجتمع كلها في كراهة من يكرهون العلويين ويغصبون حقهم ويتعدون عن نصرتهم ، وخيّل إليه أنه لم يكن ليتبرموا بالناس إلا أنهم اجحفوا بآل البيت وخذلوهم ومالأوا عليهم أعداءهم .

والحقيقة أنه لم يتعصّب لآل البيت إلا أنه كان يتبرموا بالناس ويجد في اعتقاد الظلم الذي حاق بهم معوانا له على كراهية الظالمين والسخط عليهم والشوق الدائم إلى تبديل حالهم .

ولو أفلح هؤلاء المظلومون في أياسه لرأينا أن ذلك السّخط على المجتمع لم يذهب من نفسه تبديل ولتغيّرت وجهة نظره كلياً .

وانه ليبدو في نظرنا أنه في تكوينه كله قصيدة هجاء حية تلقى الناس أبدا بالتهجم والعبث والشذوذ حتى اتهم بأنه هجاء مطبوع ؟

وكانت فيه تلك الدعابة التي نجدها في هؤلاء الناقمين المتبرمين الذين تضيق صدورهم وينفذ صبرهم ومن دأب أصحاب هذه الطبائع الثائرة الملول أنها تنفس عن نفسها بشيئين

أ / بهذه الدعابة التي تخفّف حرارة الجسد وترقق حواشي البغضاء والسخط .

ب / وبالعقيدة التي يتخذها أمثال الشاعر من قوة ما يجيش في قلبه من الكراهية ، فما كان عليه أن يسخط على الناس ويهجوهم وينكر جميع حالاتهم بغير أمل يلوح إليه ويصب عليه كل مافي نفسه من قوة الشعور النافر والعطف على آل البيت والشوق لكي يراهم أصحاب الحل والربط في الدولة .

فمن لم يؤمن بشيء لم يثابر على حبّ ولا على بغض ولم يصبر على رضى ولا على نقمة وذلك ماحصل لدعبل .

١ـ نهاية الأرب ١٦/ ٣٤

٢ـ الأغاني ٢٠/ ٧٠

وهذا ماجعل دعبل يمثل المكانة الرفيعة في نفوس الشيعة ولا سيما شيعة "قم "حين كان يفد اليهم زائراوخائفا فيكرمونه ويحمونه من كيد السلطان "[1] .

واذا عدنا الى ديوان الشاعر وانعمنا النظر بمدائحه لآل البيت ومراثيه لشهدائهم وحللنا قصيدته التائية[2] لوجدنا جملة هذا الشعر يمثل .. شعر الحزب العلوى الذى يتفق في بعض جوانبه مع ما سلكه شعراء الحزب العباسي أمثال مروان بن ابي حفصه[3] وان كان يختلف منه في بعض الامور تبعا للظروف كل منهما .

فالشعر السياسي العلوي لم يكن لدى دعبل يقتصر على ناحية الاحتجاج الفقهي لحق آل البيت في الخلافة بل كان يتضمن جانبا تصويريا مؤثرا وهو بهذا المنحى يخالف الكميت بن زيد والسيد الحميرى اللذين اتخذا من الاحتجاج سبيلا للتعبير عن مذهبهما وهو يخالفهما في خاصية ثانية هي أن شعره لم يكن متصلا بمديحهم او هجاء أعدائهم بل كان مزيجا منهما فهو من جهة مديح لفضائل وسلوك آل البيت مع ابناء عمومتهم وهو من جهة ثانية هجاء مقذع وهجوم سافر على لمن لا ينصفهم او يؤيد الحق الذى ماتوا من أجله .

كما مزجه بالرثاء الذى صوّر به النكبات والمصائب التي حلت بساحة آل البيت وشعره في هذا الصدد قد اظهر التفجع على القتلى وكيف تركوا للسباع :

ان ما حل بآل البيت من تقتيل وتشريد انعكس على نفسية دعبل فخلقت منه انسانا شريرا جعلته كلفا بايذاء الناس الذين عاصروه لانه لم يجد فيهم من يستطيع رفع الضيم عن آل البيت اما هو فلا يكفيه ان يكون متفانيا منها لكأً في حبهم ذابًا عن بيضتهم فهو نسيج وحده في هذا الموقف ومن أجل ذلك تعقدت نفسيته مما جعلت الدارس لبعض جوانبها يقف مشدوها امامها فكيف يتفق لمثله ان يقوم بالنيل من أعراض الخلفاء والامراء او القادة والوزراء وينال جوائزهم ثم انه بمجرد التفكير بالامهم يرفض كل هذه المغريات ويفضل حياة المطاردة والتشريد ويكتفي بالثوب اللصيق من ممدوحه الرضا .

تلك مشكلة نفسية فأين الحل !

يغلب على الظن انه تلقى في طفولته حب اهل البيت حتى اصبح حبهم كاللحن القديم الذى يسمعه المرء وهو لا يزال طفلا فيظل يلاحقه بانغامه حتى يذرّف على الكهولة .

حقيقة أن هناك نفوسا لا تعرف غير هوى واحد في عالم السياسة فيتأصل ذلك الهوى فيها حين تهزم ولا تزال تحرص عليه حتى يتحول الى تصوف واذا انقلب الهوى الى تصوف فلا نجاة منه ولا خلاص وذلك ماحصل لدعبل .

١ـ الغدير ٢/٦ ٧٠

٢ـ الديوان ٣٥ وما بعدها

٣ـ سبقت ترجمته :

ولا ندرى ماذا دفع بأبي العلاء المعرى[١] / ٤٤٩/ ١٠٥٦ • أن يشكك في عقيدة الشاعر ويقول " وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين ، وكل مافي الأمر أنه تظاهر في التشيع وتعلق لآل البيت وانما كان فرضه التكسب ، فكم أثبت نسبا بتنسب " أي ادعا النسب " ثم أردف يقول : ولا أرتاب أن دعبلا كان على رأى الحكمي[٢] ، ومن طيقته ،[٣] والحكمي معروف بمجونه وخلاعته ونسقه :

وربما دفع المعرى الى أن يرميه بالزندقة والتظاهر بالتشيع ، فانما تناقلته الكتب من أخبار مجون الشاعر وتشطره ، ولكن هذا كان في شبابه وحسن مراهقته ، ولم يرافقه طوال عمره بل أقلع من كل ما رمي به يوم انتقل الى بغداد وتهيأت له زيارة الامام الرضا ، وفي هذه الفترة من حياة الشاعر لم نجد أحدا يرميه بالمجون أو يتهمه بالزندقة ، مما يجعلنا نقرر أن المعرى حكم على الشاعر بما رواه حكما مبكرا • مما يجعلنا لا نتقبل حكم المعرى في الشاعر يوم تقدمت به السن :

لقد صدق الشاعر في تشيعه بمقدار ما صدق في مديحه للامام الرضا ، ولو رمى الشاعر الى التكسب وحده لوجد ذلك عند السلطان والطائفين به أكثر مما وجده عند آل البيت ولما اكتفى بطلب جبة من الامام يتبرك بها •

١ـ ابو العلاء المعرى : هو احمد بن عبد الله بن سليمان ، ولد في المعرة ٣٦٣/ ٩٦٨ / وتوفي فيها ٤٤٩/ ١٠٥٦ / ينتمي نسبة الى قضاعة ، أصيب بالجدرى في الرابعة من عمره فذهب بصره بها ، عاش على طريقة الفلاسفة المتقشفين أخذ العلم والادب عن أبيه ثم عن جماعة من علماء المعرة •

" العمدة لابن رشيق "

٢ـ الحكمي هو أبو نواس ، الحسن بن هانيء ، ولد بالاهواز ١٣٩ / ٧٥٥ كان ابوه مولى لآل الحكم بن الجراح من بني سعد العشيرة اليمنيين ، مات ابوه وهو صغير ، انتقلت به امه الى البصرة ـ فأسلمته الى الكتاب ولم يلبث ان اختلف الى دروس العلماء فتفتحت ملكته الشعرية عاصر الرشيد والمأمون واصبح شاعر الخلفاء ولكنه كان ماجنا خليعا توفي ١٩٩/ ٨١٤ •

" طبقات الشعراء /٢٤١ "

٣ـ رسالة الغفران لابي العلاء المعرى/٢٨٦

وحقيقة أن المعري وهو الذي لا ينجو من تهمة الزندقة نفسه ، لعله اراد بكلامه على الزندقة والزنادقة أن يذر الرماد في العيون[1] ، ولم يتهم المعري دعبلا بالزندقة وحده بل سبق له أن انكر صدق التشيع على ابن الرومي[2] / ٢٨٣ / ٨٩٦ ،

فقد ثبت أن الشاعر قد مال على مدى التاريخ الى الدعوة المظلومة في أيام آل البيت فكانت دعوتهم اقوى الدعوات التي تصدم الواقع يستوحشون به ، وكانت بدمها الذي يشخب على وجهها ومقاتلها وصرعاها ما تستهوى قلبه المعذب المحروم من الحب وروحه الجريحة وهو أشد احساسا بالخيبة والوحشة واقسى تعبيرا منها في سلوكه وشعره[3] وانه الشاعر الوحيد الذي شهد وقائع دامية ، وقد سبق له أن نشأ في الكوفة التي وصفنا حياتها الوجدانية المعذبة ،[4] وقد ساعده على التعبير المنيف ما آلت اليه احوال آل البيت ان رزق حظا من الجرأة والاقدام في سلوكه كله ما دفعه أن يعلن ضيقه بالناس واستقتاله بهجائهم قبل أن يعرف اسماءهم[5]

هذا السلوك الذي عرف به الشاعر لم يكن وليد اللؤم الذي رمي به فهو لا يتلاءم مع سجيته الا بمقدار ما هو سجية في كل نفس بشرية تتآمر على آل البيت ولم تكن الشرة طبعا فيه الا بمقدار ما تكون في اعدائهم .

ونحن لا نريد أن ندافع من الشاعر بمقدار ما نريد ان نتتبع الحقيقة في هذه الدراسة فلم نجد من المصادر ما يعين على تصديق ما رمي به .

هذا اللؤم الذي رمي به الشاعر كان مبعثه قسوته على الخلفاء العباسيين .

والواقع أن الشاعرية لا تقوم الا على أساس التطرف في الحب والبغض معا ، وقد اجتمعت في شخصية دعبل العاطفتان ، فكان يوجه قسوته للخلفاء لانهم في نظره اعداء آل البيت وبنفس الوقت كان يوجه رقته لآل البيت بآن واحد وربما بقصيدة واحدة ، ونحن في عصرنا الحاضر نشهد رجالا على جانب عظيم من العنف يخضعون اتم الخضوع لبعض النوازع الوجدانية

١ـ رسالة الغفران للمعري / ٣٥٣

٢ـ ابن الرومي : علي بن العباس بن جريج ، امه فارسية ولد في بغداد ٢٢١ / ٧٣٩ توفي ابوه وهو صغير تكفلته امه وأخ أكبر منه ، تهيأت له ظروف اتجه الى الثقافة المعاصرة والى الشعر ورواية القديم اتصل بالوزراء وكبار رجال الدولة تمدحهم ونال عطاءهم توفي بفعل القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد سنة ٢٨٣ / ٨٩٦ . "مروج الذهب / ٨ / ٣٢٠ "

٣ـ الفرق بين الفرق للبغدادي /٤٣ /

٤ـ مدرسة الكوفة للمخزومي / ١٤

٥ـ الاغاني / ٢٠ / ٧٩

فنرى اناسا يقضون أيامهم في اللهو والقصف ومعايشة اللذه بمختلف ابعادها ، فاذا جاءت فرصة للهدى رأيناهم أول المنيبين ، كما حصل لدعبل نفسه •

من هذا التحليل لنفسية الشاعر المعقدة أصعب التعقد والمشتبكة أخطر الاشتباك فهي أحيانا بسيطة الى أبعد حدود البساطة بحيث تصبح من شيم الاطفال •

أما امتثال الحق والباطل واصطراع الهدى والضلال فلا يكون الا في النفوس القوية التي – تدرك كيف يكون اصطدام العقول وتصاول الاراء •

والذين وقفوا عند الجانب السخيف من أخبار الشاعر لم يفهموه حق الفهم ولو فهموه – لتمثلوا تلك الروح الصوفية التي أوحت له أن يكتب تائية على ثوب ويحرم فيه كما مر آنفا – ثم يأمر بأن يكون ذلك الثوب في اكفانه يوم يموت •

فان هذه اللمحة الشعورية لاتقع الا من رجل خاشع القلب رقيق الوجدان ونحن لا نريد بهذا أن ننفي تهمة الزندقة عن شاعرنا •

أروني رجلا واحدا لم يفسد حكمه على الاشياء والاشخاص والمعاني بسبب ما يُبتلى به من انهدام صرح العدالة حين يرى الظلم يطارده أو يطارد من يحب ؟

وهذا التصعلك وتلك اللصوصية والزندقة التي رُمي بهما دعبل وكادت أن تجرده من عقيدته وتشيعه ذلك كله – في نظرنا – مصير كل رجل تخذله المقادير السياسية والمنهزمون عادة في السياسة لا ينظرون الى الامور من جانب واحد لان الهزيمة تذهب بأصول التفكير المعقول وتقف الرجل على اهوائه وآماله وتحول فلسفته في الحياة الى اشاليج من الضغن والتلوّم والقنوط والحقد والعداوة •

والوزراء الذين كان يكلف دعبل بن علي بهجائهم من هم ؛ لا نريد أن نسأل عن ذاتيتهم فقد يكون فيهم اناس نبلاء فنحن لا نريد أن نظلمهم جميعا دون تحري الحقيقة ولكن من هم في نظر دعبل ؟ هذا هو السؤال المطروح ، والجواب انهم – في نظره – ظلمة ساعدوا على الظلم وشجعوا عليه وعاونوا الظالمين او وقفوا بجانبهم •

حتى أنه كان يكفيه أن تُستثار معاني الظلم والعدل في نفسه فيثور ويسخط عليهم وان كانوا اصدقاء من قبل او وهبوه اموالهم •

ومهما كان من أمر فالذي نريد أن نتساءل عنه كيف اتفق أن يكون قلبه مسرحاً لحوادث العنف واللين ، دون أن يهيمن احدهما على الاخر •

وكيف صح له أن يجمع بين سفه اللئيم ورفق الحكيم وقذاعة الهجاء وحلاوة المديح ولو فطن الرواة الى ماكان يعتمل كل ذلك في نفسه ذات التعقيد والاشتباك لما عدوا عليه خيانته للرشيد الذي سبق له أن رفع من شأنه وعمل على نباهة ذكره بعد خمول كما يروي ابو الفرج – وذلك حين اصلاه هجاء مؤلما بعد موته الا لأمر اعتمل في قرارة نفسه •

مع أنه كان يعلم ما سيتعرض له من تعذيب وانتقام على أيدى أبناء الخليفة ومع ذلك لم يبال بذلك كله .

وهل هناك شجاعة أقوى من أن يخرج المرء على الغالبين ليناصر المغلوبين !

وهل هناك زهد ابلغ من ترك طيبات الحياة في قصور الخلفاء ليدور في الدينا هائما على وجهه كما يدور الصعاليك والمشردون .

ودعبل في نظرنا لم يكن من البخلاء بحيث يطرح كل ذلك جانبا ويعيش على الكفاف لولا أمله في نصرة آل البيت ولو بعد حين وحسب عقيدته المتلائمة مع عقائدهم بانه سيخرج امام عادل منهم يملأ الارض عدلا واذا عاش الى ايامه فسوف ينعم وامثاله من شعراء آل البيت بنعمة الحياة الهانئة القائمة على العدل والانصاف .

+ + + + + + + +

+ + + + +

+ + +

+

- الفصل التاسع -

١- دعبل في خلافة المعتصم -

بعد أن ساءت العلاقة بين دعبل بن علي والمأمون انقطع عن زيارته ولم يعد يجتمع به، وظل مختفيا منه الى أن جاء نعيه، وهو في طرسوس من بلاد الاناضول ٢١٨/ ٨٣٣ يقاتل الروم[١]، عاد الشاعر الى بغداد ليشهد مبايعة الناس للمعتصم ٢١٨/ ٨٣٣، اتصل به لأنه علم أن المأمون أوصى أخاه خيرا بالعلويين، فظن دعبل أن الخليفة سينفذ الوصية ويحسن معاملة الشيعة، فمدحه وقبل صلاته[٢]، وكان المعتصم[٣] يظهر اعجابه ويخفي بغضه له[٤] ويكاد يجمع المؤرخون أن دخوله عليه كان في الأشهر الأولى من مبايعته للخلافة .

ولما انتقل المعتصم الى مدينة "سر من رأى"[٥] زاره الشاعر واستأذن بمقابلته فسمح له بذلك ودخل عليه وأنشده شعره ونال جوائزه، الا أن مدائحه فيه ضاعت كلها ولم يسلم لنا من شعر المديح فيه شيء .

وبينما كان دعبل في أحد مجالس الخليفة وكان قد سبق له أن نظم قصيدة في هجاء المعتصم فوصلته، جرى عتاب الخليفة له قائلا : أنت الذى تقول في بني العباس انهم في الكتب سبعة[٦]،

١- تاريخ ابن الاثير ٥/ ٢٢٧

٢- تاريخ الاسلام للذهبي / ١٩٣

٣- المعتصم : هو ابو اسحق ، محمد بن هارون ، كان ثامن خلفاء بني العباس ، بويع بالخلافة / ٢١٨/ ٨٣٣/ ، تابع أخاه المأمون في امتحان الناس بخلق القرآن ، ولد ١٧٨/ ٧٩٤ عاش / ٤٨/ سنة . توفي / ٢٢٧/ ٨٤٢/ "لطائف المعارف للثعالبي / ١٢٤"

٤- اما رواية الذهبي فتقول : ان المعتصم قد أنفق على الشاعر كثيرا وأجزل له العطاء السخي وأظهر له المودة والحب، الا أنه كان يكره في قرارة نفسه الشاعر لانه لم ينس هجاءه لوالده وأخيه وكلاهما قد أحسنا اليه فلم يرع حرمتهما . "تاريخ الاسلام / ١٩٤"

٥- سر من رأى : مدينة بناها المعتصم / ٢٢١/ ٨٣٦/ على شرقي دجله ليحول الاتراك عن بغداد، وشيد فيها ثكنات عسكرية تتسع ل / ٢٥٠/ ألف جندى، نقل اليها الدواوين والعمال وبيوت المال . "معجم البلدان ٣/ ١٧٣"

٦- اشارة الى قول دعبل : بكى لشتات الدين مكتئبٌ صبُ وفاض بفرط الدمع من عينه غربُ . الديوان / ١٨

وما كان في المجلس الا من كان عدوا للشاعر وهو ابراهيم بن المهدي ، فأنكرها الشاعر وقام ابراهيم وقال يا أمير المؤمنين أنا الذي قلت هذا ونسبته الى دعبل فقال له المعتصم : وما أردت بهذا قال لما يعلم ما بيني وبينه من العداوة ، فأردت أن أشيط بدمه ، فسكت الخليفة ، وهدأ غضبه على الشاعر وبعد خروج دعبل من المجلس ، التفت المعتصم الى عمه ابراهيم وقال : سألتك بالله أنت الذي قلت ذلك الشعر ، قال لا والله يا أمير المؤمنين وليس أحد أبغض الي من دعبل ولكنه نظر الي بعين العداوة ورأيته بعين الرحمة ، فجزاه المعتصم خيرا[1].

عاد دعبل لزيارة الخليفة بسر من رأى ، ودخل عليه فمدحه فقال :

أحسنت والله يادعبل ، اسألني ما أحببت قال دعبل : مائة بدرة أي ناقة فاستخف به المعتصم وقال : نعم علي أن تمهلني مائة سنة ، وتضمن لي أجلي معها فقال دعبل : قد امهلتك ما شئت ، وخرج مغضبا من عنده ، وانقطع عنه .

وكان المعتصم قد استكثر هذا الطلب ، فأجاب بهذا ، وكان ينبغي أن لايقول له : اسألني ما أحببت اذا كان لايوطّن نفسه على اعطاء الكثير ، ان مثل هذا الازدراء من الخليفة للشاعر قد سبب غضبه عليه وحقده ، ومناصبته العداء[2] .

ولما خرج الشاعر من قصر الخليفة أعد على الفور أبياتا وكتبها وحاول أن يدخلها عليه فلقي خصينا ، كان قد عوّده — من قبل — أن يدخل مدائحه اليه ويجعل له سهما — من كل جائزة تقدم اليه ، قال له الشاعر : ويحك ، اني كنت عند أمير المؤمنين وأغفلت حاجة لي أن أذكرها له ، أفأذكرها في أبيات وأنت تدخلها عليه ؟

قال الخصي : نعم ولي نصف الجائزة ، قال دعبل ولك ذلك ، أخذها الخصي منه وأدخلها على الخليفة وهرب دعبل ، فلما نظر اليها وفيها[3] :

بغداد دار الملوك كانت — حتى دهاها الذي دهاها
ما غاب عنها سرور ملك — أعاره بلدة سواها
ما سر من را بسر من را — بل هي بؤس لمن يراها[4]

---

١ — تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٧٠
٢ — تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٣٥
٣ — الديوان / ١٦٧
٤ — البؤس : نقيض النعيم

التفت الخليفة الى الخصي ، وقال : من صاحب هذه الورقة ؟ ، قال دعبل يا أمير المؤمنين وقد جعل جعل لي نصف الجائزة ، قال المعتصم : أخرجوا الخصي وأجيزوه بألف سوط فانه زعم أن له نصف الجائزة وفقد أردنا أن نجيز دعبلا بألفي سوط .

ثم أرسل الخليفة عيونه بحثا عن الشاعر فلم يجدوه وكأن الأرض انطوت عليه فلم يعرف له خبر .

يبدو أن الشاعر قد ملّ حياة التنقل والتشريد فأحب أن يعيش حياة هادئة يتذوق طعم الاستقرار ولا سيما أن السن قد تقدمت به ، ولما بويع المعتصم بالخلافة هيأ نفسه للدخول عليه والاعتذار اليه عما بدر منه من هجاء لأبيه وأخيه ويطلب منه العفو ويأخذ في مديحه ، وفعلا تم له ما أراد ، ودخل على المعتصم ومدحه ولكنه لم يلبث أن اطلع على حقائق عرفت في عهد الخليفة لن ترتاح اليها نفسه فقررا ستئناف السخط والاعراب عن عدم الرضا ، وهكذا تعمّد الى اساءة العلاقات معه ، من هذه الأمور التي لمسها : أن الشاعر عربي النزعة ولا يمكن أن ينظر الى الأعاجم بارتفاعهم وانخفاض قدر العرب بعين الارتياح ، وزاد من نقمة الشاعر على الخليفة حين عيّن وزيرا نصرانيا هو الفضل بن مروان[1] ، وسيطرة الاتراك كالقائد وصيف وأشناس[2] — فعرف بهذا أن الخليفة لا يريد العرب .

ان الشاعر لمس أن الخليفة صرف همه نحو الجيش ورضي عن تدخّل الترك في مجرى السياسة العربية بعد تدخّل الفرس قبلهم ، وبذلك فقد ضاع أمر العلويين بعد أن عرف أن المأمون قد أوصاه بهم خيرا .

---

١ — الفضل بن مروان : هو ابو العباس ، نصراني الاصل ، وقيل نبطي ، كان أيام الرشيد على الخراج ثم وزّر للمعتصم وكان مربيه ، وللواثق والمتوكل ، مات في سر من رأى ٢٥٠/ ٨٦٤/ .
" وفيات الاعيان ٣/ ٢١٣ "

٢ — وصيف تركي من قواد المعتصم ، عاش حتى أصبح من أكبر امراء الدولة في عهد المعتصم ثم قتله الجند ٢٥٣/ ٨٦٧/ وكذلك أشناس تركي الاصل وهو من قواد المعتصم ، جعله على مقدمة الجيش في فتح عمورية ولاه مصر توفي ٢٣٠/ ٨٤٤/ .
" مروج الذهب ٤/ ٥١ "

ولما عزم الشاعر على هجاء الخليفة استغل ضعف الخليفة فالمعتصم لم يكن يوازي أخاه المأمون في الثقافة والعلم ، فنعته بالغباء وعدم التعقل ورقة الدين ، ونفى عنه الهداية ، ونعته بالمثّمن[1] ، استهتاراً .

هذه الصفات التي صبها في هجائه قد أزعجت الخليفة وآلمته ، فقرر إن ظفر به ليعاقبه عقاباً شديداً لكن الشاعر قد هرب من وجهه الى الجبل[2] ، فاجتاز خراسان وأتى ـ فعلا ـ مدينة طوس ، فضايقه جند الخليفة ، استجار بقبر الرشيد ، فلم يجره المعتصم[3] ، فاضطر الى أن يفر من طوس ، يدخل خراسان ومنها الى نيسابور[4] ثم غادرها الى مدينة قم ، واحتمى عند أهلها فأجاروه ومنعوا أيدي جند الخليفة من أن تصله .

أقام الشاعر مدة في قم ينشد أهلها أشعاره في آل البيت ، ثم ودّع أهلها وسافر الى الصيمرة من أعمال بغداد وبقي فيها حتى جاءه نعي المعتصم ٢٢٧/ ٢ /٨٤٢ ، ففرح بموته .

حدّث محمد بن جرير[5] فقال : كنت مع دعبل بالصيمرة ، وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق ، فقال لي دعبل أمعك شيء تكتب فيه ؟ فقلت نعم فأخرجت قرطاساً فأملى عليّ بديهاً[6] :

الحمد لله لا صبرٌ ولا جلدُ ولا عزاءٌ اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد وآخرٌ قام لم يفرح به أحد
فمر هذا ومر الشوم يتبعه وقام هذا فقام الظلم والنكد

---

١ ـ عد المعتصم الخليفة الثامن ، لأن السفاح أولهم ، والمنصور ثانيهم ، والمهدي ثالثهم ، والهادي رابعهم ، والرشيد خامسهم ، والأمين سادسهم ، والمأمون سابعهم ، والمعتصم هو الخليفة الثامن ، " لطائف المعارف / ٢٤ /٨ "

٢ ـ اختلف المؤرخون في المكان الذي هرب اليه دعبل من وجه المعتصم .
فأبو الفرج الاصفهاني ، روى أنه هرب الى الجبل "الاغاني ٢٠/ ٩٦/ "
وابن عساكر ، روى أن الشاعر هرب الى مصر والمغرب ، "تاريخ دمشق ٣/ ٢٨ "
وابن رشيق القيرواني ، روى أنه هرب الى السودان " العمدة ٨/ ٥٦ "

٣ ـ الاغاني ٢٠/ ١٠٨/ ١/

٤ ـ نيسابور : مدينة في اقليم خراسان ، قريبة من طوس .

٥ ـ الاغاني ٢٠/ ١٠٠

٦ ـ الديوان / ٩٥/

ولعل الشاعر لم يتعرض لخليفة بالهجاء والسخط كما تعرض للمعتصم ، وقد ظن الناس ان الشاعر سوف يسكت عن هجاء الخليفة بعد موته ولكنه استمر في ذلك ، حدّث محمد ابن موسى الجمال[١] فقال : رأيت دعبلا - بعد موت المعتصم - واقفا عند خشبة بابك في العراق فقلت له ما تصنع يا أبا علي فأنشدني أبياتا[٢] كان قد رد بها على ابن الزيات للمعتصم[٣]

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا   في شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما   خلتك الا من الشياطين

٢- صلة الشاعر بوزراء المعتصم وقواده وشخصيات العصر :

أ / صلته بالوزير محمد بن عبد الملك الزيات :[٤]

تعود صلة الشاعر به الى عام ٢٢٥ / ٨٤٠/ حين زاره ، وقدم له مدائح سنية[٥] ، كان ابن الزيات يستمع اليها ويجيزه عليها ، ويتذوق شعره ، لأنه كان شاعرا حسن الشعر وكان دعبل يمتّ اليه بسبب الشعر ومجالس الشراب . فصلته به أدبية واجتماعية بالاضافة الى علاقة تكسّب .

وقد ساءه منه أمور ، مردها الى كبرياء وصلف لمسهما دعبل في شخصية الوزير[٦] حين زاره في أحد الأيام ، فوجده فاتر الوجه ، وزاد من نقمة الشاعر عليه انه أمر له بشيء لم يرضه ، وكان في يده طومار[٧] سنده الوزير الى فمه وكأنه يريد أن لا يأبه به ، فخرج دعبل من ديوانه مغضبا .

١- تراجم الشعراء للثعالبي / ٩٠/
٢- الديوان ص / ١٥٨
٣- قال ابن الزيات يرثي المعتصم ، في الاغاني ٢٠/ ٩٧

قد قُلتُ اذ غيبوه وانصرفوا   في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت   مثلك الا بمثل هارون

٤- ابن الزيات : يكنى بأبي جعفر ، عمل وزيرا للمعتصم ، نسب الى جده أبان دكان تاجر الزيت استبقاه الواثق في الوزارة بعد موت المعتصم ٢٢٧/ ٨٤٢ ثم نكب على يد المتوكل بعد أن وزر له أربعين يوما ، عذب حتى مات ٢٣٣/ ٨٤٨/ وقد رمي بالزندقة .
" مروج الذهب / ٤/ ٣٩ "

٥- نجد مديحا له في الديوان ص/ ٢٧/
٦- تاريخ اليعقوبي / ٣/ ٢٠٩ .
٧- الطومار : الصحيفة ، والجمع طوامير .

وجاء دور السخط لينقم منه تقصيره ، فهجاه هجاء لاذعا[1] ، ولا شك أن أهاجي الشاعر قد وصلته ولم يرد عليه لكونه شاعرا يحسن صناعة الشعر وأغلب الظن أن ذلك يعود لمهابته منه وخوفه من الاستمرار في هجائه[2] .

روى ابن المعتز ٢٩٦ / ٩٠٨ /[3] عن الترمذي قال ، قيل لابن الزيات لم لا تجيب دعبلا على هجائه ؟ قال وهل كل من قال ، خشبتي على كتفي يبالي بما قال أو قيل له ؟[4]

أأ جي · أنا فأهاجيه[5] ، قد ضللت اذن وما أنا من المهتدين[6]

ب / صلته بالحسن بن وهب[7] :

ونعتقد أنه في السنة[8] التي اتصل بها الشاعر بابن الزيات اتصل بالحسن بن وهب كاتب ابن الزيات صلة تكسّب لا صلة نسب ، ومدحه بقصائد كثيرة ، مثلما يمدح الكتاب عادة بالكرم والشجاعة والأدب ، ولم يسلم لنا من مديحه فيه سوى أبيات متفرقة نجدها في ديوان الشاعر[9] .

لقد ظلت علاقة الشاعر بالحسن جيدة ينال عطاياه ويتردد على زيارته الى أن عيّن على بريد المتوكل ٢٤٧ / ٨٦١ /[10] ، فحسنت أحواله ، زاره الشاعر ، فلم ترضه مقابلته فهاجت ثائرته عليه[11] وبلغت حدته أقصاها ، فخرج من عنده غاضبا وهجاه ، لكنّ أكثر أهاجيه فيه قد ضاعت ولم يسلم لنا منها سوى أبيات نجدها في ديوان الشاعر .[12]

ـ نجد هجاءا له في الديوان ص ٨٦

ـ الاغاني ٢٠ / ٩٠

ـ طبقات الشعراء لابن المعتز / ٨٦٥

ـ لسان الميزان للعسقلاني ٢ / ٤٣٠

ـ أعيان الشيعة ٣٠ / ٢٦٦

ـ المختار من عيون الاخبار لابن قتيبة / ٩٠ /

ـ الحسن بن وهب ، علا شأنه أيام المعتصم ، ولي له ديوان الرسائل ، تقلد بريد الشام — للمتوكل توفي ٢٥٠ / ٨٦٤ / .

ـ السنة التي اتصل بها بالحسن هي / ٢٢٥ / ٨٤٠ /

ـ الديوان ص ١٤ /

اـ المحبّر لابن حبيب / ٤٣

اـ قيل ، ان سبب غضب الشاعر على الحسن يعود لدفاعه عن الشاعر ابي تمام الطائي الذي اتهمه دعبل بالسرقات الأدبية . ٢ اخبار ابي تمام للصولي / ٢٠١ .

اـ الديوان / ٩٨ / .

وكان دعبل قد اتصل بآل وهب[١] جميعا لما لهم من شهرة كبيرة في المجد والأدب حيث سبق لهم أن كتبوا للخلفاء والولاة منذ أيام بني أميه الى أيام بني العباس وكانت صلته بهم صلة تكسب وعلاقة مادية خالصة ، فكان يتردد عليهم ويمدحهم[٢] ، وكان كل واحد منهم يقصّر في اكرام الشاعر يتعرض لسخطه ونقمته ويكافئه على اكرامه له بالهجاء المقذع ، وقد سلمت لنا من هجائه بهم قطعة نظمها عام ٢٣٠/ ٨٤٥ نجدها في ديوان الشاعر[٣]

ج/ صلة الشاعر بآل بسام :

وكانت لدعبل صلات حسنة بآل بسام[٤] ، من رجال العصر البارزين ، الذين عرف عنهم احسانهم للشعراء من أمثال دعبل ، فصلته بهم اذن صلة تكسب ، وربما كان من دواعي اتصاله بهم تشيع جدهم أبي العباس نصر بن منصور ، فمدحهم وتقرب بشعره منهم ، ونال جوائزهم ولكنّ المصادر التي بين أيدينا لم تحفظ لنا شيئا من مديحه فيهم .

وفي أحد الايام طلب الشاعر من أبي العباس[٥] نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها له لا لبخل بل سبق وذكرنا أنه نال جوائزهم وانما لشغل عرض له دونها فلم يمهله الشاعر فهجاه وعم هجاءه[٦] لبني بسام عامة .[٧]

د / صلته بالهيثم بن عثمان الفنوى :

اتصل الشاعر بالهيثم بن عثمان الفنوى[٨] ،

آل وهب : هم الذين اشتهروا في الكتابة منذ العصر الأموى ، أصلهم من نصارى خسروسابور من أعمال واسط تعلقوا بنسب في اليمن في بني الحارث بن كعب وسلم لهم المجد الى أيام بني العباس
" معجم الادباء ٣/ ٢٢٢ "

لم يسلم لنا من مديحه فيهم شيء ، اذ ضاع جميعه .

الديوان / ١٨٠

آل بسام : يذكر منهم الحسن بن بسام ، وأخوه منصور ، وابنه ابو العباس نصر بن منصور
" الاغاني ٢٠/ ٩٥ "

كان ابو العباس نصر أحد عمال الخراج للفضل بن مروان توفي ٢٢٧/ ٨٤٢ .
" الاغاني ٢٠/ ٩٦

نجد أبياتا من هجائه في الديوان / ١٨٠

الاغاني / ٢٠/ ٩٧

الهيثم بن عثمان الفنوى : من قواد العصر ولاه المعتصم ديار مضر ونادم محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك كان شاعره الاثير عنده البحترى ، نقل عنه ابو الفرج بعض الروايات .
" معجم الشعراء للمرزباني / ٩٣ "

وكان من قواد المعتصم ، ولاه ديار مضر ، وقد أحسن الى الشاعر زمنا فأكرمه ، فمدحه دعبل [١] ، وقد وصل الينا من مديحه شي • قليل وبماضاع معظمه ، ويقول ابن عساكر " ان شعر دعبل في الهيثم يدل على أنه كان اليه محسنا [٢]

ولأمر لم تفصح عنه المصادر غضب منه دعبل فأصلاه هجاء قبيحا أخرجه عن نسبه [٣]

٣ـ أخبار دعبل في هذه الفترة : (٢١٨/ ٨٣٣ ـ ٢٢٧/ ٨٤٢) .

ذكرت المصادر أن الشاعر حدّث نفسه عما حدث له اثناء هربه من المعتصم ، وانا ذاكرون هذه الاخبار كما يرويها الشاعر بنفسه :

أ / قال دعبل : خرجت من بغداد الى الجبل هاربا من المعتصم ، فكنت أسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بي بغلا تحتي ، وقد أتعبني تعبا شديدا ، فتغنى المكاري بقولي : [٤]

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له ، وأنا أريد أن أتقرب اليه واكف بعضها يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني أتعرف لمن هذا الشعر يافتى ؟ فقال لمن ٠٠٠٠ وأفحش في القول ؟

ب / ومن أخباره في هذه الفترة ماحدّث به احمد بن أبي كامل قال : قال لي دعبل لما هربت من الخليفة بتّ ليلة بنيسابور وحدى ، وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة ، واني لفي ذلك اذ سمعت ، والباب مردود علي ، السلام عليكم ورحمة الله أألج يرحمك الله ؟ قال دعبل : فاقشعرّ بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لي ، لا ترع عافاك الله فاني رجل من اخوانك من الجن ثم من ساكني اليمن ، طرأ الينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك في آل البيت / مدارس آيات / فأحببت أن اسمعها منك قال : فأنشدته اياها فبكى حتى خرّ ثم قال رحمك الله ، ألا أحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك ؟

قلت بلى قال : مكثت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمد فصرت الى المدينة فسمعته يقول : حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله قال : علي وشيعته هم الفائزون .

١ـ الديوان / ٨١/

٢ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٣٢

٣ـ لم نجد هذا الهجاء في ديوان الشاعر بل وجدناه في بغية الطلب " لابن العديم " / ٥/ ٢٣٥

٤ـ الديوان /١١٧

٥ـ ورد الخبر بتمامه في الاغاني ٢٠/ ٨٠١ .

ثم ودعني لينصرف ، فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرني باسمك فافعل ، قال : أنا ظبيان بن عامر .[1]

٤ـ صلة دعبل بشعراء العصر :

وفي أيام المعتصم اتصل ببعض الشعراء الذين عاصروه ، وكانت لهم صلة متينه بالأمراء فصلته بهم صلة شعرة ، أو الساعي وراء الشعرة ، وربما انقلبت هذه الصلة الى حسد ثم الى عداوة فمهاجاة ، ومن الشعراء الذين التقى بهم دعبل :

أ / أبو تمام الطائي :

قدم أبو تمام[2] بغداد سنة ٢٠٨/ ٨٢٥ شابا صغير السن ، فج العبارة ذا اسلوب غث ، وكان المأمون آنذاك قد سيطر على مقاليد الحكم وأخضع له رقاب الاعداء اجتمع بدعبل في بعض مجالس الشعراء[3] ودعبل على أبواب الستين ، متقدما في السن والشهرة والشاعرية — وكما مر آنفا — انهما دخلا معا على أبي دلف العجلي ،[4] ولما تخطى أبو تمام رقاب الشعراء جميعا وبزهم وتغلب عليهم ، داخل دعبلا حسد أطاح بتلك الصداقة وقطع الصلة التي كادت تنعقد بينهما .

روى المرزباني ٣٨٤/ ٩٩٤[5] أن أبا تمام كان في مجلس الحسن بن سهل[6] [illegible] فطعن في شعر دعبل ، وانتقده ، فعلم بذلك فطار صوابه ، فلم يكتف بهجائه بل تجاوز في — طعنه الى نسبه .[7]

١ـ وردت القصة برمتها في الاغاني ٢٠/ ٩٤

٢ـ ابو تمام هو حبيب بن أوس الطائي كان أبوه نصرانيا فأسلم ، قدم بغداد ومدح الخلفاء وكان فصيحا ذكيا ولد ١٩٠/ ٨٠٦ ثم توفي في الموصل ٢٣١/ ٨٤٦

٣ـ هناك رواية متأخرة تقول : ان دعبلا لقي أبا تمام في مجلس المطلب الخزاعي خلال زيارته لمصر . وليس لدينا ما يوثق هذه الرواية من مصدر نعتمد عليه .

٤ـ كتاب بغداد لابن طيفور ٦/ ١٣٤

٥ـ الموشح للمرزباني / ٣٢٢

٦ـ الحسن بن سهل ، كان صائبا قبل أن يسلم على يد الرشيد ، اتصل بالبرامكة ، ثم ولي بلاد العرب . تزوج المأمون ابنته بوران ٢١٠/ ٨٢٥ له شعر ورسائل مروية توفي ٢٣٦/ ٨٥٠ في خلافة المتوكل .

٧ـ يجد ذلك في الديوان ص/ ١٧٤/ ١٩٣ .

نسمة السحر ١/ ١٢

وكانت الغلبة أخيرا الى دعبل في هذه الخصومة ، الا أن أبا تمام - رغم النيل من شخصه وقبيلته - لم يضمر الشر والمكيدة لدعبل ، بل حفظ له حق الصحبة ، ورعى فيه مقام الأبوة والسن وكان قادرا لتقربه من المعتصم ان يوغر صدر الخليفة عليه وينتقم منه شر انتقام الا أنه لم يفعل ،[1] وكان أبو تمام يرعى دعبلا في أهله أيضا ويخاطب فيهم من يعرف من رجال خزاعة ، فقد زاره سليمان بن رزين ابن أخي دعبل .[2]

ب/ صلته بالشاعر المغربي بكر بن حماد :

كان الشاعر بكر بن حماد[3]/ ٢٩٦/ ٩٠٩/ الملقب بالتاهرتي يزور بغداد أيام المعتصم ، ويلتقي بشعراء العصر ، ولا يمنع أن يكون قد تعرف على أهجى شعراء العصر - دعبل - ولكنه لم يرغب في تمتين علاقته به بل لم انصرف الى أبي تمام بدليل أنه حرّض الخليفة على دعبل يوم سمع هجاءه لصديقه أبي تمام وتمنى له السوء على يديه ، ولكنّ أبا تمام المشفق على دعبل عاتبه حين لقيه قائلا قتلته والله يابكر[4] للقصيدة التي أنشدها في حضرة الخليفة يحرضه فيها على قتله[5].

جـ/ صلته بالبحتري

كان دعبل بن علي شيخا كبيرا ، طاعنا في السن حين وصل البحتري[6] الى بغداد وهو في مقتبل العمر ، وقد شهد المهاجاة التي وقعت بين الشاعرين - دعبل وأبي تمام - لم يشأ أن يزج بنفسه فيها ، واجتهد في تجنب ذلك ثم أخذ يتقرب الى الشيخ المسن - دعبل بن علي ، وعقد معه صلة طيبة ، ودعاه الى بيته ليسمر معه[7]

١- تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ٢٤٠

٢- عبة الايام للبديعي ١٤٨

٣- الشاعر التاهرتي : بكر بن حماد نشأ بالقيروان ، برع في الفقه والحديث والشعر زار بغداد والتقى بالمعتصم ومدحه ثم عاد الى بلده وتوفي فيها ٢٩٦/ ٩٠٩ . العمدة ١/ ٢٧-٢٨

٤- البيان المغرب لابن عذارى / ١/ ١٥٤

٥ - من قصيدة التاهرتي التي حرض فيها المعتصم على قتل دعبل :

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ... ويمشي على الارض العريضة دعبل

الى أن قال:

وعاتبني فيه حبيب وقال لي ... لسانك محذور وسمك يقتل

٦- البحتري : هو ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن شملان بن بحتر الطائي ، أصبح شاعر للمتوكل توفي ٢٨٤/ ٩٧ م

٧- ديوان البحتري ٢/ ١٧٧

وقد لبّى دعبل هذه الدعوة ورضي منه تشيعه وثبت على صداقته ، ولم تذكر المصادر هجاء لدعبل في البحتري ، ويؤكد الرواة أن سبب دوام هذه الصلة الطيبة بينهما اعجاب البحتري بشعر دعبل فكان يقول : دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد. لأن كلامه ادخل في كلام العرب من كلام استاذه ومذهبه أشبه بمذاهبهم[١].

ومن الجدير بالذكر أن المودة ظلت قائمة بين الشاعرين حتى موت دعبل ٢٤٦/ ٨٦٠ ولما علم البحتري بموت دعبل في الاهواز رثاه[٢] وكان ابو تمام قد مات قبله بمدة فأدخله في رثائه.[٣]

٥ـ زيارة دعبل للشام :

زار دعبل بن علي الشام في أواخر أيام المعتصم ، تلبية لدعوة تلقاها من بعض بني هاشم ممن كان يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام[٤] فلما وصل دعبل قصبتهُ فلم يقع منه — بحسن ظن تخوفاً من الخليفة لان دعبل كان قد أشيع عنه هجاء للمعتصم ، فجفاه دعبل ولم يطل زيارته له ، ثم غادر الشاعر الشام ٢٢٦/ ٨٤١/ وهجر منازل بني هاشم بعد أن خلف وراءه عتابا مرا ، أوشك أن ينقلب الى هجاء صريح[٥] ، وخشي الامير الهاشمي هجاءه[٦] فحاول استرضاءه والاعتذار اليه عما بدر من جفاء اللقاء له فلم يفلح ولم يلتفت اليه دعبل.[٧]

١ـ الاغاني ٢٠/ ٨٧

٢ـ الموازنة للآمدى / ٤٥/

٣ـ من رثاء البحتري لدعبل وأبي تمام :

قد زاد في كلفي وأضرم لوعتي	مثوى حبيب يوم مات ودعبل
جدث على الأهواز يبعد دونه	مسرى النعي ورمّة بالموصل

الموازنة للآمدى / ٤٦/

٤ـ الاغاني ٢٠/ ١٤٠

٥ـ العقد الفريد ٥/ ٢٩٧

٦ـ نجد جانبا من هذا العتاب في ديوان الشاعر/ ١٣ !

٧ـ أعيان الشيعة ٣٠/ ٣٠٢

ثم توجه الشاعر نحو منازل صديقه نوح بن عمرو بن حوى السكسكي في دمشق في السنة التي زاربها بني هاشم ما ستقبله نوح وأحسن وفادته ، كافأه دعبل فمدحه بعدة قصائد ضاعت جميعها ولم يبق سوى بيتين نجدهما في الديوان[١] ، مكث دعبل في ضيافته فترة ، استأذن بعدها بمغادرة دمشق ، وفكر في زيارة حمص لينزل ضيفا على صديقه الشاعر ديك الجن[٢] ، وكان قد أعجب به لرثائه الحسين بن علي ، ولذيوع تشيعه .

وفي سنة ٢٢٧/ ٨٤٢ وصل دعبل بن علي حمص ، وقصد دار ديك الجن ، فاختفى منه خوفا من لسانه ، فلما عرف دعبل ذلك ضحك وقال : " ماله يستتر مني وهو أشعر الجن والانس" بعيد ذلك ظهر اليه واعتذر له واستقبله واكرمه .[٣]

أقام دعبل فترة في حمص حيث استعذب مناخها وأعجب من اكرام ديك الجن له كان دعبل يحدث عن النبي في مجلس ديك الجن فروى عنه بعض الاحاديث النبوية وتناشد الأشعار ، فأنشده ديك الجن قصيدة معقدة الاسلوب .[٤]

فلم يرضه ذلك وقال له : أمسك ، فوالله ما ظننتك تتم البيت الا وقد غشي عليك وكانك في جهنم تخاطب الزبانية ، وقد تخبطك الشيطان من المس[٥] ثم قدم له نصيحة في نظم الشعر وودعه راضيا عنه .

وقد لمس دعبل اكراما من أهل حمص فبروه ووصلوه سوى رجلين يقال لأحدهما أشعث والآخر الصناع فلم يبراه فارتحل عنهما مخلفا وراءه هجاء بذيئا فيهما ، متوجها نحو حلب ولم يمكث طويلا بها لعدم معرفته من قبل اهلها وتابع سفره الى الثغر ووصل أنقره[٦] ، وفي أنقره تذكر وصول الفاتحين العرب من أصل يمني ، فنظم قصيدة[٧] يفتخر بملوك حمير اليمنيين الذين نجحوا أيضا في غزو البلاد قبل فتحها من قبل العرب .[٨]

---

١ الديوان/٢٨

٢ ديك الجن : أصله من سلمية ، قتل زوجته غيرة عليها ، شعره فحل قوي توفي ٢٣٥/ ٨٤٩

٣ بغية الطلب لابن العديم ٥/ ٣١٩

٤ مطلع قصيدة ديك الجن : كأنها ما كأنه خلل الخلـ ـسة وقف الهلوك اذ بغما

٥ العمدة لابن رشيق ١/ ٢١٩

٦ بغية الطلب ٥/ ٣١٩

٧ لقد عثر عليها الدكتور ابراهيم الكيلاني في المجلدة الثانية من موسوعة أبي حيان التوحيدي فنشرها

٨ الديوان . ص / ٤٦

٦ـ قيام الواثق بالخلافة :

عاد دعبل من رحلته الواسعة في بلاد الشام الى بغداد ليجد الواثق[1] وقد بويع بالخلافة ٢٢٧/ ٨٤٢/ فاغتم لذلك ولم يحاول التقرب اليه بل هجاه وانحسر في ذلك ، فطلبه الواثق فلم يقدر عليه[2] .

وليس في أخبار دعبل ولا في شعره ما يدل على أنه اتصل به او مدحه أو نال جوائزه ويعود ذلك الى عدم وجود أحد من اصدقاء الشاعر لدى الواثق يقوم بتزكيته أو يدافع عنه أو يحصل له على أمان الخليفة ، مع أن المعروف عن الخليفة أنه أحسن لآل أبي طالب فقد روى القاضي يحيى بن اكثم قال : ما أحسن أحد من خلفاء بني العباس الى آل ابي طالب ما أحسن اليهم الواثق ، مامات وفيهم فقير[3].

مع أن القاضي أحمد بن أبي دؤاد[4] والوزير محمد بن عبد الملك الزيات كان لهما شأن لدى الخليفة ويعرفان الشاعر ، لكنهما موتوران منه فلم يشفعا له .

وهكذا ابتعد الشاعر عن القصر وغادر العراق هائما على وجهه واغلب الظن أنه توجه نحو خراسان ولا يمنع أن يكون زار مدينة " قم " واحتمى بين أهلها من غضب السلطان لكنه ظل يتابع الاحداث التي تجري في بغداد وفي زمن الواثق وحين استدعى الخليفة أحمد ابن نصر الخزاعي[5] وسأله : ما تقول في خلق القرآن ؛ قال : كلام الله فروجع في ذلك فأصرّ وردد السؤال عليه فأصرّ على إجابته ، فأمر بالنطع وأجلس عليه وهو مقيد وأمر بشد رأسه بحبل وأمرهم أن يمدوه ومشى اليه فضرب عنقه بنفسه ، وأمر فطيف برأسه في بغداد ثم نصب بالجانب الشرقي أياما وفي الجانب الغربي أياما[6] سمع دعبل بذلك فجن جنونه لأن احمد بن نصر يمت اليه بصلة القرابة ، وهذا ما يفسر هجاءه له .

١ـ الواثق : هارون بن المعتصم ، أمه أمة اسمها قراطيس، تولى الخلافة ٢٢٧/ ٨٤٢ كان أديبا مولعا بمجالس الطرب ، تابع عمه المأمون في مسألة " خلق القرآن " توفي ٢٣٢/ ٨٤٧ " المحبّر لابن حبيب ٤٢/١

٢ـ تاريخ بغداد ٨٧/١٤

٣ـ البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/١٠

٤ـ وجاء في التذكرة الحمدونية من كتاب النبذة المنتقاة ص/ ١٠٨ أن احمد بن أبي دؤاد ـ شفع للشاعر لدى المعتصم .

٥ـ احمد بن نصر بن مالك الخزاعي ، شيخ جليل ، قوّال بالحق أمّار بالمعروف ، نهّاء عن المنكر كان من أولاد الامراء في قبيلته خزاعة ، قتل ٢٣١/ ٨٤٦ .

٦ـ مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٤٤

ومن الجدير بالذكر أن المنية قد عاجلت الواثق بعد سنة واحدة من قتله لابن نصر الخزاعي [١] / ٢٣٢/ ٨٤٧/ فأراحته من فتك الخزاعية به انتقاما لمقتولهم ولا سيما أن دعبلا أخذ يحرضهم على ذلك [٢]

٧ــ قيام المتوكل بالخلافة :

وحين ولي المتوكل الخلافة ٢٣٢/ ٨٤٧/ كان دعبل قد طعن في السن وقد جاوز الثمانين اذا علمنا أنه ولد سنة ١٤٨/ ٧٦٢/ ولكنه لم يتعب من المغالبة .

ولما سمع أن المتوكل أخذ يتعقب الشيعة ويعاقب من ظفر بشعرائهم ويشدد النكير عليهم وبأمر بهدم قبورهم في كربلاء والنجف ٢٣٦/ ٨٥٠/ وتسويتها بالأرض وحراثتها ولم يكتف بذلك بل نهى عن زيارتها [٣] مما أغضب المجتمع الشيعي منه ودعبل في مقدمتهم الذى هجاه هجاء مقذعا . [٤]

روى محمد بن جرير فقال [٥] ، أنشدني عبيد الله بن يعقوب بيتا لدعبل يهجو به المتوكل :

ولست بقائل قذعا ولكن ... لأمر ما تعبدك العبيد [٦]

وأغلب الظن أن أهاجي الشاعر في الخليفة قد ضاعت ولم يبق منها سوى هذا البيت .

ومن الجدير بالذكر أن المتوكل [٧] ، كان آخر خليفة من خلفاء بني العباس تعرض لهجاء الشاعر كما أن وزراءه وعماله لم يسلموا من هجوه أيضا .

بالرغم من محاولات جرت لتقريب الثقة بين الخليفة والشاعر الا أنها باءت بالفشل وذلك ــ ما رواه احمد بن المدبر [٨] / ٢٧٠/ ٨٨٣/ صديق الخليفة وصديق الشاعر حاول أن يطفيء نار الخصومة بينهما فلم يفلح ، عندما سأل القاسم بن مهرويه صديق الشاعر أن يجيئه بدعبل ليدخلا معا على الخليفة ، فأجاب القاسم : يا أحمد ان دعبلا موسوم بهجاء الخلفاء ومتهم بالتشيع ويجهد في أن يخمد ذكره ، فكيف يتم له ذلك [٩] ؟

١ــ سئل هرثمة عن مقتل احمد بن نصر الخزاعي فقال : قطعني الله اربا إن قتله أمير المؤمنين الواثق ، وتعلق بذلك الخليفة وبرأه من دمه ، وصادف أن اجتاز هرثمة بعد ذلك حي خزاعة فعرفهم رجل منهم فقال : يامعشر خزاعة هذا الذى قتل ابن نصر ، فهجموا عليه وقطعوه اربا اربا . " مفتاح السعادة ٢/ ٤٧

٢ــ نجده هذا التحريض في الديوان / ١١٩/ .

٣ــ فتوح البلدان للبلاذري ٣/ ٣٨

٤ــ نجد هجاءه في الديوان / ٦٢/ .

٥ــ الاغاني لأبي الفرج ٢٠/ ٩٩

٦ــ القذع : الفحش في القول

٧ــ المتوكل : هو جعفر بن المعتصم ، تولى الخلافة ٢٣٢ / ٨٤٦ بعد وفاة اخيه الواثق كانت أمه أمة اسمها شجاع ، عاد بالناس الى السنة ، نهى عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك الى الآفاق ، فتوفر دعاء الخير له ، حتى قيل : الخلفاء ثلاثة ابو بكر الصديق يوم الردة ، عمر بن عبد العزيز في رد المظالم ، المتوكل في إبطال مسألة خلق القرآن قتل سنة ٢٤٧/ ٨٦١ المحبّر لابن حبيب ٣/

٨ــ أحمد بن المدبر كان صديق الخليفة المتوكل وصديق الشاعر دعبل ولاه المتوكل اعمالا جليلة جعله مشرفا على شؤون القصر توفي ٢٧٠/ ٨٨٣

٩ــ الاغاني ٢٠/ ١٠٠

ولما علم دعبل بمسلعي صديقه احمد بن المدبر قال : لوحضرت أنا وأحمد بن المدبر مجلس الخليفة لما قدرت أن اقول أكثر مما قاله القاسم ويعني بقوله (ويجهد في أن يخمد ذكره) [1].

ومن الجدير بالذكر أن المنية عاجلت الشاعر وتوفي في خلافة المتوكل ٢٤٦/ ٨٦٠/ على الوجه الذى أوضحناه سابقا .

وهكذا أخمدت النار التي اضرمها الشاعر قرابة قرن كامل في وجه خلفاء بني العباس ووزرائهم وكل من نال من آل البيت بأذى .

١ـ المصدر نفسه ٢٠/ ١٠٢

الفصل العاشــــر

ـ دعبل الشـاعر ـ

١ـ أغـراض الشاعر :

أن المتتبع لحياة دعبل اللاهية في الكوفة ـ شاب قوى البنية ، مبسوط الجسم ، يعيش عيشة أهل الشطارة ـ لا بد له من أن يتغزل بالفتيات ويتقرب منهن وقد سلم لنا من شعره فيهن قدر ضئيل في هذه المرحلة الاولى من حياته وهذا الشعر الذى عثرنا عليه يمثل حياته أصدق تمثيل ، من غزل ومجون ، وهو كأي شاعر شاب نشأ على نظم الشعر استخدم ـ الصناعة اللفظية ، والزخرفة الكلامية ، لكن هذه الصناعة لم تذهب بكل ما لمسنا في هذا الشعر من حرارة ومضض ، ويمكننا أن نرده الى الموضوعات التالية : غزل ، مجون ، شرب الخمرة ، الوصف ، وهذه المعاني تتلاءم مع حياة الشاعر التي عاشها في الكوفة منذ ١٤٨ / ٧٦٥ الى أن غادرها متوجها نحو بغداد ١٧٥ / ٧٩١ .

ـ الغـزل :

قال دعبل يتغزل بسلمى[١] :

ياربع أين توجهت سلمى　　　أمضت فمهجة نفسه أمضى[٢]

لا أبتغي سقيا السحاب لها　　　في مقلتي خلف من السقيا

فسلمى هذه ترد في شعره كثيرا ، تغزّل بها الشاعر ، ولعلها واحدة من عرفهنّ وشبب فيهنّ ، ويقول ابن عساكر : انها لا تصح أن تكون زوجا له[٣]

ويبدو أن محظياته كثيرات فهناك ليلى ، يذكرها أيضا في شعره[٤]

سرى طيف ليلى حين آن هبوب　　　وقضيت شوقي حين كاد يذوب

ولم أر مطروقا يحل بطارق　　　ولا طارقا يقري المنى ويثيب[٥]

١ـ الديوان / ص/ ٩

٢ـ أمضى الأمر : أنفذه ، يريد جرت سلمى ببينها ، وأمض مهجة نفسه : أذهبها ، والمهجة دم القلب .

٣ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٣٢

٤ـ الديوان ص/٢٧

٥ـ يقول : ان العادة أن يقرى الطارق المطروق ، والخيال طارق يقرى المطروق . والطرق : الاتيان بالليل .

" ديوان المعاني ١/ ٢٧٨ "

ولم يتخل دعبل عن الغزل حتى بعد أن تقدمت به السن ،فقد ضمنه مطالع قصائده ، مما سنعرض لقيما بعد .

وقد انقطعت عنه محبوبته يوما فسأل عنها فقيل له رحلت ،أخذ يصف رحيل الاحبة بقوله .[١]

بكر الأحبة عنك بالادلاج وغدوا بها سحرا مع الحجاج

نصبوا خيام الهذل حول رقابهم وتستروا بأكلة الديباج [٢]

وكان يفتتن بالعيون وبالخصور فيجعلهما سببا للغزل [٣]

أتاح لك الهوى بيض حسان سلبتك بالعيون وبالخصور

نظرت الى الخصور فكدت تقضي فأولى لو نظرت الى الخصور

وهو — في تغزله — يرد طيب العيش الى القرب من الحبيبة

ما أطيب العيش أما على الا أرى وجهك يوما فلا

لو أن يوما منك او ساعة تباع بالدنيا اذن لغلا

كما أنه يستخدم الشكوى وتعاوده الهموم يوم يبتعد عن حبيبته:[٥]

يشفى غليلك في الديار بقدر ما فاضت بها من مقلتيك نجوم

فاذا انقضت حرق البكا عاد الهوى وتراد فتك مع الهموم هموم

وتذكر المصادر أن حب سلمى قد سيطر على جوانحه فهو يذكرها في كل مناسبة ، وهو يقسم بالأيمان مؤكدا أن حبها قد تلبس بالاحشاء [٦]

الله يعلم والايام دائرة والمرء ما بين ايحاش وايناس

أني أحبك حبا لو تضمنه سلمى سميك دك الشاهق الراسي [٧]

حبا تلبس بالاحشاء فامتزجا تمازج الماء بالصهباء في الكاس .

١— لم نعثر على هذين البيتين في ديوان الشاعر ، ولكن السيوطي ١١ر٩/ ٥٠٨ ، نسبهما الى دعبل تحت عنوان : حكايات العشاق وكل حب مشتاق "

" تحفة المجالس للسيوطي / ٣٠٢/ "

٢— السكلة : الستر الرقيق ، والجمع أكلة

٣— الديوان ص/ ٨٨/

٤— الديوان ص/ ١٢١/

٥ — لم نعثر عليهما في الديوان بل رواها الصفدي ٧٦٤/ ١٣٦١ في مصنفه تشنيف السمع ص/ ٥٢/

٦— الديوان ٩/ ٩٤

٧— سلمى : أحد جبلي طيء .

هذا ما نظمه من شعر الغزل وهو في الكوفه وقبل أن ينتقل الى بغداد ١٧٥ / ٧٩١
اما القصيدة الغزلية التي قالها قبل انتقاله الى بغداد بقليل ووصل خبرها الى الرشيد وغناها المفنون فهو يخاطب فيها سلمى ويؤكد لها أن الشيب الذى عجل بغزوه لم يثنه عن حبها أبدا[١]:

أين الشباب وأية سلكا   لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى

هذه القصيدة الذائعة الصيت رويت في أكثر من / ٢٥ /[٢] مصدرا وتواتر رواية هذه القصيدة في هذه المصادر دليل على شهرة قائلها في الكوفة أو بغداد .
وهناك أبيات نظمها الشاعر في موضوع الحب الخالص[٣] .

خبرت الهوى حتى عرفت أموره   وجربته في السر منه وفي الجهر
فلا البعد يسليني ولا القرب نافعي   وفي الطمع الأدواء واليأس لا يبرى .[٤]

اما ماورد من شعر الغزل عند الشاعر في مطالع القصائد وبعد انتقاله الى بغداد فهو يكاد يكون عاما حتى أننا نجد هذه المطالع في الشعر الموجه الى آل البيت .
عندما زار دعبل العباس بن جعفر بن محمد الاشعث ٩٣ / ٨٠٦ ومدحه بقصيدة ضمن مطلعها غزلا نلمس الشكوى من الدهر ظاهرة في ثنايا الابيات وربما سلم لنا هذا المطلع فقط من القصيدة .[٥]

فو الله ما أدرى بأى سهامها   رمتني وكل عندنا ليس بالمكدى[٦]
أبا لجيد أم مجرى الوشاح وانني   لاتهم وعينيها مع الفاحم الجعد

وفي سنة ٢٠٧ / ٨٢٢ مدح المأمون بقصيدة جعل مطلعها غزلا فقال :[٧]

---

١ — الديوان ص/ ١١٧
٢ — المصادر التي روت القصيدة هي : أمالي الشريف ١/ ٣٧/ ٤٨٧ الخزانة ٢/ ٤٨٧ ، تهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٢٩ مسالك الابصار ٩/ ٢٨٦ ، العقد الفريد ٥/ ٣٧٥ ارشاد الاريب ١١/ ١١١ الاغاني ٢٠/ ٧٦ النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٣ وفيات الاعيان ٢/ ٣٦ عيون التواريخ ٧/ ٦٤٤ مرآة الجنان ٢/ ١٤٦ شذرات الذهب ٢/ ١١٢ تراجم الشعراء / ٨٧/ الشعر والشعراء ٨٢٧ طبقات الشعراء ٧٣ الصناعتين / ٣٠٨ ديوان المعاني ٢/ ١٥٩ لسان الميزان ٢/ ٤٣٠ معاهد التنصيص ٢/ ٢٠٢ نسمة السحر / ١٨٩ .. الخ
٣ — لم نعثر عليهما في ديوان الشاعر بل رواها أبو الحسن البصرى ٦٥٩ / ١٢٥٨ في الحماسة البصرية ص/ ١٧٨ .
٤ — الادواء جمع داء ، يبري : من يبرئ بتخفيف الهمز .
٥ — الديوان / ٦٤
٦ — المكدى : الخائب من اكدى الرجل : أى اخفق ولم يظفر بحاجته
٧ — الديوان / ٧٢

قالت ـ وقد ذكرتها عهد الصبا　　　بالياًس تقطع عادة المعتاد

وفي سنة ٢٠٨/ ٨٢٣/ مدح المأمون أيضا بأرجوزة جعل مطلعها غزلا .[١]

يا سليم ذات الوضّح المذاب[٢]

وحوالي سنة ٢٢٥/ ٨٤٠/ مدح الحسن بن وهب بقصيدتين جعل مطلع كل منهما غزلا .[٣]

بانت سُلَيْمَى[١٠] واُمسى حبلها انقضبا　　　وزود وك ولم يرثوا لك الوصبا[٤]

ومطلع القصيدة الثانية هو[٥] :

أين محل الحي ياوادي　　　خبّر سقاك الرائحُ الغادي[٦]

وعندما تناول الشاعر آل البيت بالمديح لم يتخل عن المطلع الغزلي في قصيدتين فهو في احداها يظهر حب آل المصطفى خير من حب الفتيات والانغماس في اللذات .[٧]

طرقتك طارقة المنى ببيات　　　لا تظهري جزعا فأنت بدات[٨]

في حب آل المصطفى ووصيه　　　شغل عن اللذات والقينات[٩]

وفي القصيدة الثانية في مديح آل البيت اختتمها بالغزل فقال :[١٠]

سقيا ورعيا لأيام الصبابات　　　أيام أرفل في أثواب لذاتي[١١]

أيام غصني رطيب من لدونته　　　أصبو الى غير جارات وكنات

١ــ الديوان / ٣٢

٢ــ الوضّح : جمع واضحة وهي الاسنان التي تبدو عند الضحك .

٣ــ الديوان ص/ ١٣

٤ــ تقول : بانَ يبينُ بيناً وبينونة فالبَين الفراق ، والوَصَبُ : المرض

٥ــ الديوان ص/ ٧٥

٦ــ الرائح الغادي : السحاب ، والغادية سحابة تنشأ صباحا .

٧ــ الديوان / ص/ ٤٩

٨ــ بات ، يبيت ، بيات ، بياتا ، وبدات : من بدأت بتخفيف الهمز .

٩ــ القينة : الأمة المغنية ، والجمع قينات .

١٠ــ الديوان ص/ ٤٩

١١ــ أرفل ، رفلا ، وأرفل جر ذيله وتبختر .

— وصف الخمرة :
ثبت أن دعبلا قد شرب الخمرة وهو لا يزال في الكوفه ولم يكف بشربها بل أخذ يشجع على شربها وقد سلمت لنا بعض النصوص الدالة على ذلك :
قال دعبل في الخمر أرجوزة [1]

شفاء ما ليس له شفاء
عذراء تختال بها عذراء [2]

ثم قال [3] يصف شربه الخمرة في مكان يكثر فيه الماء الغرق ، مع صحبة له احتسوها معا وطربوا

شربت وصحبتي يوما بغمر — شرابا كان من لطف هواء
وزنّا الكأس فارغة وملأى — فكان الوزن بينهما سواء

ثم قال في كيفية مزاج الخمر وأن على الانسان أن لا يشربها الا ممزوجة بالماء وحذّر من شربها صرفا دون مزج لأنها تورث الموت [4] :

لا تشرب الدهر صرفا — فالصرف يورث حتفا
واجعل من الراح نصفا — واجعل من الماء نصفا
فانها بمزاج — أشهر وأحلى وأشفى

ثم قال دعبل [5] في مطلع حياته الفنية وهو لا يزال في الكوفه يعارض ميمية [6] أبي نواس [7] ، وأغلب الظن أنها وصلتنا بتمامها اذا ثبت الديوان / ٢١/ بيتا منها .

عاذلي لو شئت لم تلم — غير سمعي عنك كالصمم

ثم قال

واشرب الراح التي هجبت — من عيون الدهر بالختم
نارها شمس وشربها — صيّب من واكف سجم [8]

ولم نجد للشاعر خمريات مستقلة ، بل جاء وصفه لها في ثنايا قصائد ، أو مطالعها كما مر آنفا .

١— لم نعثر على هذه الارجوزة في الديوان بل رواها أبو اسحق القيرواني ٠ ٣٤/ ٩٥١/ في مصنفه قطب السرور ص/ ١٧٣ في باب " ماجاء في الخمر من الشعر على حروف الهجاء "
٢— العذراء الاولى : الخمرة الصرف ، والعذراء الثانية : الجارية البكر ، وهنا يقع الجناس التام .
٣— لم نعثر على هذين البيتين في الديوان بل رواها ابو اسحق القيرواني ٠ ٣٤/ ٩٥١/ في مصنفه قطب السرور / ١٧٣ في باب " ماجاء في الخمر من الشعر على حروف الهجاء "
٤— لم نعثر على هذه الابيات في الديوان بل رواها حمزه الاصفهاني ٣٦٠/ ٩٧١ / في مصنفه فصول التماثيل ص/ ٦٨ .
٥— الديوان ص/ ١٤٢
٦— مطلع ميمية أبي نواس :

يا شقيق النفس من حكم — نمت عن ليلي ولم أنم

ديوان أبي نواس ١/ ٣٤

٧— أبو نواس : سبقت ترجمته
٨— الواكف : السجم : المطر الشديد الانهمار ، الصيب : السحاب الممطر مطرا متدفقا .

ـ المديـــح :

ينقسم المديح عند دعبل الى قسمين :

أ / مديح آل البيت وقد قصد بـه ارضاء عقيدته وطلبا لرضى أئمته من آل البيت وفيه صدر من عاطفة حارة مشبوبة صادقة وهو في هذا النوع من المديح صادق بلا شك

ب/ مديح الخلفاء والوزراء مديحا يبتغي من ورائه التكسب والحظوة ونيل المنزلة المالية ولا شك أنه بسببه نال جوائز الخلفاء وأعطياتهم السخية ٠

وسنعرض لنماذج من هذين النوعين ومن الجدير بالذكر أن شعر المديح نظمه بعد انتقاله من الكوفة أما ماقيل من شعر المديح في آل البيت :

قال دعبل في آل البيت :

ان النشيد بحب آل محمد | أزكى وأنفع لي من القينات ٠

ثم قال واقطع حبالة من يريد مواصم | في حبه تحلل بدار نجاة

ثم قال في مديحهم [1] في النصف الثاني من حياته على الارجح :

واقصد بكل مديح أنت قائله | نحو الهداة بني بيت الكرامات

ثم قال [2] في حبه لآل البيت ، وقد جمعهم في هذين البيتين اللذين سلما الينا :

بأبي وأمي سبعة أحببتهم | لله لا لعطية اعطاها ٠

بأبي النبي محمد ووصيه | والطيبان وبنته وأبناها [3]

ولما كان علي بن أبي طالب امام الائمة في نظر الشيعة لذا فقد أفرد دعبل قصيدة في مديحه [4] لم يبق منها سوى /٧/ أبيات :

سقينا لبيعة أحمد ووصيه | أعني الامام ولينا المحسودا

أعني الذى نصر النبي محمد | قبل البرية ناشئا ووليدا

ثم أننا عثرنا على /٧/ أبيات في مديح علي بن أبي طالب مطلعها : [5]

نطق القرآن بفضل آل محمد | وولاية لعليهم لم تجحد

بولاية المختار من خير الورى | بعد النبي الصادق المتودد

ثم يعدّ الشاعر عيب آل البيت شفيعا يوم القيامة فيقول : [6]

١ـ الديوان /٤٩/

٢ـ الديوان ص/ ٥٠

٣ـ السبعة محرفة في البيت من خمسة (النبي ، علي بن أبي طالب ، فاطمة ، الحسن ، الحسين)

٤ـ الديوان ص/ ٥٨/عثرنا فيه على /٤/ أبيات من أصل /٧/ أما ابن شهرآشوب ٨٨٥/١١٩٠ افرواها في مصنفه مناقب آل أبي طالب /٣٣٨/١/ ٠

٥ـ الديوان ص/ ٦٨/ ٠

٦ـ لم نعثر عليهما في الديوان بل في مناقب آل أبي طالب ٤٥٥/٧

شفيعي في القيامة عند ربي | محمد والوصي مع البتول[1]
وسبطا أحمد وبنو بنيه | أولئك سادتي آل الرسول

ولما سئل دعبل : من أحب الخلق الى الله والى رسوله قال : علي وأنشأ يقول[2]

ابو تراب حيدرة | ذاك الامام القسورة
مبيد كل الكفرة | ليس له مناضل

ومن الجدير بالذكر أن هذه القصيدة التي وصلنا منها /٧/ أبيات في مصادر الشيعة كانت انشودة لدى جماهير الشيعة في كل مكان يتغنون بها • ويحفظونها اطفالهم •[3]

ومع شهرة هذه القصيدة وذيوعها لم نعثر عليها في ديوان الشاعر وهناك قصيدة نظمها دعبل في حب آل البيت لم يبق منها سوى /٥/ أبيات عثرنا عليها في مصادر الشيعة[4] أما الديوان[5] فلم يذكر منها الا /٣/ أبيات •

أعدّ لله يومَ يلقاهُ | دعبل أن لا اله الا هو
يقولها مخلصا عساه بها | يرحمه في القيامة الله
الله مولاه والرسول ومن | بعدهما فالوصي مولاه

هذا ما وقفنا عليه من شعر المديح عند دعبل ، سواء وجدناه في الديوان أو في مصادر الشيعة وهناك قصائد كثيرة منشورة في كتب الشيعة ومنسوبة الى دعبل ولكن الديوان لم يثبتها ونحن في دراستنا هذه نعتمد الديوان والاغاني فهما من أكبر مراجعنا من الشاعر •

اما القسم الثاني من شعر المديح عند دعبل فقد مدح به الخلفاء والوزراء وغيرهم من ذوى النباهة والشأن في عصره ، طلبا به الى الكسب والشهرة •

---

١ — البتول العذراء المنقطعة من الازواج او المنقطعة الى الله من الدنيا ، ويريد فاطمة بنت الرسول •
٢ — مناقب آل أبي طالب / ٤/٥٥٠/

٣ — تذكرة الخواص لابن الجوزى /٢٢/ •

٤ — من مصادر الشيعة التي روت هذه القصيدة :

أ / مجموعة السماوى /٨/ مخطوطة •

ب/ عيون أخبار الرضا / ٢٧١/

ج/ مناقب آل أبي طالب /٤/٥٧٩

د/ تفسير أبي الفتوح الرازى /١/٥٢٨

٥ — الديوان /١٦١/

والواقع أن مدائحه هذه هي وجه آخر من هجائه ، فمن مدحهم اليوم ، وقصّروا معه غدا او رأى منهم تصرفا لم يعجبه هجاهم بعد ذلك ، باستثناء آل البيت فقد أفردهم ـ كما اسلفنا ـ بمدائح جليلة القدر ولم يهج أحدا منهم ما عاش.

وقد ضاع معظم مديحه في الناس، ولم يسلم لنا الا النزر اليسير منها مما لا يمكننا الحكم عليها وتحليله ، وذلك بخلاف أهاجيه التي وصلنا منها شيء لا بأس به[1]، ولا ريب أن مدائحه جميعها نظمها بعد انتقاله الى بغداد !

وكثيرا ماكان يتداخل مديحه بهجائه ، كما نرى في مدائحه لآل البيت فهي في نفس الوقت هجاء مر لاذع لأعدائهم ![2]

أما مدائحه في الرشيد فقد ضاعت جميعها ولم نعثر على بيت واحد منها ، وفي زمن الرشيد اتصل دعبل بالعباس بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وقد جمعتهما الخزاعية والكوفية ومدحه بمدائح كثيرة[3]، لكن هذه المدائح أيضا قد فقدت ولم يبق منها سوى مطلع قصيدة كان قد مدحه فيها وهو مطلع غزلي :[4]

أما في صروف الدهر أن ترجع النوى   بهم ويدال القرب يوما على البعد[5]

كما اتصل دعبل بولده الفضل الذى سبق وأدبه[6] ، ولا شك أنه مدحه بمدائح كثيرة ضاعت كلها ولم يبق لدينا سوى هذا البيت :[7]

وقالوا أترجو الفضل والبحر دونه   فقلت نوال الفضل يحسن يسبح

ولم يخيب الفضل رجاء استاذه آنذاك فولاه سمنجان ـ كما مر آنفا[8] ـ

وله مدائح في المطلب الخزاعي عندما زاره في مصر ١٩٩/٨١٤/ ورعاه وأحسن اليه وحفظ فيه خزاعة ، وقد سلمت لنا بعض الابيات من مدائحه فيه[9].

١ـ ويبدو أن يدًا للشيعة في ذلك ، فقد ثبت أن مصادرهم حافظت على قصائد الاهاجي من شعر دعبل لإرواء غليلهم من خلفاء بني العباس وما لئيهم .

٢ـ الاغاني ٢٠/٦٨

٣ـ الديوان ص/ ٣٥

٤ـ معجم الشعراء للمرزباني ١٨١

٥ ـ الديوان ص/ ٦٤

٦ـ يدال : يقلب ، وتمطى له الدولة .

٧ـ الاغاني : ٢٠/١٠١

٨ـ لم نعثر على هذا البيت في الديوان وانما الثعالبي رواه في كتابه ، ملح البراعة /٨٠٩/ .

٩ـ الورقة لابن الجراح /٣٦ .

١٠ـ الديوان /١٣ .

سألت الندى لا عدمت الندى | وقد كان منا زمانا غرب
فقلت له طال عهد اللقا | فهل غبت ربالله ام لم تغب
فقال بلى لم أزل غائبا | ولكن قدمت مع المطلب[1]

وعندما ولاه أسوان مدحه بقصيدة لم يبق منها سوى هذين البيتين :

أبعد مصر وبعد مطلب | ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته | او واحدونا جئنا بمطلب[2]

وفي سنة /٢١٠/٨٢٥/ عندما زار الشاعر المأمون في بغداد بعد أن أمنه ، وانكر التعريض على قتله مدحه بمدائح كثيرة ، اذ أنس به فكان الشاعر أول داخل عليه وآخر خارج[3] من عنده لكن شعره فيه ضاع ولم يتبق لنا منه الا مطلع غزلي لأرجوزة حلوة .[4]

وفي سنة /٢١٣/٨٢٨/ وفد دعبل على عبد الله بن طاهر وهو في خراسان واليا عليها من قبل المأمون ، وكان دعبل على صلة بأسرته ، ونال على يديه أموالا كثيرة فمدحه واسمعه شعره[5] .

وقد سلم لنا منها أبيات[6] :

أتيت مستشفعا بلا سبب | اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فانني رجل | غير ملح عليك في الطلب

وفي سنة /٢١٩/٨٣٤/ اتصل بالمعتصم ومدحه وقبل صلاته لكل مدائحه فيه لم تصلنا[7]

ولما اتصل الشاعر سنة /٢٢٥/٨٤٠/ بالحسن بن وهب مدحه ونال جوائزه وقد سلم لنا منه قوله[8] :

واذا عاندنا ذو قوة | غضب الروح عليه فسرح
فعلى أيماننا يجرى الندى | وعلى أسيافنا تجرى المهج

والواقع أن هذين البيتين اللذين بقيا من قصيدته في مدح الحسن يمثلان فخر الشاعر بقبيلته اكثر من مدح ممدوحه ، وضياع القصيدة لم يسمح لنا بالحكم على مدى مديحه كما سلم لنا جزء من قصيدة كان قد مدح بها الحسن بن وهب يفخر بها بكرمه اكثر من مديحه لبه . والبيت الاخير الذى يدل على مديح الحسن[9] هو :

قوم جوادهم فرد وفارسهم | فرد وشاعرهم فرد اذا نسبا

١ــ الديوان ص/ ٣٣

٢ــ اشارة الى خزاعية المطلب

٣ــ الاغاني ٢٠/١٣٢

٤ــ احفظ الديوان بسبع أبيات من هذه الارجوزة ص/ ٣٢

٥ــ الاغاني ٢٠/١٤٣

٦ــ الديوان ص/ ٣٣

٧ــ تاريخ الاسلام ١٩٣

٨ــ الديوان ص/ ٥١

٩ــ الديوان ص/١٤

وكان الشاعر قد اتصل بالهيثم بن عثمان الغنوي[١] سنة ٢٢٧/٨٤٢/ فأحسن اليه ومدحه الشاعر زمنا ، ولم يبق من هذا المديح سوى هذين البيتين[٢] .

ياهيثما يابن عثمان الذى افتخرت ... بـه المكارم والايام تفتخر

أضحت ربيعة والاحياء من يمن ... شيئاً بنجدته لا وحدها مضر

وقد ثبت أن جميع الشخصيات التي اتصل بها دعبل في حياته المديدة سواء منها الخلفاء أو الوزراء او الكتاب وغيرهم أنه مدحهم جميعا ولكن هذا المديح ضاع كله ولم يبق لدينا سوى ما أوردناه آنفا ، مما يجعل الحكم على مديحه صعبا .

" اتصل دعبل بفلان ومدحه ولما قصّر معه هجاه ، وذكر الهجاء" واقتصر الديوان بعد هذه المقدمة على أبيات الهجاء او الكتاب ولم يتمكن من ضم أبيات المديح .

ـ <u>العتاب</u> : لقد استخدم دعبل بن علي الشاعر فن العتاب كأداة تهديد لمن قصّر في اكرامه أو أخلف معه وعداً ، أو لمس فيه ميلا لأعداء آل البيت ، وجعل هذا العتاب الرقيق توطئة للهجاء اللاذع العنيف ، وكأنه يريد أن يقول لمن أبطأ عن تلبية طلبه ها أنا قد أنذرتك وقد أعذر من أنذر فان لم توجع عما أنت عليه فسوف أصبّ عليك الهجاء صبا ، وعندئذ — لا ينفعك الندم .

ففي سنة ٢٠٠/ ٨١٥ زار المطلب الخزاعي واستهداه دراعة فلم يهدها بحجة أنها كانت لأبيه ولم يسخ بها ، ثم أردف يقول : وما أسعف بها أحد :

قال دعبل يعاتبه[٣] :

ما ينقضّ عجبي ... ماعشت من مطلب

سألته دراعة ... لباسها يجمل بي

فقال لي أكره أن ... تلبس بن بعد أبي

وفي هذه الفترة خاطب الشاعر علي بن عيسى الأشعرى معاتبًا إياه وقائلا له لا تفسد العلاقة الطيبة بيننا ، ولا تضيع العشرة الطيبة التي مرت وامتدت الى سنوات نلت خلالها منك جوائز مالية سخية قال :[٤]

١ـ تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢٣٨

٢ـ الديوان / ٨١/

٣ـ الديوان ص/ ٣١

٤ـ الديوان ص / ٢٦ / ٥

فلا تحسدن خمسين ألفا وهبتها　　وعشرة أحوال وحق تناسب[1]

وشكرا تهاداه الرجال تهاديا　　الى كل مصر بين جاء وذاهب

وفي هذه الفترة زار أستاذه مسلم بن الوليد بجرجان وهو عليها فلقي منه جفاء فغادره وكتب له عتابا يذكره بعهد المودة ثم يتهمه بخشية الهوى وينذره أنه عازم على قطع علاقاته به قال:[2]

أبا مخلد كنا حليفي مودة　　هوانا وقلبانا جميعا معا معا[3]

الى أن قال: فهبك يميني استأكلت فاحتسبتها　　وجشمت قلبي قطعها فتشجعا[4]

وفي سنة ٢٠٤ / ٨٢٣ زار الشاعر الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد الاشعث ومدحه وطلب منه حاجة فقصر الامير في تقديمها اليه، فاستبطأه الشاعر وأخذ يلومه ويعاتبه وكان قد سبق له أن آتيه وعلمه فقال[5] :

ألا أيها القطاع هل أنت عارف　　لنا حرمة أم قد نكرت التحرما

وفي سنة ٢٠٥ / ٨٢٤ زار الشاعر الامير الخزاعي طاهر بن الحسين في خراسان فلم يستقبله واطرحه على بابه، ربما لانشغاله، وربما مراضاة للخليفة المأمون، فعاتبه عتابا رقيقا صور فيه وقوفه ببابه مطرحا خاملا :[6]

أيا ذا اليمينين والدعوتين　　ومن عنده العرف والنائل[7]

أترضى لمثلي أني مقيم　　ببابك مطرح خامل

وفي سنة ٢١٤ / ٨٢٩ زار الشاعر الامير عبد الله بن طاهر، فلمس منه بخلا وضن عليه بطالبه، فعاتبه مستغربا منه هذا الشح وقال :

اني لا أقول كما قال صاحب معن[8] ولكنني أقول[9]:

١ـ الاحوال : مفردها حول وهي السنة ٠

تناسب : من ناسبه الى شركة في نسبه

٢ـ الديوان ص/ ١٠٢

٣ـ مخلد : هو اسم ابن مسلم بن الوليد

٤ـ استأكلت : امتدت الى اموال الناس، يريد حد السرقة ، قطع اليد ٠

٥ـ الديوان ص/ ١٣٨

٦ـ الديوان /ص ١٢٨

٧ـ الدعوتان : لعله يريد بالدعوة الاولى العذاب، وبالثانية : دعوة العطاء والعرف : المعروف

٨ـ قال صاحب معن لمعن : بأي الخلتين عليك أثني فاني عند منصرفي مسول " ابن عساكر ٥/ ٢٢٢ "

٩ـ الديوان ص/ ١٣٤ /

ماذا أقول اذا اتيت معاشرى صفرا يداى من الجواد المجزل

إن قلت أعطاني كذبت وان أقل ضن الامير بماله لم يجمل

وفي سنة ٢١٦ / ٨٣١ / زار الشاعر طوق بن مالك التغلبي ومدحه ، ثم طلب منه حاجة فقصر في تلبيتها فقال معاتبا اياه بقصيدة لم يبق منها سوى هذين البيتين : [١]

لا يحزننك حاجاتي أبا عمر فانها منك بين الفكر والعذر

مارلح منها فان الله يسّره وما تأخر محمول على القدر

وفي سنة ٢٢٧ / ٨٤٢ كان دعبل بن علي ينادم أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات فحاول ابن الزيات التخفيف من هذه المنادمة والانقطاع عنها فعاتبه الشاعر وذكّره بحقوق المنادمة واحوالها ، وناشده الاستبقاء على مودة الاخوان واحتمال هفواتهم .

قال دعبل يعاتبه [٢]:

اذكر ابا جعفر حقا أمتّ به أني واياك مشغوفان بالادب

واننا قد رضعنا الكأس درتها والكأس درتها حَظ من النسب

وفي هذه الفترة استدعى بعض بني هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام فقصده اليها ولكنه لم يقع منه بحسن ظن فجفاه وعاتبه قائلا : [٣]

دليتني بغرور وعدك في متلاطم من حومة الغرق

وفي سنة ٢٣٢ / ٨٤٧ زار الشاعر عبد الرحمن بن خاقان بمرو وكان واليا على فارس من قبل المتوكل وكان يحسن اهداء الخيل ، [٤] فاستهداه دعبل برذونا ، فأهداه برذونا فافرا فرفضه دعبل وكتب اليه يعاتبه بعد أن غادر مرو . [٥]

وأهديته زمنا فانيا فلا للركوب ولا للثمن [٦]

---

١ ـ الديوان ص/ ٨٧

٢ ـ الديوان ص/ ٢٧

٣ ـ الديوان ص/ ١١٣

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ٣ / ٢١٠

٥ ـ الديوان ص/ ١٤٨

٦ ـ الزمن : الذى تصيبه الزمانة وهو مرض يصيب الحيوانات .

ـ الهجاء :

الهجاء هو تعبير عن الوحشة والاسوداد والقنوط ، انه تجسيد لعالم البؤس والتشويه الذى عاشه آل البيت بنظر دعبل وهو يتوهم أن الحياة بالنسبة لما كان يدور من مظالم وتشريد وتقتيل انما هي وجود خاطيء فلا عدل ولا حقيقة فيها ، وان الانسان قد ترك في جحيمها دون أن يجد من يستجيب لدعائه أو يرأف بشقائه كما حصل مع آل البيت .

هذه الفلسفة التي عاشها دعبل جعلت منه هجاء مطبوعا ، خبيث اللسان ، كانت له نظرية ثابتة لفن الهجاء لا يحيد عنها من ذلك مارواه ابو خالد الخزاعي الاسلمي الكوفي[1] قال : قلت لدعبل ابن علي : ويحك ، قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ، ووترت الناس جميعا ، فأنت دهرك كله شريد طريد ، هارب خائف ، لو كففت من هذا ، وصرفت هذا الشعر عن نفسك .

فقال دعبل : ويحك اني تأملت ما أقول : فوجدت اكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وان كان مجيدا اذا لم يخف شره ، ولمن يتقيك على عرضه اكثر ممن يرغب اليك في تشريفه ، وعيوب الناس اكثر من محاسنهم ، وليس كل من شرفته بشعر شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك ، فاذا رآك قد اوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ماجرى على الاخر .

ويحك يا أبا خالد : ان الهجاء المقذع[2] آخذ بضبع الشاعر[3] من المديح المضرع فضحكت من قوله : وقلت : هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه .

ثم أنشأ يقول :[4]

مدحت المديح رجالا دون طالهم ... رد قبيح وقول ليس بالحسن
فلم افز منهم الا بما حملت ... يد البعوضة من مخارة اللبن

وأريد أن أوضح أن المقصود بالشاعر الهجاء المطبوع هو ذلك الشاعر الذى يولد بفطرته ناقما هاجيا ، لا يرضى عن شيء ولا يستريح الى مدح أحد ، ولا يكف من النقد والعيب ، كلفا بهما وانه ناطا الهجاء لا جلبا للكسب او درءا للمساءة .

أو ذلك الشاعر الذى أوتي من الفطنة وسعة المخيلة ، واستعداد الطبع ما يفتح له معاني الهجاء اذا أراده ناقما او غير ناقم ، او معتمدا ما يقول او عابثا فيه .

ودعبل ذلك الشاعر الذى تنطبق عليه هذه الصفات ويكاد يكون الشاعر الوحيد الذى طبق هذه النظرات في هجائه .

١ـ الاغاني ٢٠/٧٤

٢ـ وفي رواية الخطيب البغدادى : الهجاء المفرع " تاريخ بغداد ٨/٣٨٤ "

والهجاء المفرع : هو العملي الرافع ، يقال افرع في قوله ، اذ طال وأفرع في الجبل اذا صعد وأفرع منه ، نزل ضده ، وقد يكون المفرع : بمعنى المؤذى والمؤلم ، من أفرع اللجام الفرسي اذا أدمى فاه

٣ـ ومعنى أخذ بضبعه : اذا قواه ، وأعانه ونعشه ونوه باسمه والضبع : العضد كلها

٤ـ الديوان/١٥٣ .

وفي رأينا أن الشاعر كان صاحب طبيعة من تلك الطبائع النلبية النافرة التي تخرج على المجتمع وتثور به ولا تزال في حرب معـــه ، لا مسالمة فيها ولا مهادنة ، الى أن يواريها الموت في ثراه ، وكان غاضبا أبدا على الناس، ينكر عرفهم ويشذ على اجماعهم ويهجو افرادهم بأسمائهم ، ويتمادى الى قبائلهم [1] ، وهو انما يهجو الناس جميعا في أشخاص اولئك الافراد وهو القائل [2] :

انى لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وكان هذا القول جوابا من الشاعر على من سأل : ما الوحشة عندك ؟ قال : النظر الى الناس .
وما كان هجوه طمعا في المال أو طلبا للتراث وانما كان استجابة لدوافع نفسية دفينة .
لقد كان عنده مرارة الخلق ، وحدة العقيدة ، ما يقيم حربه على الناس فيهجوهم صادقا في شعور الحفيظة عليهم ، وهو في ذلك يجيد أساليب الشعر القديم . [3]

وكان يقصد في هجائه للعباسيين ، تشويه سمعة الحاكمين منهم او من يتصل بهم من كبار رجال الدولة ، عسى أن يدفع ذلك الأمة الاسلامية أن تلقي عن كاهلها حكمهم وتودعه عند بني علي كرم الله وجهه . [4]

هاجم دعبل الخلفاء العباسيين ووزراءهم منذ أن جادت قريحته بالشعر من حكم المعتصم الى عصر المتوكل فلم يسلم منه أحد من هؤلاء الحاكمين .

وهجاء دعبل يتضمن — في الواقع — فلسفة الهجاء العربي كله ، وكان يمده بناء محكم الجوانب — يهبوءه الى من يستحقه ، قال احمد بن أبي كامل : كان دعبل ينشدني كثيرا هجاءه فأقول له فيمن هذا فيقول : ما استحقه أحد بعينه بعد [5] ، لم يسلم من هجائه الا من كان سليل آل البيت او كان على عقيدته السياسية .

ويمكننا أن نقسم هجاءه الى قسمين :

أ / هجاء قبلي وما ينجم عنه من منافرات بين القبائل :

ب/ هجاء الأفراد وما ينطوي عليه من صراع على المذاهب والمبادىء .

— <u>الهجاء القبلي</u> عند دعبل :

سوف نخص الهجاء القبلي عند الشاعر بكلمة خاصة في هذا الفصل .

الديوان ص/٥٧

معجم الادباء لياقوت الحموى ٩٩/١١

أعيان الشيعة ٣٣٩/٣٠

الموازنة للامدى ١٦/١

لقد استمرت الفتن القبلية في أيام الرشيد واستمرت الى أيام المأمون ، واستشرى الخلاف خاصة بين القحطانية (اليمن) وبين النزارية (مضر) بصورة خاصة ، وتعود أسباب هذا العداء المستحكم بينهما الى أسباب بعيدة كأثر باق من عصبية العرب في جاهليتهم ، وظل ذلك الى أن بزغت شمس الاسلام وزيدت قريش شرفا بالنبوة ، ثم استقلت بالخلافة فدلّت قبائل معد على قبائل اليمن ، فاشتدت الخصومة بينهم ، فكان شعراء قبائل نزار يهجون اليمانية وشعراء اليمن يهجون النزارية •

ودعبل بن علي خزاعي النشأة ، وخزاعة من قحطان لها شرف تكتّفها في الجاهلية والاسلام •

أما أسباب هذا الهجاء المباشرة فتعود الى أيام الكميت بن زيد ١٢٦/٧٤٤ حين هجا حكيم بن عياش الملقب بالأعور الكلبي[١] آل علي وشيعته ، وسائر مضر ، ولما كان الكميت شاعر الشيعة الأول فقد ثار ورد عليه بهجاء لاذع تناول الكلبي واليمانية جمعاء[٢] ، فهتك في هجائه القحطانية ونهش مثالبها ، مما دفع بالمضرية أن ترفع رأسها وتتغنى بقصيدته التي سميت بالمذهبة[٣] وقد وصفها ابن عبدة النسابة فقال : ماعرف العرب أنسابهم على حقيقتها الا حين قال الكميت مذهبته فيهم ، ثم قال : لقد نظرت فيها فما رأيت أحدا أعلم منه بالعرب وأيامهم[٤] •

١ــ لم نعثر على تاريخ وفاة الاعور الكلبي •

٢ــ من الذين غضبوا على الكميت والي العراق خالد بن عبد الله القسرى وكان يمانيا ، سعى به الى هشام بن عبد الملك وطلب قتله فقبض عليه الخليفة وسجنه ، الا أنه فر من السجن وتوجه الى الشام واستجار بقبر معاوية بن هشام فأجاره الخليفة ومنحه الأمان ، وقد قدر الكميت ذلك فنظم قصيدة اعتذ ربها الى بني أمية واعلن توبته فأجازه الخليفة على ذلك •

" مروج الذهب ١٦٣/٣ "

٣ــ تبلغ مذهبة الكميت /٣٠٠/ بيتا مطلعها :

ألا حييت عنا يامدينا   وهل ناس تقول مسلمينا

وكان قد درج فيها على نسق قصيدة قديمة لعبد الشارق بن العزى الجهيني ومطلعها :

ألا حييت عنا يا رُدينا   نحييهَا وإن كرمت علينا   " مروج الذهب ٢٢٩/٣ "

٤ــ حين انتشرت قصيدة الكميت بين النزارية ، افتخرت على اليمن ، وثارت اليمنية بذلك وأولى كل فريق بماله من المناقب ، فتحزبت الناس وثارت العصبيات وأدى الى تعصب مروان بن الحكم ٧٥٠/١٣٢ فكثرت في أيامه الوقائع والفتن ، وتعصب لقومه من نزار ، فاضطرت اليمانية أن تنحاز عنه الى الدعوة العباسية •

" معجم البلدان لياقوت ٢٩٢/١ "

ان الكميت تشيع فيها للنزاريين على القحطانيين ، وأكثر فيها من تفضيلهم وأطنب في وصفهم واعتبرهم أفضل من قحطان [١]

وفي ٢١٦ / ٨٣١ / وفي خلافة المأمون . . على وجه التحديد ـ أصبح دعبل بن علي يحس في نفسه القدرة على الوقوف في وجه الكميت المتوفي ١٢٦ / ٧٤٤ وكان قد بلغ الأربعين من عمره وقد سبق له أن شهد الفتنة التي حدثت بين القبائل أيام الرشيد وامتدت حتى أيام المأمون وكان قد اطلع على هجاء الكميت لليمانية وهم قوم الشاعر ، فنظم قصيدة ناقض فيها الكميت على نفس الوزن والقافية [٢] طعن فيها على المضرية ، وذكر مثالبها ورفع من شأن القحطانية وعدد مناقبها وروى تاريخها الذى وضعته عن أقيالها وتبابعتها وفتوحاتهم وسيرهم في الارض ، واذلالهم للامم ، سار فيها على نسق خصمه الكميت

ومن الجدير بالذكر أن نقيضة دعبل حافلة بالاخبار والغريب ، وباعتقاد الشاعر أنه مسح بها العار عن جبين اليمن الذى جلبه الكميت اليهم بمذهبته [٣]

لقد فشل دعبل في مراميه من جراء مناقضة الكميت ، وكان ذلك مما وضعه ٠

روى ابو الفرج الاصفهاني من ابن مهرويه قال : سمعت أبي يقول : لم يزل دعبل عندنا جليل القدر وعند الناس حتى رد على الكميت فكان ذلك مما وضعه [٤] ٠ ومع ذلك فقد خلقت هذه القصيدة انكسارا حرا في نفوس المضرية فتألموا جدا ، مما أثار والي البصرة اسحق ابن العباس ، ففزع الى أبي الزلقاء الشاعر وطلب منه أن ينقضها بقصيدة مماثلة ، ففعل وجاء الى الوالي وأنشده وقد هجا بها قبائل وذكر مثالبهم وسماها الدامغة ٠ [٥]

وقد ثبت أن قصيدة دعبل قد ضاعت ولم يبق منها سوى /٢٥/ بيتا ومطلعها [٦]

---

١ ـ الاغاني ٢١/٦٨ ، ١٢١

٢ ـ اعتبر التنوخي ٣٨٤/٩٩٤ قصيدة دعبل ملحمه القحطانيين ، وذكر أن عدد أبياتها /٦٠٠/ بيتا أي ضعف قصيدة الكميت ٠
"جامع التواريخ للتنوخي ١/١٧٧ "

٣ ـ كان هدف دعبل أن يزاحم الكميت في مكانته عند الشيعة ، وهو شاعر أل البيت من المضرية

٤ ـ الاغاني ٢٠/٧٢

٥ ـ مطلع قصيدة أبي الزلقاء " الحسن بن زيد "

أما تنفك متبولا حزينا ‏ ‏ ‏ ‏ نحب البيض تعصي العاذلينا

" الاغاني ٢٠/١٤٥ "

٦ ـ الديوان ص/ ١٤٨ ٠

أفيقي من ملامك ياظعينا ⠀⠀⠀ كفاك اللوم مَرّ الأربعينا [1]

أحيي الغرّمن سَرَوات قومي ⠀⠀⠀ لقد حُيّيت عنا يامدينا [2]

الى أن قال دعبل :

وما طلب الكميت طلاب وتر ⠀⠀⠀ ولكنا لنصرتنا هُجينا [3]

لقد علمت نزار أن قومي ⠀⠀⠀ الى نصر النبوة فاخرينا

ولو ظل دعبل يفخر بقومه لما وضع عند الناس فقد أفسد ماقال :

ومن أى ثنية طلعت قريش ⠀⠀⠀ وكانوا معشرا متنبطينا [4]

وكأنه أحس بخطئه الفاحش الذى ارتكبه ، فقد ندم على قوله فقال : لهد فع من نفسه النقمة ، رأيت النبي /ص/ في النوم فقال لي : مالك وللكميت بن زيد ، فقلت يارسول الله ما بيني وبينه الاكما بين الشعراء ، فقال عليه السلام ، لا تفعل ، أليس هو القائل :

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني ⠀⠀⠀ ولا زلت في أشياعكم أتقلب [5]

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال : فانتهيت من الكميت [6] ، وندم ولكنه لم يعد يفيده الندم ولما هوتب دعبل لتهجمه على قريش انكر هذا البيت وقال لقد دسه على قصيدتي أبو سعد المخزومي [7].

١ــ كناية من أنه بلغ الأربعين فأصبح في حالة نفسية تمكنه من الرد على الكميت •

٢ــ سراة كل شيء : اعلاه ، والجمع سروات

٣ــ يريد أن الأنصار يمنية من الأزد ، فهم وحدهم الذين نصروا النبي ص، على أهله في مكة " الجمهرة ٢/ ٣١٢ "

٤ــ يشير الى ماقالته الشعوبية من نبطية قريش ووضعها الأحاديث من علي بن أبي طالب في ذلك والثنية : العقبة أو الجبل •

ويقول النقاد : لقد غمز دعبل في نسبها العربي حيث جعل انتماءها الى النبط وهم جيل خليط من الآراميين والعرب •

٥ــ من قصيدة هاشمية عرضها الكميت على الفرزدق حين قدم عليه البصرة ومطلعها •

طربت وما شوقا الى البيض أطرب ⠀⠀⠀ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

" مروج الذهب ٣/ ٢٢٨ "

٦ــ الغدير ٢/ ١٩٠ نقلا من الاغاني ١٥/ ١٢٤

٧ــ سنتكلم من اشتراك أبي سعد المخزومي بهذه المهاجاة العنيفة وينزل ضد دعبل •

وربما نعت بخبث اللسان وقبح الهجاء لتطاوله على قريش[1]، فهو اذا هجا لجأ[2] الى التجريح والسب والطعن في فحش واقذاع مسرفين، وهو يركن — خصوصا — الى سلب مهجوه جميع الفضائل التي تفخر بها النفس البدوية الصارمة كالنخوة والكرم والبأس، وهذا ماحصل معه في هجائه القبلي •

— تحليل القصيدة —:

بدأ دعبل قصيدته بداية حزينة شكا فيها من شيبه وقد دهمته الأربعون، فكثر لوم اللائمين وأغنته عن الواعظين •

ثم ينتقل فيها من الهجاء الى الفخر بكرمه وقد رته :

أحب الشيب لما قيل ضيف　　　　لحبي للضيوف النازلينا

ثم يفخر بما كان اليمنيون يصوغون من أساطير فتوحهم التي طرقوا بها — في زعمهم — ابواب جزيرة العرب[3] فانها لوا على فارس[4] والصين شرقا وأهلى المغرب غربا[5] •

ثم يلتفت الى المضرية فيذكرها بخذلانها النبي واخراجها اياه من أرضه على حين انتصر لدعوته الانصار من اليمنية الى المدينة، فعزت بهم النبوة بعد امتهان •

ثم يشتد به الغضب فيشتط في التساؤل : مَن نزار ؟ اليسوا من أصل يهودى حالم يكن ابوهم اسماعيل ابن ابراهيم، وهل اسماعيل الا ابو اليهود، وهنا يذكّر بمدينة ايلة الواقعة على ساحل بحر القلزم حيث كان يسكنها اليهود الذين حُرّم عليهم صيد البحر يوم السبت، فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير[6]

والاثم الكبير الذى اقترفه دعبل تعرّضه لقريش بسوء، فقد نسبها الى النبط[7] وهذا خطأ لن يغفر له •

ثم يتحدث عن الذين قتلوا بسيوف اليمانية[8]

١— تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٨/٣٨٤

٢— مروج الذهب للمسعودى ١/١٧٩، ٣/٢٢٩

٣— يشير الى شمر بن افريقس اليمني الذى غزا بلاد الصغد وهدم مدينتها، فقيل، سمركند " أى شمرهدمها ثم عربت فقيل " سمرقند " وقد مات شمّر بأرض الصين •

٤— يشير الى قيام تبع الحميرى بن شمر الموصوف بالاقرن، بغزو التبت فوصل الى الصين وأمر بنهبها وخرب

٥— يشير الى قيام الملك الحميرى " ياسر ينعم " أى ناشر النعم بغزو المغرب ووصوله الى وادى الرمل فوجه جيشا في الرمل فهلكوا فيه فأمر بصنم نحاسي على شكل انسان وكتب عليه بالخط المسمارى ليس ورائي مذهب، ورجع ابنه يحذر القادمين، " خلاصة السيرة الجامعة /٨٩ "

٦ — يشير الى ماجاء في سورة البقرة — الجزء الاول القرآن الكريم، أية ٦٥ وسورة الاعراف جزء ٩ آية ١٦٦/

٧— النبط : جيل خليط من الآراميين والعرب

٨— يشير الى قتل خالد القسرى يوسف بن عمر والي الوليد بن يزيد على العراقين " الكوفة والبصرة " ثم يشير الى قتل طاهر ابن الحسين للامين ١٩٨ / ٨١٣/ وهما من اليمن •

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر ابن أبي عيينة[1] قد اشترك بهذه المهاجاة القبلية ونظم قصيدة يهجو بها نزارا وبذلك وقف بجانب دعبل في خصومته معهم ٠

اما الشاعر بن قنبر فقد حاول أن يدفع الشاعر مسلم بن الوليد ـ وكان صديقه ـ للاشتراك في هذه المهاجاة ،ولكن مسلما ظل على الحياد دون أن يدلي دلاءه فيها ٠[2]

اما الشاعر أبو سعد المخزومي[3] ٢٣٠/٨٤٥/ ، فقد اشترك فعليا في هذه المهاجاة العنيفة فناصر النزارية وانبرى لدعبل ـ معاصره ـ يهجوه ويثلب مناقب اليمانية ـ قبيلته ـ وينقض أقواله ويمكننا أن نعزو أسباب هذه المهاجاة التي وقعت بينهما الى دوافع قبلية صرفة ٠

روى أبو الفرج الاصفهاني[4] ٣٥٦/٩٦٦/ من علي بن عمرو الشيباني قال : ان الذي هاج الهجاء بينهما قصيدة دعبل التي هجا فيها نزارا فأجابه عنها أبو سعد بقصيدة دالية[5] رد فيها عليه ولجّ الهجاء بينهما ،واستشرى الشر والخلاف بينهما ،حتى أصبح حديث الناس في بغداد وتتلخص قصيدته بالطعن على اليمن والفخر بمعد وأيامها[6] وقد تطاول على دعبل فمراه من الفخر ومكارم الاخلاق ،كما تناول قبيلته بالهجاء المحض ٠

وقد أكد ياقوت الحموي ٦٢٦/١٢٢٧ هذه الملاحاة بينهما فقال "كان بين أبي سعد ودعبل مناقضات"[7] وأشار الى قصيدة أبي سعد ٠

انتشر هجاء أبي سعد ولم يعلم بها دعبل الى أن جاء صديقه محمد بن علي الطالبي وقال له[8] " والله أوجعك الرجل ، فإن أجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللغو الذى فخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر ، فهاج دعبل من جراء هذا التحريض وردّ على خصمه أبي سعد بقصيدة طويلة مشهورة يمدح فيها قومه أهل اليمن وينقض بها قصيدة خصمه كان ذلك عام ٢٠٧/٨٢٣[9] ومطلعها :ـ

ـ لم نعثر على قصيدة ابن أبي عيينة في الاغاني ٢٠/١٤٦ الذى أورد هذه الرواية ٠

ـ الاغاني ٢٠/٧٢

ـ ابو سعد المخزومي هو عيسى بن خالد بن الوليد ،كان شاعرا ، شهد له ابن المعتز بجودة الشعر وبحسن الانشاد كما شهد له ابن قتيبة بالشجاعة ٠ " معجم الشعراء / ٢٦٠ "

ـ الاغاني ٢٠/١٢٥

ـ مطلع قصيدة أبي سعد في الرد على قحطانية دعبل :

لم يبق لي لذة من طربةٍ بددِ ولا الضازل من خيفٍ ولا سندِ

ـ طبقات الشعراء لابن المعتز/٢٩٨ /

ـ معجم الادباء لياقوت الحموى ١١/٩٩

ـ الاغاني ٢٠/١٣٣ ٠

ـ الديوان ص/٦٦ ٠

منازل الحي من غمدان فالنضد   فمأرب فظفار الملك فالجند [1]

أرض التبابع والاقيال من يمن   أهل الجياد وأهل البيض والزرد [٢]

وهكذا نصب بين دعبل وبين أبي سعد شر عظيم ، استنفد قدراً كبيرا من شعرهما في الهجاء — وربط استعان عليه دعبل بولد أبي الشيص وبالصبيان يرسلهم وراءه ويعطيهم جوزا ليصيحوا بشعره [٣] فيه ، من ذلك قوله يهجوه [٤] : —

يا أبا سعد قوصرة   زاني الأخت والمرة [٥]

الى ما هنالك من شعر قبيح مرذول ،

ومن الجدير بالذكر أن ديوان الشاعر احتفظ بـ / ٢٥ / بيتا من قصيدة دعبل في الرد على الكميت بينما لا نجد اكثر من / ٤ / أبيات من قصيدته في الرد على أبي سعد •

واستمرت الملاحاة بينهما الى أيام المعتصم ، وقد أوجعت قصائد دعبل أبا سعد لانها سببت له براءة قبيلته منه ، وتمني الصبيان ومارة الطريق والسفلة يسخرون منه ويغنون أهاجي دعبل فيه ، بدليل ماروواه ابن مهرويه [٦] : قال : كان أبو سعد المخزومي يقول : وأى شيء ينفعني ؟ اني أجود الشعر فلا يروى ويرذل — أى دعبل — فيروى له ، ويفضحني برديئة ، ولا افضح بجيدى ، فقيل من تعني يا أبا سعد فقال : من تراني أعني الا من عليه لعنة الله دعبلا " •

١— غمدان : قصر بصنعاء ، قيل ان يعرب بن قحطان اسسه ولم ينزله الا ابتع من ملوك حمير ، " معجم البلدان ٤ / ٢١٠ "

٢— والنضد : كان قصرا فوق رأس عطر الاكليل بأقصى اليمن

ومأرب : قرية بين حضرموت وصنعاء واشتهرت بالسد القائم بين بعض الوديان القريبة منها •

" معجم البلدان ٥ / ٣٤

ظفار : مدينة في اليمن قريبة من صنعاء ، الجند بلد باليمن ايضا •

٢— التبابع : جمع تبع وهو ملك حمير وقد دهم سيعون سعوا بذلك لكثرة اتباعهم والاقيال : خلفاء ملوكهم البيض : الخوذة ، الزرد : الدروع •

٣— الاغاني ٢٠ / ١٣١

٤— الديوان ص/ ٨٩ /

٥— القوصرة : لغة وعاء من قصب يرفع فيه التمر ، واهل البصرة يسمون المنبوذ ابن قوصرة ولعله اراد ان يلقبه بابن المنبوذ مستفيدا من تصريح بني مخزوم للمأمون : انهم لا يعرفون لابي سعد فيهم نسبا ، فأمرهم المأمون بنفيه فانتبذوه " الاغاني ٢٠ / ١٢٧ "

وقصيدة ابي سعد التي اطمارت صواب دعبل فنظم القصيدة الرائية رداً عليها مطلعها

وما يهجو الكميت وقد طواه   الردى الا ابن زانية بنهت

٦— الاغاني ٢٠ / ١٢١ •

ومن طريف ماحدث لأبي سعد مارواه محمد بن علي الطالبي ـ صديق الشاعرين ـ قال : عبر دعبل الجسر ببغداد ، فرأى أبا سعد واقفا على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مصبوغ، محلى بالخز ، فضرب دعبل بيده على فخذه وقال : " دعي على دعي "[١] فهرب من وجهه .

ومن أخبار أبي سعد في هذه الفترة أنه التقى ببغداد بأحمد بن مهرويه فقال : ياأحمد انا اريد شكايتك الى أبيك ، فقال له : ولم أبقاك الله . قال : ما فعل دفتر النزاريات ، أجابه هو ذا أجيئك به ، ثم غاب عنه فترة وعاد اليه والدفتر معه فمر بدعبل فقال دعبل ماهذا معك قال أحمد : دفتر فيه شعر أبي سعد في النزاريات ، فأخذه فنظر فيه وابنه علي معه فلما نظر فيه الى قوله : مالت الى قلبك أحزانه .

قال له ابنه : ماكان عليه لو قال : عادت الى قلبك أحزانه .

فقال دعبل صدقت : والله يابني أنت أشعر منه ، ولما وصل احمد الى أبي سعد ومعه الدفتر قال أبو سعد من أين أقبلت قال من عند دعبل ، قال غاضبا وما دعبلت عنده ، فأخبره بما قال ابنه في شعره ، فقال ابو سعد ، صدق والله ، ثم سأله : في أي سن هو ؟ قال قد بلغ .[٢]

من هذا الخبر نستدل على أن دعبلا كان يتسقط هفوات أبي سعد ويشهر بها .

ولم يطق أبو سعد هجاء دعبل له وتتبعه سقطاته ، فهرب من بغداد الى الري وأقام بها حتى مات .[٣]

ب ـ هجاء دعبل للأفراد :

كان دعبل شاعرا هجاء ـ بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ـ خبيث اللسان ـ اذا أوتي من الفطنة وسعة المخيلة واستمداد الطبع له معاني الهجاء ، وقد هجا الناس جميعا ، وكان بذلك صادقا في شعور الحفيظة عليهم ، وان أخطأه الصدق فيما ينعتهم به من المساوئ والعيوب .

---

١ ـ المصدر نفسه ٢٠/١٣٥

٢ ـ المصدر نفسه ٢٠/١٣٨

٣ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز /٢٩٥ .

كان لا يتفق الناس على امام الا هجاه والع ّ في هجائه وأن أحسن اليه وأجزل له العطاء ، فلم يترك أميرا ولا وزيرا ولا واليا الا ناله بلسانه عرضا او قصدا ولوكان من أبناء قبيلته ، او من خاصة المفضلين عليه •

كان يجترئ على مهجويه ، ويولع بهم على قدر ما عرفوا به من الغضب والسطوة وحدة الخلق •

ولما روجع دعبل في هذه الاهاجي التي كان يقتحم بها غضب الملوك ، والامراء وأخطار العداوات واحن الصدور فكان يقول : أنا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحدا يصلبني عليها •[1] انه عاش مرهوب اللسان ، لكنه كان خائفا من هجوه للخلفاء وأولادهم ، فكان طريد هجائه ، قضى حياته هاربا متواريا ، تطويه البلاد وتغمره ، وتخفيه الاسفار ولا تكاد تظهره ، لانه لم يترك ذا نباهة أحسن اليه أو لم يحسن الا وسلّط عليه لسانه البذيء بالهجاء اللاذع •

وباختصار فانه أسخط العباسيين جميعهم بهجائه لهم[2] ، حتى أنه هجا أهله وزوجته[3] ومن الغريب أن نقمته السوقية في الهجاء قد لاقت ذيوعا ونجاحا موقوتا ولكن بأسلوب الشعر القديم لانه بجميع شعره لم يخرج من عمود الشعر •

من هذه الدراسة لهجاء دعبل يمكننا أن نرده الى عوامل ثلاثة هامة •

أ / هجاء سياسي أبدى فيه غضبه على السلطان وحكومته وقد تناول به الملوك والوزراء واصحاب الشيع السياسية المختلفة •

ب/ هجاء مادي يسخره للتكسب ، فيفحش في هجاء بعض الاشخاص مجرد أنه لمس منهم تقصيرا في تلبية طلبه ، شأنه في ذلك شأن بشار بن برد[4] ليحمل الآخرين على اتقاء شره والاسراع في تلبية طلبه •

جـ/ هجاء ذاتي : كان يعبر فيه عن اندفاع نفسي ، يعبر فيه عما في طبعه من جفاء ونقمة على الناس ، حتى أنه لم يسلم منه أحد •

١ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/٢٤٥

٢ـ المنتحل للثعالبي ٣٢٢

٣ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٢/٤٣٠

٤ـ بشار بن برد ولد ٩٦/٧١٥ في البصرة كان شاعرا متكسبا ، مدح المهدي فوصله ثم اتهم بالزندقة فأمر المهدي بضربه بالسياط ، فقتل ١٦٨/٧٨٤ وكان دعبل يشبهه في الهجاء بإقذاعه وفحشه وسلاطته على الاعراض وكرهه للناس وإيثاره التكسب بالهجاء بدلا من المديح وهما يلتقيان في اساءة الظن بأبناء العصر •

" نهاية الارب للنويري ٧/٢٨٠ "

وأول ما بدأ دعبل بالهجاء تقربا للشيعة وأئمتهم أخذ يهجو الخلفاء الراشدين الثلاثة [١] أبو بكر وعمر وعثمان [٢]:

وغدا سليل أبي قحافة سيدا | لهم ولم يك قبل ذلك بسيّد

ثم ذكرهم في قصيدة أخرى لاميه فقال :

ياليت شعري ما فضيلة متّع | حكم الخلافة اذ تقدم أولا

ثم عاد فهجاهم في قصيدة ثالثة فقال :

يسود عليهم حبيتر ثم نعثل | ونقل صهاك والجميع أراذلُ [٣]

كما ذكرهم في قصيدة داليةلم يبق منها سوى ثلاثة أبيات مطلعها :

وغشّ ابن سلمى والدلام ونمثلا | يلعن على مر الاداهر دائم

وأغلب الظن أن هذا الهجاء منحول من فعل غيره اذ لم يرد شيء منه في ديوان الشاعر وربما كان مدسوسا عليه •

وفي ١٨٠/٧٩٢ كان قد تعرف على خلف الأحمر [٤] في أواخر حياته ، ولعل اساءة بدرت منه لم يستطع الشاعر أن يهجوه بحياته وعندما توفي في نفس العام هجاه [٥] بقوله :

مضى خلف واللؤم قد أم نعشه | الى القبر ما أقام مقيم

وهكذا قد نعته باللؤم وأن اللؤم قد رافقه الى مثواه الاخير •

١ـ ابو بكر الصديق هو عبد الله بن أبي قحافة هو من بتيم بن مرة ، يلتقي بالنبي في مرة بن كعب يريد دعبل أنه كان أجيرا لعبد الله بن جدعان •
" طبقات ابن سعد ٣/١٦٩ "
وعمر بن الخطاب هو أبو حفص ينسب الى عدى بن كعب بن لوءي ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٥
وعثمان بن عفان هو أموى من عبد شمس ، تولى الكوفه بعد سعد بن أبي وقاص قبل الخلافة

٢ـ هذه القصائد لم نعثر عليها في الديوان ، بل وجدت في مخطوطة قديمة اسمها الصارم القرضاب ، تأليف عثمان بن سند البصرى المالكي •

٣ـ حبيتر : ضئيل الجسم نعت لأبي بكر ، ونعثل : كثير شعر الرأس واللحية نعت لعثمان بن عفان •

٤ـ خلف الأحمر : هو ابو محرز ، بصرى من الموالي ، من سبي قتيبة بن مسلم ، استاذ الاصمعي توفي ١٨٠/٧٩٢ كان شاعرا راويا •
" الشعر والشعراء ٢/٧٦٣/ "

٥ـ الحماسة البصرية /٢١٣/ "

وفي هذه الفترة تصدى للشاعر مروان بن أبي حفصه [1] ١٨٢/٨٩٤ الذى هجا آل أبي طالب وذمهم بهجاء مشين [2] بقصيدة لامية مطلعها :

قل لابن خائنة البعول　　وابن الجوادة والبخيل [3]

ان الخذمة للو　صـ　ـى هي الخذمة للرسول

أتذم أولاد النبـ　ـي وانت من ولد النغول [4]

وفي سنة ٢٠٠ / ٨١٥ / ٠

زار دعبل المطلب الخزاعي في مصر وهو عائد من الحج فمدحه وولاه أسوان ، وعندما رفض قتل الحاجب الذى أهانه هجاه هجاء مرا ، في قصائد لم يبق لنا منها سوى أبيات محدودة هجاه بقصيدة لامية ، احتفظ الديوان ب /١٥/ بيتا ومطلعها :[5]

أمطلب أنت مستعذب　　حمات الأفاعي ومستقبل

لقد نعت هجاءه له بلدغة الحية ، وأخذ يرميه بالجبن والخور ويعيره بهزيمته أمام السرى بن الحكم مولى بني ضبة ، وقد أمعن في هجائه ، ثم يهدده بقصائد فيقول :[6]

ستأتيك اما وردت العراق　　صحائف يأثرها دعبل

منمقة بين أثنائها　　مخاز تحط فما ترحل

١ـ مروان بن أبي حفصة : شاعر العباسية ، مشهور بهجاء آل علي ولد سنة ١٠٠/٧٢٠ مات في خلافة الرشيد ١٨٢ / ٧٩٤ وقد جاوز الثمانين عرفه دعبل شيخا فانيا •
" طبقات الشعراء /١٦ / "

٢ـ لم نعثر على هذه الابيات في الديوان بل وجدت في العقد الفريد والأضداد /٥٠/

٣ـ الجوادة بعرضها والبخيل بماله ، كناية عن امه وأبيه •

٤ـ النغول : جمع نغل وهو فاسد النسب •

٥ـ الديوان ص/ ١٢٦ / •

٦ـ اختلف الرواة في نسبة هذه القصيدة :

آ / قيل أنها نقيضة لقصيدة أنشدها الشاعر محمد بن وهيب حين قصد المطلب الخزاعي وكان والياً على الموصل ١٩٧/٨١٢/ فمدحه بها • الاغاني ١٢٠/٢٠

ب/ وقيل : ان الشاعر خرج مع صديقه ابراهيم بن العباس ـ وهو شاعر ـ فابتدأ ابراهيم يقول　أمطلبُ أنتَ مستعذبٌ •

فأجازه دعبل بالشطر الثاني :　حمات الأفاعي ومستقبلُ

وهكذا ظلا على هذه الحالة فكان نصف القصيدة لابراهيم ونصفها الآخر لدعبل •

حتى أنهيا القصيدة • " الاغاني ١٤٢/٢٠ "

ثم هجاه بقصيدة بائية أخذ يعيره بها بأنه هزم أيضا أمام الحرش وهم بطن ابن عامر بن صعصعة من المدنانية وقد أسهم في حرب المطلب آنذاك وأجبره على الخروج من مصر ، استغل الشاعر هذه الهزيمة فقال [١]:

أمطلب دع دعاوى الكماة ... فتلك نحيزة لا رتبه

فكيف رأيت سيوف الحريش ... ووقعة مولى بني ضبة

وفي هذه القصيدة حيرة بقلاعية علي وعمرو ، واتهمه بها [٢]

ولم يكتف الشاعر بهجائه فقط بل تجاوز ذلك الى قبيلة الأمير المطلب ، علما بأنها قبيلة الشاعر أيضا فهجاها : وقد احتفظ الديوان [٣] ببيتين من هذه القصيدة ويرميه بالبخل وان بخله ذهب بجود طلحة الطلحات ، فقدت قبيلة خزاعة ولا شيء لها من جود أو لوم :

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا ... بلوم مطلب فينا وكن حكما

تخرج خزاعة من لوم ومن كرم ... فلا يُعِد لها لومًا ولا كرما

وفي هذه الفترة سمع الشاعر أن الأمير اسماعيل بن جعفر بن سليمان قد هرب من الامام زيد بن موسى ـ أخي علي الرضا ـ من وجهه ولم يتعاون معه ضد العباسيين [٤] ولم يبايع الرضا بولاية العهد للمأمون هجاه هجاء مرا عيره فيه بهربه منه [٥]:

لقد خلّف الاهواز من خلف ظهره ... وزيدٌ وراء الزاب من أرض كسكر [٦]

ولما سمع هجاء الشاعر به توعّده بالمكروه وشتمه •

---

١ ـ الديوان ص/ ١٧

٢ ـ الاغاني ٢٠/ ١١٩

٣ ـ الديوان ١٣٩

٤ ـ الاغاني ٢٠/ ٨٢

٥ ـ الديوان ص/ ٨٤

٦ ـ الأهواز : تقع بين البصرة وفارس وهي سبع مناطق

" معجم البلدان ١/ ٣٨٤ / •

زيد بن موسى : يلقب بزيد النار كما أحرق وسلب ، ولاه محمد بن محمد الاهواز ، فهاجم البصرة وهزم واليها وأحرق دور بني العباس فيها ، ثم حوصر وقبض عليه ومات ٢٥٠/ ٨٦٥

" مقاتل الطالبيين ٥٣٣ "

كسكر : منطقة واسعة في العراق ، تقع بين النهرين ، قصبتها واسط ، تدخل ضمنها ـ البصرة • " معجم البلدان ٤/ ٤٦٦ "

ولما قتل طاهر بن الحسين الأمين ظن الشاعر أنه سيكون عونا للشيعة في تحقيق مآربهم واذا به يفاجيء بأنه أصبح واليا على خراسان ٢٠٥ /٨٢٠[1] ورضي بهذه الولاية فهجاه هجاء قبيحا وصل الينا بعضا وضاع الباقي قال يهجوه :[2]

وذي يمينين وعين واحدة ... نقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدةْ

نزر العطياتِ قليلٌ الفائدة ... أعضّه الله ببظرِ الوالده[3]

وفي سنة ٢٠٧ /٨٢٢ عاد دعبل الى هجاء طاهر وقد جمع معه أولاده في قصيدة هجاء مطلعها:[4]

تولّى طاهرٌ من بعد أن قد ... أقام فلا يُنسامُ ولا يسومُ

وأبقى بعده فينا ثلاثاً ... عجائبُ تَستخفُّ لها الحلومُ[5]

ثلاثةُ أعبدٍ لأبٍ وأمٍ ... تميّزَ عن ثلاثتهم أرومُ[6]

فبعضهمُ يقولُ قريشُ قومي ... وقد فمّه الموالي والصميمُ

وبعضٌ في خزاعةَ منتماهُ ... ولاءٌ غير مجهولٍ قديمُ

وبعضهمُ يهشّ لآلِ كسرى ... ويزعم أنه علجٌ لئيمُ

ولا نعرف متى ساءت صلته بعبد الله وبآل طاهر ، والذي نعرفه أنه جزاهم على بعض تقصيرهم هجاء مرا وأغلب الظن موالاتهم لخلفاء بني العباس ، وقد هجّن أحسابهم وأنكر اكرامهم له .

١ـ تاريخ الطبيرى ١٠/ ٢٦٥

٢ـ الديوان ص/ ١٧٢

٣ـ البظر : مابين اسكتي المرأة ، والجمع بظور

٤ـ الديوان ص/ ١٤١/

٥ـ الحلوم : العقول ، مفردها حلم

٦ـ الأروم : جمع أرومة وهي الأصل وأولاد طاهر ثلاثة : طلحة : كان أجود أهل البصرة كان واليا على خراسان ٢١٣ /٨٢٨/ علي : خلف أخاه طلحة على خراسان قليلا . عبد الله : ولاه المأمون الشام ٢٠٩ /٨٢٤/ ونقله الى مصر ٢١١ /٨٢٦/ ثم ولاه خراسان ٢١٣ /٨٢٨/ وبقي فيها حتى مات ٢٣٠ /٨٤٥/ .

تاريخ الطبرى ١١/ ٢٣١

ـ في أواخر خلافة الرشيد ٨١٢/١٩٧ •

في هذه الفترة تعرض دعبل بن علي لبعض الشخصيات بالهجاء ومن هؤلاء :

روى الحسين بن دعبل [1] قال : كان أبي يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيبه فقال يهجوه [2]:

يابؤس للفضل لولم يأت ماعابه   يستفرغ السم من صماء قرضابه [3]

ما ان يزال وفيه العيب •• يجمعه   جهلا لاعراض أهل المجد عيابه

ان عابني لم يعب الا مؤدبه   ونفسه عاب لما عاب أدآبه [4]

وهكذا أخذ يذكره بفضله عليه وأنه اذا عاب فكأنما عاب نفسه ويبدو أن غضبه على الامير لم يقف عند هجائه بل تناول جده جعفر [5] بالهجاء أيضا فقال : [6]

ما جعفر بن محمد بن الاشعث   عندى بخير أبوة من عثعث [7]

وفي هذه الفترة التقى بأبي نصر بن حميد الطوسي [8] وطلب منه أمرا فقصر فيه فقال يهجوه [9]

أبا نصر تحلحل عن مجالسنا   فانّ فيك لمن جاراك منتقصا [10]

ومن الجدير بالذكر أن هذه القصائد قد ضاعت ولم يبق منها سوى عدة أبيات في الديوان •

وفي هذه الفترة سأل الشاعر أبا العباس نصر بن منصور حاجة فقصّر فيها [11]، فهجا آل بسام جميعا قال [12] : ياآل بسام في المخازى :   وعابسي الوجه في السؤال

١ـ الاغاني ١٨٤/٢٠

٢ـ الديوان ١٥

٣ـ السم : الداهية ، الصماء : الحية التي لا تقبل الرقي ، قرضابة : الذى لا يدع شيئا الا اكله •

٤ـ أدآبه : يعني المؤدب •

٥ـ كان جعفر واليا على خراسان ٧٢٣/١٧١

٦ـ الديوان ٥١/

٧ـ عثعث : هو ابو دليجه المغني ، من مغني القرن الثالث المعروفين ، كان أسود اللون كأبيه مملوكا لقيه عثعث ، فعاتبه فأجابه دعبل أولا ترض أن أجعل أباك ـ وهو الأسود ـ خيرا من آباء الاشعث بن قيس، لقد قعدت لي في القافية •   " الاغاني ١٠١/٢٠ "

٨ـ الاغاني ٧٩/٢٠

٩ـ الديوان ص/٩٥

١٠ـ التحلحل : التزحزح

١١ـ الاغاني ٩٦/٢٠

١٢ـ الديوان ص/١٣٠

ـ هجاء دعبل للرشيد :

لم يتعرض دعبل للرشيد بهجاء خلال حياته ولكن بعد مرور عشر سنوات من وفاته أي ـــ ٢٠٧/٨٢٢/ [1]

قال دعبل يهجو الرشيد في قصيدته الرائية التي رثى فيها الرضا [2]

أربع بطوس على قبر الزكي بها ... ان كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس خير الخلق كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

اما قبر الزكي في طوس فهو قبر الامام الرضا بجانب قبر الرجس وهو الرشيد لقد جعل الرضا خير الخلق كلهم واشار الى الرشيد بأنه شرهم ٠

ويبدو أن هذه القصيدة طويلة بدليل أن الديوان قد احتفظ بـ/ ١١/ بيتا منها لقد وجد الشاعر في تجاوز قبرهما مفارقة مثيرة استغلها في هجاء الرشيد ٠

ومن أسباب غضب الشاعر على الخليفة أنه اتهم بسم الامام موسى الكاظم [3] ١٨٣/٧٩٦ وان نكبة البراكة وقعت ١٨٧/٧٩٥ على يديه وكانوا ـ فيما يبدو ـ يقربون دعبلا وربما يكون هذا سبب آخر لغضبه عليه وقد تحداه فرثاهم رثاء جميلا ٠ [4]

وكان دعبل يستغل جميع المناسبات لهجاء الرشيد ، عندما رثى ولده احمد ، ضمّن رثاءه بهجاء لاذع للرشيد فقال : [5]

وسموا رشيداً ليس فيهم لرشده ... وها ذاك مأمون وذاك أمينُ

فما قبلت بالرشد منهم رعاية ... ولا لوليٍّ بالامانة دينُ

رشيدهمُ غاوٍ وطفلاهُ بعده ... لهذا رزايا دون ذلك مجونُ

ان الشاعر نعته بالغواية ونفى عنه الرشد ، وجرد المأمون والامين ولديه من الامانة والدين واحيانا نعتهما بالطفولة ٠

ان الديوان قد أثبت من هذه القصيدة النونية /١٦/ بيتا تضمنت رثاء لولده احمد وهجاء للرشيد وولديه ٠

١ـ الاغاني ٢٠/١٣٨

٢ـ الديوان ص/١٧٨

٣ـ سنذكر رثاء الشاعر لهم في فصل الرثاء

٤ـ موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين زين العابدين وهو الامام السابع من أئمة الشيعة الاثنى عشرية وهو ابو علي الرضا ، عرف بالزهد والورع والصلاة الدائمة ٠ " اثبات الوصية للمسعودي ١٩٤ ٠

٥ـ الديوان ص/ ١٥٢

ومهما كان من أمر هذا الهجاء فانه لم يبق في أيدينا من شعر دعبل دونه ما يصور علته به تصويرا حسنا ، وأغلب الظن أنه خصه بهجاء كثيرا لا أنه ضاع جملة ![1]

وفي هذه الفترة ، وقع بين دعبل والمحدث عمر بن عاصم الكلابي ٢١٣/٨٢٨ شر قابله الشاعر بهجاء[2] غليظ شتم فيه المحدث وعرّض بقبيلته وبقيس عيلان من تميم .

ونبئت كلبا من كلاب يسبني ومحض كلاب يقطع الصلوات

أراد أن الكلابي فيه من طبع الكلب ما يفسد عليه صلاته لنجاسته ،[3] لانه قرن اسمه مع اسم الكلب النجس .

وفي خلافة المأمون :

وأول من تعرض له الشاعر بالهجاء في هذه الفترة هو المأمون اذ نظم قصيدة دالية هدد فيها المأمون ٢٠٥/٨٢٠/ وجاء فيها مخاطبا الخليفة بقوله .[4]

رفعوا محلك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد .

ولما قيل للمأمون ان دعبلا قد هجاك قال : وأى عجب في هذا هو يهجوا با عباد فلا يهجوني أنا[5] ومن أقدم على جنون أبي عباد أقدم على حلمي ، ثم قال لجلسائه من كان فيكم يحفظ شعره في أبي عباد فلينشده ، فقال بعضهم ، منشدا هجاء دعبل في أبي عباد[6]

أولى الامور بضيعة وفساد امر يدبره ابو عباد

خرق على جلسائه فكأنهم حضروا الملحمة ويوم جلاد

وهكذا فقد ضخم دعبل حدة أبي عباد وعبث به حتى أحاله مجنونا .

اما القاضي احمد بن أبي دواد فقد نظم دعبل في هجائه ثلاث قصائد .

١ـ الاغاني ١٣٧/٢٠

٢ـ الديوان ص/ ٤٥

٣ـ ربما استوحى الشاعر معاني قصيدته من الحديث " لا يقطع صلاة المسلم الا الحمار والكافر والكلب والمرأة " " جامع الاصول ٨٦/١ "

٤ـ الديوان ص/ ٧٠/

٥ـ الاغاني ٩٣/٢٠

٦ـ الديوان ص/ ٧١ .

قال في الهزيمة التي نظمها ٢٠٠/٨١٥/[1]

ان هذا الذى دواد أبوه وإياد قد اكثر الأنباء

ساحقت امه ولاط ابوه ليت شعرى عنه فمن أين جاء

لقد أخرجه بها عن حدود الآدمية وغمز في نسبه ، فقطعه عن كل أصل والقاه كما تلقى الاحجار في وسط الطريق وكل جريمته انه ولي القضاء في زمن المأمون وقربه اليه وكأنه في نظره اعان — السلطان الجائر على تسويغ جوره .

وفي القصيدة الدالية الثانية التي هجا بها احمد بن أبي دواد قد استغل أقوال النسابة في اياد —[2] قبيلة القاضي — وتعزقها بين القبائل ، فقرنها بالعرب البائدة [3]:

أبا عبد الاله أصغ لقولي وبعض القول يصحبه السداد

ترى طسما تعود بها الليالي الى الدنيا كما رجعت اياد [4]

ولما تزوج أحمد بن أبي دواد امرأتين من بني عجل في سنة واحدة ، أتاح لدعبل فرصة التهكم — والسخرية والهجاء ، فنظم قصيدته النونية الثالثة في هجائه :[5]

أيا للناس من خبر طريف تفرق ذكره في الخافقين [6]

أمجل أنكحوا ابن أبي دواد ولم يتأثموا فيه اثنتين

وهكذا عدّ هذا الزواج صفقة تجارية ، يؤنب عجلا على هذا الاجراء ، لقد بلغ دعبل في هجائه الساخر هذا المرتبة الفنية الرفيعة ، حيث ضخّم المعايب وشوهها [7] ،

---

١ — الديوان ص/ ١١

٢ — اياد : تنسب الى اليمن ، في النخع ، ثم في مذحج وربما نسبت الى قضاعة ، او هي من نزار بن معد بن عدنان وكان ابن أبي دواد يعتز بنزار ويعتبر ايادا منها فتعرض لها الشاعر بالهجاء

٣ — الديوان ص/ ٦١

٤ — طسم : قبيلة من العرب البائدة ، وهم ولد طسم بن لاوذ بن سام بن نوح ، كانوا باليمامة .

٥ — الديوان ص/ ١٥٥ / ٥

٦ — الخافقين : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

٧ — عاصر دعبل ابن الرومي في عالم الشعر وكان له اثر كبير في تكوينه وكان ابن الرومي واسع الشهرة جذاب السيرة لغرابة اخلاقه ومخاطرته ، احب ابن الرومي محاكاة دعبل ومجاراته في الهجاء والسخرية ، وكان استاذه في السخرية .

ولم يكتف دعبل بهذه السخرية عاد فنظم قصيدة كافية في نفس الغرض، وكأنه يريد أن يؤكد هذا التهكم قال يهجو أحمد بن أبي دؤاد حين تزوج اثنتين من بني عجل[1] ٠
مطلعها : غضبت عجلا على فرجيهن في سنة أفسدتهم ثم ما أصلحت من نسبك
ولكننا لم نجد هذه القصيدة في ديوان الشاعر، بل أن أبا الفرج الاصفهاني[2] قد اثبت /٧/ أبيات منها كان دعبل قد نظمها ٢٠٧/٨٢٢ ٠

وفي هذه الفترة سمع أن علي بن عيسى الاشعرى القمّي ـ قم ـ أنه يكذب في تشيعه فيوالي أبا بكر الصديق ويرفض علي بن أبي طالب بالاضافة الى موالاته العباسيين نظم قصيدة في هجائه لم يبق منها سوى ثلاثة أبيات لم نجدها في الديوان ٠[3]

كنتَ من أرفضِ خلقِ الله اذ كنتَ عليا
فتوليتَ أبا بكر وأرجأتَ الوليا[4]
وتجنيتَ عليـًا اذ تسمّيتَ عليا

ـ في خلافة المعتصم :

حين تولى المعتصم الخلافة ٢١٨/٨٣٣ دخل الشاعر على المعتصم وطلب منه مائة بدرة فقال له امهلني مائة سنة ، فخرج دعبل ساخطا وهرب الى مدينة قم[5] ومن هناك اذاع قصيدته البائية المنهفة في هجاء المعتصم وتعد من أشهر شعره وقد وصلنا منها /١٢/ بيتا مطلعها :[6]

بكى لشتاتِ الدينِ مكتئبٌ صبٌّ وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينهِ غربُ
وقام إمامٌ لم يكن ذا هدايةٍ فليس له دينٌ وليس له لبُّ
ملوكُ بني العباسِ في الكتْبِ سبعةٌ ولم تأتنا عن ثامنٍ لهم كتْبُ
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ خيار اذا عُدوا وثامنهم كلبُ

١ـ عجل : ابن لجيم بن صعب ، بكر بكر بن وائل ، من ربيعة بن نزار ، وهم الذين هزموا الفرس في معركة ذى قار ٠ " معجم قبائل العرب ٢/٧٥٧/

٢ـ الاغاني ٢٠/٨٥

٣ـ نجد هذه الأبيات في تاريخ دمشق ٣١/٣ وفي بغية الطلب لابن العديم ٥/٣٣٠

٤ـ الولي : من ألقاب علي بن أبي طالب عند الشيعة ٠

٥ـ الاغاني ٢٠/١٠٨

٦ـ الديوان ص/١٨ / ٠

وفي هذه القصيدة الهجائية شكا الشاعر من شتات الدين بقيام المعتصم كخليفة جاهل لا يهتدي ، وأبدى اعجابه أن يملك مثله مقاليد الخلافة وتدين له العرب ، ثم يصفه بالمتصن ليزيف بهذه الصفه هيبة الخلافة في شخص المعتصم ، ثم أخذ يعدد أخطاء المعتصم الفادحة فهؤلاء الاتراك بقيادة وصيف واشناس وقد تسلطوا على الخلافة بسبب تشجيعه لهم فعظم بهم الكرب ، ولم يقف به عند هذا الحد تولى الوزارة نصرانيا هو الفضل بن مروان فهو لا يبالي أن ينصدع الاسلام على يديه ، ثم يعلن انها حال سوف لن تدوم •

وفي هذه الفترة اتصل بابن الزيات ولمس منه كبرياء دخل مرة عليه فوجد في يده طومارا فاستخدمه في الهجاء :[1]

يامن يقلب طومارا ويلثمه ماذا بقلبك من حب الطوامير

انه ازدراه وحقره ونعته بالابنة •

كما اتصل ـ في هذه الفترة ـ بصالح بن عطيه الاضجم وهو من رجال المعصر وكان من أقبح الناس وجها وقد سخط منه لميله للعباسيين فاستغل هذا القبح واخذ يهجوه :[2]

أحسن ما في صالح وجهه نقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقة تدعو الى تزنية الوالد

هذا الهجاء المرذول في صالح سببه أن الشاعر عرضت له حاجة عنده فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها •

كما اتصل دعبل ـ في هذه الفترة ـ بأبي العباس نصر بن منصور من آل بسام فسأله في حاجة فقصر فيها فهجاه وعمم هجاءه على آله جميعًا ، وأفاد ما يوهيه اسمهم الجميل فقلبه على أعقابه من القبح والفساد فقال :[3]

يا آلَ بسّامٍ في المخازى وعايبي الوجهِ في السؤال

ولما بويع المتوكل بالخلافة ٢٣٢ / ٨٤٦ لم يحاول الشاعر الاتصال به لانه كان قد تجاوز الثمانين وزاده نقمة عليه تعقبه للشيعة وشعرائها وتشدده عليهم وهدم قبور آل البيت في كربلاء والنجف ٢٣٦ / ٨٥٠ / وسواها بالارض وحرثها [4]، خرج دعبل بشعر يشتم فيه المتوكل ولكنّ هذا الشعر ضاع كله ولم يبق بين أيدينا الا هذا البيت [5]

---

١ ـ الديوان ص/ ٨٦

٢ ـ الاغاني ٢٠/ ٨٩

٣ ـ الديوان ٧/ ١٣٠/

٤ ـ فتوح البلدان للبلاذرى ٣/ ٣٨

٥ ـ الديوان ص/ ٦٢

ولستُ بقائلٍ قذعـاً ولكنْ لأمرٍ ما تعبّدك العبيـدُ [١]

بدليل ماحدّث به محمد بن جرير قال : أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه .[٢]

ولما غضب المتوكل على القاضي يحيى بن اكثم وعزله من القضاء ، ونفاه الى مكة اشتغل دعبل هذه المناسبة وهجاه هجاء قبيحا اذ سماه بالكلب لا ينفع فيه الضيم لو ضاعته ولم يخف شماتته به : فقال يهجوه [٣]

رفع الكلب فاتّضعْ ليس في الكلب مُصطنعْ [٤]

مثل ليحيى بن اكثم إنّ ما خفت قد وقعْ

لعن الله نخوة صار من بعدها ضرع [٥]

كما غضب الشاعر على الحسن بن وهب، فأخذ يحضر المتوكل - من بعيد - على عزله قال - يهجوه [٦]

مَن ملغٌ عني امامَ الهدى قانيةً للسترِ هتّاكهْ

هذا جناحُ المسلمين الذى قد قصه تولية الحاكة

أضحت بنالُ البُردِ منظومةً الى ابنِ وهبٍ تحمل ..

ولقذارة القافية في البيت الثالث تحاشينا روايتها ، انه نعته بالحمق وقلة الدين وفساد العقل .

وفي عام ٢٣٣/٨٤٧/ خرج دعبل الى رحبة مالك بن طوق [٧] على الفرات فلم يجد لديه حفاوة - فاتهمه بالتقصير في أمره فهجاه هجاء أسقط به تغلب وأمجادها في التاريخ وتنقصهم وسخر من نسبهم ، واقذع في هجائهم ما يفوق حد الوصف .

١- القذع : القول الفاحش

٢- الاغاني : ٢٠/٩٩

٣- الديوان ص/١٠١

٤- المصطنع : من الاصطناع ومن الظيمة وهي العطية والاحسان

٥- الضرع والضراعة : الذل والاهانة .

٦- الديوان ص/١١٨ - حذفنا كلمة القافية من البيت الثالث لسخافتها

٧- مالك بن طوق : ابو كلثوم بن عتاب التغلبي ، ولي دمشق للمتوكل ٢٣٢/٨٤٦/ وله ولدان هما طوق واحمد احدث الرحبة على الفرات بين الرقة وبغداد فوات الوفيات ٢/ ٢٩٤

وقد سار هجاؤه له وبأسرته في الآفاق ، فعلم دعبل أن مالك بن طوق يتعقّبه فهرب الى البصرة ،[١] ثم هرب منها الى الاهواز،[٢] فأرسل اليه مالك بن طوق رجلا حصيفا وأمره أن يغتاله ونجح في ذلك ويشاء القدر أن تنطوى صفحة حياته ، ويقضي نحبه ٢٤٦/٨٦٠[٣]

وقد هجاه دعبل وهجا أسرته وقبيلته في /٧/ قصائد هجاء مرذولا :

القصيدة البائية ومطلعها من مجزوء الكامل[٤]

لا حد أخذ شاه على　　　من قال أمك زانية

القصيدة البائية ومطلعها من السريع :[٥]

سألت منكم يابني مالك　　　في نازح الأرض والدانية

ثم قال : طرا فلم تعرف لكم نسبة　　　حتى اذا قلت بني الزانية

القصيدة البائية ومطلعها من المتقارب :[٦]

لعمرى لئن حجبتني العبيد　　　لما حجبت دونك القافية

سأرمي بها من وراء الحجاب　　　شنعاء تأتيك بالداهية .

القصيدة الرائية ومطلعها :[٧]

ان ابن طوق وبني تغلب　　　لو قتّلوا او جرّحوا قَصْرَهْ[٨]

وقد احتفظ الديوان من هذه القصيدة /٧/ أبيات وضاع الباقي .

القصيدة الميمية ومطلعها :[٩]

الناس كلهم يسعىٰ لحاجته　　　ما بين ذى فرح فهم ومهموم

ثم قال : ومالك ظل مشغولاً بنحيته　　　يرمّ منها خرابا غير مرموم

١ـ الاغاني ١٤٤/٢٠

٢ـ المصدر نفسه ١٤٥/٢٠

٣ـ تاريخ دمشق ٣٣/٣

٤ـ الديوان ص/ ١٦٢

٥ـ الديوان ص/ ١٦٤

٦ـ الديوان ص/ ١٦٤

٧ـ الديوان ص/٧٩

٨ـ قصره : دون سواهم ، او من الاقتصار والقاصر هو العاجز

٩ـ الديوان ص/ ١٤٤ .

القصيدة الرائيـة ومطلعها : [١]

لاخير فيك سـوى كلام طيـب	ومواعد تدني وفعل يبعـد
وأبوّة في تغلب لو أنـهـا	للكلب كان الكلب فيها يزهـد

القصيدة البائية ومطلعها : [٢]

صدقـةٌ ان قال وهو محتفل ،	اني من تغلب فما كذبـا

هذا ماكان من هجاء الشاعر للشخصيات الرسـمية في عصـره سـواء كانوا خلفاء ام وزراء ام كـتاب ام قـواد ام أمراء •

وكانت المعاني التي ينطوى عليها هذا الهجاء جرأة في مجابهة أعداء البيـت ، دفاع عن حقهـم في الخلافـة ، وأ نيـب لمن قصّـر في تلبيـة طلباتـه ، فهو معنوى من جانب ومادى من الجانـب الآخـر •

هجاء دعبل لقبيلتـه وأهله وزوجتـه :

هجاء خزاعـة :

كان يعتقد دعبل أن جميع من كان من خزاعـة عليـه أو ولاء سـيقف بجانبـه في الدفاع عن آل البيـت الا أنه وجد الكثير من شـخصيات خزاعـة المرموقـة كانت توالي العباسيين وتتولى مناصـب في الدولة ، مما أحفظـه عليهم فتناول قبيلتـه التي انجبت هوءلاء بالهجاء القبيـح ، فقد نعتهم بأخس الصفات وأرذ لها نعتهم باللواط فقال : [٣]

أخزاع ان ذكر الفخار فأمسـكوا	وضـموا اكفكم على الافواه
الراتقين ولات حين مراتـق	والفاتقين شـرائج الاسـتاه [٤]

هـجاء أخيـه رزيـن :

ولم تذكر المصادر سـبب غضـب الشاعر على أخيـه ، وانما أثبتت بعض الابيات من قصيدة [٥] هجا فيها أخاه رزين وهو يمن عليه ويدل بأنه رعاه وهو صغير وبواه حجره فقال [٦]:

مهدت لـه ودى صغيرا ونصرتي	وقاسمتـه مالي وبوأته حجرى [٧]
وفيـه عيوب ليس يحصى عدادها	فأصغرها عيبا يجل عن الكفـر

١ـ الاشباه والنظائر / ٢/ ٣٩٦

٢ـ المصدر نفسـه ٢/ ٣٦٥

٣ـ الديوان ص/ ١٦٢

٤ـ الرتق ضد الفتق والاستاه جمع الاسـت وهو العجز

٥ـ من هذه المصادر تاريخ دمشق ٣/ ٣٢ بغية الطلب ٥/ ٢٣٣ تاريخ الاسلام ٢/ ١٩١

٦ـ الديوان ص/ ٨٣

٧ـ بوأ : أنزل

هجاء دعبل لزوجته :

ثبت أن الشاعر تزوج في بغداد بعد انتقاله اليها من امرأة اسمها عالية [1] لكنها كانت نحيفة وساء فيها أنها كانت تقضي يومها في شؤون الدار ، وتغفل رعاية نفسها وزوجها ولم ترع حق الزوجية به فلم يكن يشتهي قربها وكان ينفر منها فهجاها [2]

صدغاك قد شمطا ونحرك يابس	والصدر فيك كجؤجؤ الطنبور [3]
يامن معانقها يبيت ٠٠ كأنه	في محبس قفل وفي ساجور [4]
ياركبتي خزز وساق نعامة	وزبيل كناس ورأس بعير [5]

وننتقل من هجاء الاهل الى هجاء آخر هو هجاء أهل قم تلك المدينة الشيعية التي كانت تحميه من غضبة الخلفاء ومن عيونهم ، ويبدو أنهم تعرضوا لهجائه بسبب ارغامه على بيع الجبة التي استوهبها من الامام الرضا أثناء زيارته [6].

ظلت بقمٍّ مطية يعتادها	همان غربتها وبعد المدلج [7]
ما بين علج قد تعرب فانتمى	او بين آخر معرب مستعلج [8]

ثم هجاهم فأفحش في الهجاء : [9]

تلاشى أهل قم فاضمحلوا	تحل المخزيات بحيث حلوا
وكانوا شيدوا في الفقر مجدا	فلما جاءت الأموال ملوا

---

١ ـ تاريخ دمشق ٣/٣٢

٢ ـ الديوان ص/٨٩

٣ ـ الجؤجؤ : الصدر ، الشمطفي الشعر : مخالطة البياض السواد •

٤ ـ ساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ، والمحبس القفل : الغل ، يقال ٪ للمرأة السيئة الخلق : غل قمل

٥ ـ الخزز : ولد الارنب ، الزبيل : الجراب

٦ ـ الديوان ص/ ٥٣

٧ ـ المدلج : اسم المكان من الادلاج وهو السير ليلا •

٨ ـ انتمى : انتسب ، يريد جعل له نسبا اوولاء في العرب ، والمستعلج : السالك سلوك العلج

٩ ـ الديوان ص/ ١٢٤

انه عاب عليهم تنكرهم للأصل العربي وانهم أعاجم طوج ، ثم عاد فعاب عليهم افراقهم بالأموال ووقوعهم في المخازى ، وهذا يتنافى مع مايدّعونـه من حب لآل البيت ،

ولدعبل هـجاء من نوع آخر فهو هجاء الصفات المستقبحة في المهجو فقد مقت البخل وهجا البخيل واستبشع اللحية الكثة فهجا صاحبهـا :

فمن هجائـه للبخيل قوله : [1]

وصاحب مغرم بالجـود قلت لـه والبخل يصرفـه عن شيمة الجود

هذا مطلع قصيدة يبدو أنها طويلة الا أنه لم يبق منها سوى أربعة أبيات أثبتها الديوان ، ان البخل في رأيـه يبعد صاحبـه عن الجود وان كان يهوى ان يقال عنه كريم •

ولا يمكـن صاحبه من قضاء الحاجـة فتراه يماطل ويسـوّف •

ومن هجائـه لصاحب لحية طالت وعرضت فقال [2]

يلوّث لحية عرضت وطالـت ويمرثها كتمريث الخميـــرة [3]

فيالك لحيـة وضـرى وشيها كأنك قد أكلـت بها مضيـرة [4]

فاذا كان السلف الصالح قد أطلبوا لحاهـم امارة من امارات الاسـلام فان مهجـوّه قد عـرّض لحيته وأطـالها ليمسح بها يديـه الطوثتين بالدسم واللبن •

الفخر عند دعبـل :

جاء الفخر عند الشاعر صورة حيـه للفخر عند شـعراء الجاهلية ، فكما أن الشاعر كان يفخر بقومـه وشجاعته وبجودة وشـعره كذلك كان دعبل يتناول هذه المعاني حين يفخر ولا يتخطاها •

فاذا تصفحنا شـعره نجد الفخر يأتي في ثنايا قصائد المديح أو الهجاء ، كما نجد قصائـد قد أفردها لغرض الفخر خاصـة ومع ذلك فان ما بقي من شـعره لا يعطي صورة واضحـة عن هذا الفخر انما ظلـت الصورة مشـوهة لما اعتوره من ضياع ، والذى بقي لدينا من فخره لا يمكّننا من الحكم الصحيح على هذا الموضـوع •

أما فخره في قومـه فيتجلّى في / ٦ / قصائد :

١ـ الديوان /ص/ /٦٥

٢ـ الديوان /ص ٧٨٠

٣ـ كل ما خلطتـه ومرسـته فقد لوثتـه •

٤ـ وضرى : ذات وضر وهو وسـخ الدسم واللبن ، والمضيرة : طعام يتخذ من اللبن الحامـض واللحـم •

القصيدة التائيـة : [1] وقد بقي منها /١٨ / بيتا [2]: ومطلعهـــا

اذا غزونا فمغزانا بأنقـرة — وأهل سلمى بسيف البحر من جرث [3]

أحببت قومي ولم أعدل بحبهم — قالوا تعصبت جهلا قول ذي بَهَتِ [4]

قومي بنو مذحج والازد اخوتهم — وآل كندة والاحياء من علـــــــة [5]

ثبت الحلوم فان ســلّت حفيظتهم — ســلوا السيوف فأردوا كل ذي عَنَتِ [6]

وهكذا أخذ الشاعر يصـور في مطلعها غزو قومـه لانقرة ويصـف بُعد ما بينها وبين أرض اليمن ، فقومه من القحطانية اقـوياء أشـداء لا تذهب بعقولهم الاحداث العاتيـة •

ولا تثنيـهم الشـــدائد • [7]

القصيدة الجيميـة : نظمها في مديح الحسن بن وهب ، وجعل مطلعها فخرا بقومـه ومن الجدير بالذكـر انها ضاعت ولـم يبق منها سـوى بيتين : [8]

واذا عاندنا ذو قـوة — غضـب الروح عليـه فعرج

فعلى أيماننا يجرى الندى — وعلى أسيافنا تجرى المهج [9]

---

1. الديوان ص/ ٤٦ /
2. هذه القصيدة عثر عليها الدكتور ابراهيم الكيلاني في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٢/ ٨٤٠
3. أنقره : كانت بلدة صغيرة في أرض الروم وهي اليوم عاصمة تركيا ، وهو يروى أن ملوك اليمن حين غزو أرض الروم وقد وصلوا اليها •
سيف البحر : ساحله ، جرث : قرية من قرى صنعاء باليمن " معجم البلدان ٢/ ١١٩ "
4. البهت والبهتان : الكذب •
5. مذحج : ابن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان ، من القحطانية ، كانوا يقيمون في اليمن ثم نزلـوا الحيرة ، وهم اخوة الازد • " معجم قبائل العرب / ٢/ ١٠٦٢/ "
الازد : ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان من القحطانية أيضـا ، هاجروا أيام عمرو بن عامر مزيقياء إثر تصدع سد مأرب •
كندة : هو ثور بن عفير بن زيد بن كهلان من القحطانية ، سكنوا جبال اليمن •
علة : هو علة بن جلد من بني سعد العشيرة من اليمن •
6. الحلوم : العقول ، والحفيظـة : الغضب لظلم يقع •
العنت : الاثـم •
7. العمدة لابن رشيق ١/ ٦١
8. الديوان ص/ ٥١
9. المهج : جمع مهجة وهي دم القلب •

انه يفخر بشجاعة قومه وانهم قادرون على ابادة اعدائهم بسيوفهم ، كما يفخر بكرمهم

القصيدة الدالية : التي نظمها في هجاء المأمون وقد ضمنها فخرا بقومه الذين استطاعوا أن يقتلوا الأمين وأن ينصّبوه خليفة.[1] وقد ضاعت هذه القصيدة أيضا لكنّ الديوان قد احتفظ لنا بـ /٩/ أبيات منها :[2]

اني من القوم الذين سيوفهم	قتلت أخاك وشرفتك بمقعد .

ثم يقول فيها :

كم من كريم قبله وخليفة	أضحى لنا دمه لذيذ المقصد
مثل ابن عفان ومثل وليدهم	أو مثل مروان ومثل محمد [3]

القصيدة الدالية الثانية التي [ا] نَقَضَ بها قصيدة أبي سعد المخزومي وافتخر بقومه أهل اليمن [4]

أرض التبابع والأقيال من يمن	أهل الجياد وأهل البيض والزرد [5]

القصيدة الرائية وفيها يفخر بقومه ويمدهم سادة قادة .[6]

أنا ابن السادة القا	ة وابن الغرر الزهر [7]

القصيدة النونية التي رد بها على الكميت ونقض قصيدته النزارية ورد فيها فخر بقومه وقد احتفظ الديوان بـ/ ١٩ / بيتا [8]

وقد عد قومه من سراة القوم وانهم غزو مرو ووصلوا الصين وانشأوا مدينة سمرقند كما وصلت جحافلهم المغرب .

ثم عاد فافتخر بقومه الذين نصروا النبوة على أعدائها ، وان فرسان قومه انتصروا على خالد بن عبد الله القسرى وعلى الوليد بن يزيد وعلى مروان بن محمد ودحروا يزيد بن خالد القسرى ثم استمر يفتخر ببطولات قومه فذكر ان طاهر بن الحسين قد قتل الأمين والحارث القسرى .

ثم ختم فخره بأن مقتل الخلفاء دينهم وهدفهم .[9]

أحي الغر من سروات قومي	لقد حييت عنا يا مدينا

---

[1] اشارة الى طاهر بن الحسين الخزاعي قاتل الامين .

[2] الديوان ص/ ٦٩

[3] يريد : عثمان بن عفان وقد دهمته اليمانية من مصر ، والوليد بن يزيد الخليفة الاموى الحادى عشر الذى نقم عليه الناس في مقتلهم اليمنية ، ثم بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد وتسلق اليمانية قصره فقتلوه ١٢٦/٧٣٦ وقد طال اعتزاز دعبل بهم . "الاغاني ٩ /٢٧٤ "
ومروان بن محمد كان آخر خليفة في بني أمية قتله عامر بن اسماعيل المذحجي وهو من اليمن ١٣٢/٧٤٢ وحمل رأسه الى السفاح .

[4] الديوان ص/ ٦٦

[5] سبق وأشرنا الى هذه القصيدة في الهجاء القبلي .

[6] الديوان ص/ ٩١

[7] الغرر : جمع اغر وهو الشريف والأزهر وهو الحسن الوجه

[8] الديوان ص/ ١٤٨

[9] في الاغاني ٢٠/ ١٢٥ ومروج الذهب ٣/ ١٦٢ والجمهرة / ٢/ ٣١٢ نجد ٢٥ بيتاً من هذه القصيدة .

ولما زار المطلب الخزاعي / ٢٠٠/ ٨١٥/ فاخر به لأنــه من قبيلتــه [١].

ان كاثرونا جئنـا بأسـرته   أو واحدونا جئنا بمطلب

كان ذلك أيام الرضا عن الأمير •

ثم ان الشاعر لم يكتف بالفخر بقبيلتــه وقومــه بل أخذ يفتخر بشاعريتــه ، نجد ذلك في /٣/ قصائـد :

القصيدة الدالية : [٢] من كل عابرة اذا وجهتـها   طلعت بها الركبان كل نجاد

طورا يمثلها الملوك وتـارة   بين الثرى تراض والاكباد

ان قصائده تنشـد أمام الملوك ويتغنى بها الركبان في كل مكان •

وقال الشاعر يفخر بشـعره في القصيدة اللامية : [٣]

سأقضي ببيت يحمد الناس أمره   ويكثر من أهل الرواية حافظــه

يموت رديء الشعر من قبل أهله   وجيده يبقى وان مات قائلـــة

وعندما هجا مالك بن طوق هدده بشعره بأنه يأتيه بالداهيـة ويصـم السـميع ويعمي البصيــــر واذا نظمــه في شـخص سأل الله العافية : [٤]

سأرمي بها من وراء الحجاب   شـنعاء تأتيك بالداهيـة

تصـم السميع وتعمي البصيـر   ويسأل من مثلها العافيـة

وهو يفخر بشجاعتــه وقوتــه فقال : [٥]

اني أنا السيف لا ترضيك جدتــه   وليس يرضيك الا بمد اخلاق [٦]

واكثر ماكان يفتخر الشاعر بكرمــه وجودة اذا نظــم في ذلك قطعا متعددة وان ضاع معظــم ابياتها :

القصيدة البائية : [٧] التي مدح بها الحسن بن وهب ، أكد فيها على كرمــه وجوده وانه آثـر الضعيف على اهلــه • قالت سلامة اين المال قلت لها   المال ويحك لاقي الحمد فاصطحبا

الحمد فـرق مالي في الحقوق فما   أبقين ذما ولا أبقين لي نشبا

ثم يحكي قصــة كرمــه على الضيفان بأنه كان يملك المال والابل وقد أتلفــه في سبيل مرضاتهــــم

١ـ الديوان ص/ ٣٣
٢ـ الديوان / ٧٣
٣ـ الديوان ص/ ١٢٣
٤ـ الديوان ص/ ١٦٤
٥ـ التمثيل والمحاضرة / ٣٨٤
٦ـ الاخلاق / البلى
٧ـ الديوان ص/ ١٣ وقد احتفظ الديوان بـ / ١١ / بيتا من هذه القصيدة •

وهو يصف كيف يستقبل الاضياف بالبشر والبر والكرم وحتى أن كلبه ينبح مبشرا اياه بقدومهم [١]

اذا نبح الاضياف كلبي تصببت ينابيع من ماء السرور على قلبي

فألقاهم بالبشر والبر والقرى ويقدمهم نحوى يبشرني كلبي

ثم يقول في قصيدة أخرى لم يبق منها سوى بيت واحد : عندما يرحل ضيفي أشيعه واعتذر اليه عن تقصيرى معه ، ثم أحطه زارا يكفيه مؤونة السفر .[٢]

ما يرحل الضيف عندى بعد تكرمة الا برفد وتشييع ومعذرة

وانه لا يصغي الى قول العاذلات : لقد افسدت مالك بالجود فيرد عليهن بأن فساد المال احدى الصالحات والمناقب الحميدة .[٣]

تعيرني بأن أحسدت مالي فساد المال احدى الصالحات

ثم يفخر بأنه مع الجود في عسره ويسره ولم يخونه ماعاش [٤]

الجود يعلم أني منذ عاهدني ما خنته وقت ميسورى ومعسورى

والشاعر لا يزال يكرر معاني اكرام الضيف وانه يعتبره رب المنزل :[٥]

الله يعلم أنني ما سرني شيء كطارقة الضيوف النزّل [٦]

ما زلت بالترحيب حتى خلتني ضيفا له والضيف رب المنزل

الحكمة عند دعبل :

بالنظر لحياة دعبل المديدة ، وتجربته وخبرته على مر الزمن ، فقد تفجرت الحكمة في شعره وها نحن نجده قد بثها بين أبياته على ما يوافق الموضوع وما حكمه الا خلاصة تجارب مر بها الشاعر اخذ يعبر عنها ببيت أو نصف بيت ويشير الى حكمة معروفة .

قال دعبل [٧]:

انما العيش خلال خمسة حبذا تلك خلالا حبذا

خدمة الضيف وكاس لذة ونديم وفتاة وغنا

واذا فاتك منها واحد نقص العيش بنقصان الهوى

١ـ المناقب والمثالب ص/ ٣٩

٢ـ الكامل للمبرد ٢ /٨٨٧

٣ـ المناقب والمثالب / ٧٥

٤ـ الديوان ص/ ٨٧

٥ـ الديوان ١٣٥

٦ـ الطارقة : الجماعة التي تطرق في الليل .

٧ـ الديوان ص/ ٩

ب‍ وأغلب الظن أن هذه الحكمة التي بثها في احدى قصائده قد صدر عنها في أول حياته اذ أن موضوعها يتلاءم وعهد الشباب •

ثم جاءت الحكمة على صيغة تساؤل فقال :[1]

ومن ذا الموالي له دهره ومن ذا الذى عاش لا ينكب

انه لم يخلق بعد ذلك الانسان الذى لم يمر بالنكبات ولن يعاكسه الدهر في الاهواء والرغبات •

ومن حكمه قوله[2]:

ما لا يفوت وما قد فات مطلبه فلن يفوتني الرزق الذى كتبا

هل أنت واجد شيء لو عنيت به كالأجر والحمد مرتادا ومكتسبا

ان الرزق مكتوب ولن يخسى صاحبه •

وهناك قصيدة صدّرها دعبل بـ/٤/ أبيات في الحكمة وقد ضاعت ولم يبق غير هذه الابيات[3]

ولا تمط ودك غير الثقات وصفوا المودة الا لبيبا

اذا ما الغني كان ذا مسكه فانّ لحاليه منه طبيبا

فبعض المودة عند الاخاء وبعض المداوة كي تستنبيا

فان المحب يكون البغيض •• وان البغيض يكون الحبيبا

هذه أبيات في الحكمة استصفاها من تجاربه في الحياة وابرز رأيه في المودة والاخوة وقدّم نظرات صائبه في هذا الموضوع •

كما تحدث عن العلم والجهل وان الفتى اذا نال العلوم وحققت مواهبه أبدع وابتكر وبز أقرانه •[4]

العلم ينهض بالخسيس الى العلا والجهل يقعد بالفتى المنسوب

واذا الفتى نال العلوم بفهمه وأعين بالتشذيب والتهذيب

جرت الأمور له فبرّز سابقا في كل محضر مشهد ومغيب

وهذه حكمة أخرى جاءت في مطلع قصيدة كان قد مدح بها علي بن عيسى الاشعرى •[5]

ـ الديوان ص/٢٥/

ـ الديوان ص/ ١٤/

ـ منازل الاحباب ص/٤

ـ الديوان ص/ ٣١

ـ الدر الفريد ٢/ ٣١٥

فليس بغاث الطير مثل عتاقها   وليس الاسود القلب مثل الثعالب [1]

وليس العصي الصمّ كالجوف خبرة   وليس البحور في الندى كالمذانب [2]

وقال في الحكمة : [3]

ان القليل الذي يأتيك في دعةٍ   هو الكثيرُ فاعف النفس من تعب .

لا قسم أوفر من قسم تنال به   وقاية الدين والاعراض والحسب

أجل ان وقاية الدين والاعراض والحسب هو الحظ والنصيب من الخير يؤتاه الانسان

ثم قال حكمة في مذمة المطل : [4]

وأرى النوال يزينه تعجيله   والمطل آفة نائل الوهاب

ولما هجا دعبل الفضل بن العباس جرت الحكمة على لسانه فقال : [5]

كذلك من كان هدم المجد عادته   فانه لبناة المجد عيّابه

واذا عدنا الى قصائد الفخر عند الشاعر وجدناه يبث حكمه من خلال أبيات الفخر [6]

دعني أصل رحمي ان كنت قاطعها   لا بد للرحم الدنيا من الصلة [7]

فاحفظ عشيرتك الأدنين انّ لهم   حقا يفرّق بين الزوج والمرة [8]

وقال دعبل في الحلم يبدي رأيه فيه : [9]

واذا حلمت فأعط حلمك كنهه   متأنيا واذا كويت فأنضج [10]

واذا التمست دخول أمر فالتمس   من قبل مدخله سبيل المخرج

---

١ — بغاث الطير : شرارها وما لا يصيد منها ، عتاق : جمع عتيق وهو الكريم الرائع من كل شيء

٢ — المذانب : جمع المذنب وهو مسيل الماء في الحضيض

٣ — بغية الطلب لابن العديم ٣٣٥/٥

٤ — الديوان ص/ ٣٠

٥ — الديوان ص/ ١٥

٦ — الديوان ص/ ٤٦

٧ — الدنيا : القريبة

٨ — المرة : جمل الشريشي : البيت شاهدا على استعمال (المرة) بدون همزة والاصل المرأة

٩ — الديوان ص/٥٧

١٠ — في المثل : الكي لا ينفع الا منضجه : يضرب في الحث على احكام الامر والمبالغة فيه .

" مجمع الامثال للميداني / ١٣٤/٢ "

وقال دعبل في الزهد بأن على الانسان أن يقلع من الجهل بعد دخوله سن الاربعين [1]

الجهل بعد الاربعين قبيح … فزع الفؤاد وان ثناه جموح [2]

وبع السفاهة بالوقار وبالنهى … ثمن لعمرك ــ ان فعلت ــ ربيح

فلقد حدا بك حاديان الى البلى … ودعاك داع للرحيل فصيح

وقال أيضا في الحكمة من النفس وما يعودها صاحبها [3]

هي النفس ما حسنته فمحسن … لديها وما قبحته فمقبح

ثم قال أيضا : [4]

وما حسن الوجوه لهم بزين … اذا كانت خلائقهم قباحا

وقال دعبل في الناس : [5]

ومن الناس من يحبك حبا … ظاهر الود ليس بالتقصير

واذا ما خبرته شهد الطر … ف على حبه بما في الضمير

وقال في السفر والتقويب : [6]

تبين فكم دار تفرق شملها … وشمل شتيت عاد وهو جميع

كذاك الليالي صرفهن كما ترى … لكل اناس جدبة وربيع

وقال دعبل في الصديق ذى الوجهين ، الذى يتسلى من اخوانه المتغيرين له او جازاهم من افعالهم الذميمة او تربص بهم الدوائر . [7]

واذا آخيت من تقذى به … فاطلب الراحة منه والدعة [8]

وقال دعبل في امرىء اسدى بمعروف وطلب الشكر عليه : [9]

وان امرأ أسدى الي بشافع … إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

وقال دعبل في الصاحب الاحمق . [10]

١ـ مجموعة السناوى / ٣٤

١ـ وزع : كف وزجر

٣ـ الديوان ص/ ٥٥

٤ـ الديوان ص/ ٥٤

٥ـ الديوان ص / ٩٣

٦ـ الديوان ص/ ١٠٤

٧ـ معاهد التنصيص للعباسي ٢ /٧٥

٨ـ قذت العين : وقع فيها القذى

٩ـ الديوان ص/ ١١٢

١٠ـ الكوكب الثاقب / ٥٤

عداوة العاقل خير اذا | حصّلتها من خلة الاحْمق [1]
لأن ذا العقل اذا لم يزع | من حلمه استحيا فلم يخرق [2]
ولن ترى الأحمق يبقي على | دين ولا ود ولا يتّقي

وقال دعبل في الهدية : [3]

هدايا الناس بعضهم لبعض | تولّد في قلوبهم الوصالا
وتودع في الضمير هوى وودا | وتكسوهم اذا حضروا جمالا

وقال في مداراة أهل الشر [4]

اسقهم السمّ ان ظفرت بهم | وافنج لهم من لسانك العسلا

وقال في التأني : [5]

تأن ولا تعجل بلومك صاحبا | لعل له عذرا وأنت تلوم

وقال في نيل المكارم : [6]

وما نيل المكارم بالتمني | ولا بالقول يبلى الفاعلونا

الوصف عند دعبل :

شعر الوصف قليل جدا في ديوان دعبل ، فانك لا تقع الا على أبيات متفرقة لا تؤدى شيئا ، وأغلب الظن أن الشاعر نظم بغزارة في الوصف لكنه ضاع جميعا والذى سلم لنا منه أبيات متفرقة في مطالع القصائد هذا وقد أكثر من وصف الشيب وكبر السن على عادة الشعراء الجاهليين ما يدفعنا ان لا نرى في وصفه عامة صورة جديدة ، فالوصف عنده عليه مسحة من الكآبة العقلية والجفاف ويبدو فيه دقيقا اذا كان يمتّ الى عواطفه كوصفه الشيب ، ويخط كثيرا من الاجادة اذا ابتعد من هذا المنطلق :

أ / وصف الشيب :

وصف دعبل الشيب الذى حل بـه أن الخطوب والاهوال التي مر بها هي التي عجلت به وليس ناتجا عن تقدم في السن [7]

---

١ ـ الخلة : الصداقة
٢ ـ وزعه : كفه ، الحلم : العقل ، خرق : احمق
٣ ـ الديوان ١٢٠
٤ ـ الديوان /ص/ ١٢١
٥ ـ طبقات الشعراء /٢٤٧
٦ ـ الديوان ص/ ١٤٨
٧ ـ الاغاني ٢٠/ ١١٠

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب ... رأت بي شيبا عجلته خطوب[1]

وما شيبتي كبرة غير أنني ... بدهر به رأس الفطيم يشيب

ثم يرحب بالشيب ويعتبره نظم در زاهر في تاج ملك شريطة أن يقترن بالحلم والوقار فهو ضيف ألم بمفرقه :[2]

أهلا وسهلا بالشيب فانه ... سمة العفيف وحلية المتحرج

وكأن شيبي نظم در زاهر ... في تاج ذى ملك أغر متوج

لا شيء أحسن من مشيب وافد ... بالحلم تحترم الشباب الأهوج

ضيف ألم بمفرقي فقريته ... رفض الغواية واقتصاد المنهج

وقال يصف الشيب وذهاب الشباب :[3]

كيف يرجو البيض من أوله ... في عيون البيض شيب وجلا[4]

كان كحلا لمآقيها .. فقد ... صار بالشيب يمنعها قذى

ثم ورد وصف الشيب في القصيدة التي رثا بها الامام الرضا ٢٠٣/٨١٨ ،فقرر أن الشيب يذكر بيوم المعاد ويرضي صاحبه بما يأتي به القدر :[5]

أجارتي إنّ شيب الرأس ثقلني ... ذكر المعاد وأرضاني من القدر

وقد وصف الشيب كذلك في معرض الغزل ، سلمى محبوبته فأخبرها أنه ليس في الشيب منقصة ولا عيب لأنه يصيب كل الناس ، ولا يفرق بين الملك والرعية :[6]

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

قد كان يضحك في شبيبته ... فأتى المشيب فقلما ضحكا[7]

ياسلم ما بالمشيب منقصة ... لا سوقةَ يبقي ولا ملكا[8]

الديوان ص/ ٢٢

الديوان ص/ ٥٣

الديوان ص/ ١٠

جلا : أى معشر انحسر مقدم شعره

الاغاني لأبي الفرج ١٣٨/٢٠

الديوان ص/ ١١٧

الاغاني ٧٥/٢٠

السوقة : الرعية ، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

ولم ينس وصف الشيب في معرض الفخر ، فقد عد الشيب ضيفا لحبه للضيوف الذين ينزلون ساحته[1]

أحب الشيب لما قيل ضيف ... لحبي للضيوف النازلينا

وكان في حياته العامة يمقت القبح ويكره الدمامة فيصفه أنى وجده ويصور عاطفته المشمئزة به

قال : يصف وجها قبيحا :[2]

ووجه كوجه الغول فيه سماجة ... مفوهة شوهاء ذات مشافر[3]

وهذا وصفه لدميم الوجه :[4]

تمت مقابح وجهه فكأنه ... طلل تحمل ساكنوه فأوحشا[5]

كذلك وصف القبح في النساء والجوارى :

قال : يصف وجه جميلة القبيح :[6]

فاتك ان ترى عرصات " جمل " ... بعاقبة فأنت اذن سعيد

لها عينان من أقط وتمر ... وسائر خلقها بعد الثريد

ودعبل يصف امرأة قبيحة فيتناول جميع أجزاء جسمها ويصفه وصفا دقيقا : ويعلل نتيجة بغضه لها : فيصفها بالحية والضبع والتمساح ، ثم يصف وجهها القبيح ، ويتناول حديثها الهشم الذى يجلب معه جميع المصائب .[7]

ألام على بغضي لما بين حية ... وضبع وتمساح تفشاك من بحر

تحاكي نعيما زال في قبح وجهها ... وصفحتها لما بدت سطوة الدهر[8]

وان حدثت كانت جميع مصائب ... ومؤخرة تأتي بقاصمة الظهر

كما وصف فتاة قبيحة تتناول ذقنها الناقص وانفها الطويل وجبينها الذى يشبه كفتا ميزان ، وقامتها كقامة العقرب :[9]

الديوان ص/ ١٥٠

الديوان ص/ ٨٦

الغول : واحد الغيلان ، السمج : القبح ، المفوه : النهم وهو شديد الأكل

المشفر : للبعير كالشفة للانسان .

الديوان ص/ ٩٥ تحمل : ارتحل

عيون الاخبار لابن قتيبة من باب القبح والدمامة ٢٩/٤

البيت الاول في محاضرات الادباء ١٨٦/٢ في باب قبح الوجه .

والبيت الثاني في الديوان ٧٧

محاضرات الادباء ١٨٦/٢ وحماسة ابي تمام شرح التبريزى ٣٦٨/٤ /ولم نعثر على هذه القصيدة التي بقي منها /٧/ أبيات في ديوان الشاعر .

قال التبريزى : يقصد دعبل المثل السائر : أقبح من زوال النعمة، والصفحة : صفحة الخد سطوة الدهر تسلطه وقهره .

الديوان ص/ ٩٢ .

ذقن ناقص وأنف طويل وجبين كساجة القسطار [١]

قامة الفصعل الضئيل وكف خنصراها كذ ينقا قصّار [٢]

وننتقل مع دعبل من وصف القبح الى وصف فيه شفقة على الموصوف تجلّى ذلك في وصفه للصلوبيين شاهدهم وقد تألم لهم :

قال يصف المصلوبين من الزط [٣] في أرجوزة لم يبق منها سوى /٧/ أبيات [٤] وذلك سنة ٢١٩ /٨٣٢/

لم أر صفا مثل صف الزط •

تسعين منهم صلبوا في خط

هذا ماوصف دعبل به الأحياء أما وصفه للجمادات فيتجلّى في وصفه للصحراء وللفضاء الواسع ثم يعود فيصف الفلاة والبرق ورحيل الاحبة وقد أعجبه منظر الريحان فوصفها :

قال دعبل يصف الصحراء : [٥]

ودوية أنضيت فيها مطيتي وجيفا وطر في بالسماء موكّل

سمعت بها للجن في كل ساعة عزيفا كأن القلب منه مخبّل

يحكي في هذه القصيدة [٦] سفره في الصحراء على ظهر ناقته وقد أنضاها الاعياء والتعب فأخذت تسير بسرعة لعلها تقطعها ،وقد سمع الجن فخاف قلبه •

ثم يصف الخطورة التي تنتاب المسافر في الفلاة : [٧]

اذا أقحم الركبان فيها تبتلوا فمستغفر من ذنبه ومسبح [٨]

ثم شاهد الأحبة يرحلون في الصحراء فوصفهم : [٩]

١ـ ساجة القسطار : لوح الصيرفي أووالتاجر الذى تقوم عليه كفتا الميزان •

٢ـ الفصعل : الرجل اللئيم ، أو هو صغير ولد العقرب ، الكذينق : مدق القصار الذى يدق عليه الثوب
القصّار : الصبّاغ •

٣ـ الزط : الغجر كانوا في جند الفرس هاجموا البطائح بين واسط والبصرة ٢٠٥ /٨٢٠/ وكان عددهم /١٧/ ألف قضى عليهم المعتصم ٢٢٠/ ٨٣٥ " فتوح البلدان للبلاذرى ٢ /٤٦١

٤ـ الديوان ص ١٠٠

٥ـ الديوان ص ١٢٣

٦ـ لم يبق من هذه القصيدة سوى هذين البيتين •

٧ـ الديوان ص/٥٥

٨ـ يقول الشاعر : اذا اقحم اهل البادية وأجدبوا عاشوا منقطعين من الدنيا الى الله •

٩ـ تحفة المجالس ٣٠٣ /٠

بكر الأحبـة عنك بالإدلاج | وغدوا بها سـحرا مع الحجاج
نصبوا خيام البذل حول قبابهـم | وتسـتروا بأكلـة الديباج [1]

ثم راعه وميـض البرق فوصفـه : [2]

مازلت أكلأ برقا في جوانبـه | كطرفـة العين يخبو ثم يختطـف [3]

ثم نظـر يوما الى الفضـاء الواسع فحار في أمـره فوصـفه : [4]

وفضاء يرجـع الطرف بـه | قبل أن يبلـغ مرماه البصـر .

ولفت نظره يوما منظـر الريحان وعبيره الشذي فوصفـه بقوله [5]

وريحان يميس على غصـون | يطيب بشـمه شرب الكؤوس
كـودان لبسـن ثياب خز | وقد تركوا مكاشيف الرؤوس

ودعي يوما عند جماعة فشاهد القدر يغلي فوصفـه بقوله : [6]

وباتت قدرنا طربا تغني | علانيـة بأعضاء الجزور

كما وصـف المطر وقوس قزح : [7]

اذا القوس وتّرها أيّدٌ | رمى فأصاب الكلى والذرا [8]
وأحيا بلدتـه . . بلدةً | عفت بعد أن قد عفاها الثّرى [9]

وقال يصف الحصباء : [10]

فأنما حصباؤها في أرضـها | خرز العقيق نظمـن في سلك

أكلة جمع الكلة وهو الستر الرقيق
الديوان ص/١٠٨
اختطف البرق البصر : ذهب به وكلأ البصر في الشيء : ردّده
وقال أيضا في وصف البرق :
أرقـت لبرق آخر الليل منصب | خفي كبطن الحية المتقلب | " الديوان ص/٢٥ "
الديوان ص/٧٧
نهاية الأرب ١١/٢٥٤
الديوان ص/٨٩
الف با ٢/٢٧/
الأيد : ذو الأيد ، وهو القوة ، ووترهـا : شد وترها ، قال دعبل في تفسير البيت
" القوس قوس قزح ، أمطرت الارض بها ، فأعشبت فرعاها المال فسمنت كلاه واستمنه
شرح المقامات ٩٠
البلدة الاولى : من منازل الفلك ، ينزلها القمر ، ولا كوكب فيها ومطرها لا يتخلف
عفت الاولى عطاها النبات وعفت الثانية : أهلك | المعدة لابن رشيق ٢/٢٥٥
الثرى / الماء الذى طال انحباسه
الديوان ص/١٢٠

وقال يصف البنان المخضب : [1]

كأنما كفها اذا اختضبت مخالب الباز ضرجت بدم

انه من غريب التشبيه ان يشبه كفها المخضب بمخالب الباز المضرجة بالدماء ٠

وقد صدّر مديح الحسن بن وهب بوصف للنور : [2]

وميثاء خضراء زربيّة بها النور يزهر من كل فن [3]

ضحوكا اذا لاعبته الرياح تأوّد كالشارب المرجحن [4]

ان دعبلا لم يفرد قصائد مستقلة في الوصف وكل أوصافه التي وردت في شعره انما هي مطالع القصائد او وردت من خلال الابيات وعلى كل حال فضياع شعره لم يمكّنا من الحكم على فن الوصف عند الشاعر.

الرثاء عند دعبل :

لدعبل نوعان من الرثاء ،

١ـ رثاء في صورة بكاء حقيقي يشف عن آلام روحه الكبيرة ، نظمه في رثاء آل البيت وصوّر فيه مصارعهم على أيدي بني العباس ، وفيه تتداعى الى نفسه صور حزينة مما كان أغمض عليه عينيه أيام الرشيد كانت المرارة تتحرك لديه فيثور في نفسه احساس قاتم عميق بالموت والغربة وهدفه أن يفجّر يثير النقمة ويبعث الثورة في النفوس ، وفي رثائه هذا يعلن العزوف عن لهو الصبا ٠

٢ـ رثاء في صورة وصف الحي فيما لو ترك الدنيا وفيه صوّر الفاجعة التي وقعت بعد موت ولده احمد وقد تضمن تأسيا برثائه لائمة آل البيت ٠

وقد حفلت مصادر الشيعة بطائفة من مراثيه فيهم ، مما لم تعثر عليها في غيرها من مصادر القرن الثالث حتى ولا في ديوانه ٠ [5]

ورثاء دعبل لائمة آل البيت هو في حقيقته هجاء لأعدائهم ومديح لهم وتمجيد بمآثرهم ورثاؤه من حيث الموضوعات ينقسم الى ثلاثة أقسام ٠

آ / رثاء أئمة آل البيت ومنهم البرامكة ٠

ب/ رثاء الأهل المتمثل بولده احمد

جـ/ رثاء الأصدقاء كأحمد بن نصر الخزاعي وأبيه وابراهيم الموصلي ٠

ـ الديوان ص/ ١٤٦

ـ الديوان ص/ ١٤٧

ـ الميثاء : الارض السهلة اللينة ، زربية : مفردها زرابي وهي الارض اذا اخضّر نبتها واصفر واحمر

ـ المرجحنّ : المترنح وفعله أرجحن : مال واهتز

ـ التمازى للمبرد ٨١

وأول شعر نظمه دعبل في الرثاء حين رثى البرامكة في نكبتهم على يدى الرشيد سنة ١٨٧/ ٨٠٢/ لانه كان حسن الصلة بهم ولانهم كانوا لا يخلون من عطف على آل البيت يظله اقدام جعفر البركي على اطلاق يحيى بن عبد الله العلوى من محبسه دون أن يعلم الرشيد .[١]

لذلك لم يلبث أن تحركت في نفسه عواطف الحزن عليهم وانتكأت جراحها فرثاهم رثاء جميلاً جعلهم فيه عبرة لمن تفتنهم الحياة ، ومثلا على انهيار النعمة في الليالي الغامضة وقد ذكر معهم ابراهيم بن عثمان بن نهيك الذى قتله الرشيد أيضا لانه ذكر البرامكة وبكاهم وترحم عليهم .

وموقف دعبل هذا يعتبر نوعا من التحدى قال يرثيهم :[٢]

الم تر صرف الدهر في آل برمك	وفي ابن نهيك والقرون التي تخلو
لقد غرسوا غرس النخيل تمكنا	وما حصدوا الا كما حصد البقلُ

كما نسبت الى دعبل في رثائهم أبيات أخرى ينتابنا الشك فيها لانها لم ترد في الديوان ولكن ابن عبد ربه نسبها اليه وكذلك ابن خلكان أيضا :[٣]

ولما رأيت السيف جلل جعفرا	ونادى مناد للخليفة في يحيى[٤]
بكيت على الدنيا وأيقنت انما	قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

وفي سنة ١٨٨/ ٨٠٣ رثى ابراهيم الموصلي[٥] حين مات وكانت له صلة به فرثاه رثاء فكهاً[٦] أبكى فيه اوتار العيدان وأوقع الثكل بالقيان وحمل الزقاق نعيه الى الدنان وقد اصبح هذا الرثاء مثالا حيا في رثاء المغنين يحتذى من بعده :[٧]

سيبكي البمُّ من جزع عليه	وتبكيه المثالث والمثاني[٨]
وتثكله القيان وحافظوها	وتنعاه الزقاق الى الدنانِ[٩]

مروج الذهب للمسعودى ٣/ ٢٩٦

الديوان ص/ ١٢٢

العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/ ٧٠ وفيات الاعيان لابن خلكان ١/ ٣٠٤

جعفر بن يحيى البركي ولد في بغداد في خلافة المنصور ١٥٠/ ٧٦١ ونشأ فيها وألقى الرشيد في يديه زمام الامور ثم ولاه مصر ١٧٦/ ٧٩١ ودمشق ١٨٠/ ٧٩٥ قتله الرشيد ١٨٨/ ٨٠٣

النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٣ "

يحيى البركي : ولاه المهدى اذربيجان ١٥٨/ ٧٧٠ ثم وكل اليه تأديب الرشيد ثم ولي ديوان الرسائل ١٦٣/ ٧٧٤ ثم اتخذه الرشيد وزيرا له توفي في السجن ١٩٠/ ٨٠٥ وفيات الاعيان ٥/ ٢٦٥

ابراهيم الموصلي : فارسي الاصل من الكوفة لم يكن في زمنه مثله في الغناء .

تاريخ بغداد ٦/ ٢٤٥ وفيات الاعيان ١/ ١٨٤

الديوان ص/ ١٥٧

البم : الوتر الغليظ من أوتار العود والمثنى : ما بعد الوتر الاول والمثلث : مابعد الوتر الثاني ، والجمع مثان ومثالث .

حافظوها : حافظوا لقيان هم المغنّون

وفي سنة ٢٠٠/٨١٥/ تحركت في نفسه مرارة الألم على ماحصل لآل البيت ابتداء من فاجعة علي بن أبي طالب وانتهاء بمقتل الامام علي بن موسى الرضا ٢٠٣/٨١٨ وفي هذه الفترة نظم دعبل عدة قصائد في رثائهم :

قال يرثي علي بن أبي طالب من قصيدة لم نجدها في الديوان بل روتها مصادر الشيعة [1] وعددها /١٧/ بيتا : ومطلعها :

سلام بالغداة وبالعشي ... على جدث باكناف الغري [2]

ثم قال : ألا ياحبذا ترب بنجد ... وقبر ضم أوصال الوصي .

وفي هذه الفترة بكى الشاعر مقاتل آل البيت ورثاهم في قصيدتين :

الاولى : تائية وعدتها /١١/ بيتا ومطلعها : [3]

آل الرسول مصابيح الهداية لا ... أهل الغواية أرباب الضلالات

قد أنزل الله في اطرائهم سورا ... تثني عليهم وتنشاها بآيات [4]

ثم أخذ يشيد بشجاعة أبي الحسن صهر الرسول وتناول الشهيدين الحسن والحسين باطراء بالغ كما تحدث عن قصة سم معاوية للحسن وقتل الحسين بفعل يزيد بن معاوية .

الثانية : تائية أيضا وعدتها /٧/ أبيات ومطلعها [5]

أهل المباهلة الكريمة والكسا ... والبيت والأستار والحرمات [6]

ثم نظم قصيدة نونية في هذه الفترة تحدث فيها عن مصائب آل البيت : ومطلعها [7]

اذا عظمت محنة من عزاء ... فعادل بها صلب (زيد) تهن [8]

الى أن قال : تمر فكم لك من أسوة ... تهدد عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي ... وذبح الحسين وسم الحسن

١ـ مناقب آل أبي طالب ٨٤/٥/ بحار الانوار ٢٥٣/١٠

٢ـ الغري : اسطوانة كالصومعة كانت بظاهر الكوفة ، يقولون ان النعمان بن المنذر ماتت له قينة كانت تغني بين يديه فدفنها وبني عليها الغري ويقع قبر علي بن أبي طالب قربها . معجم البلدان ١٩٦/٤

٣ـ بحار النوار ٢٥٤/١٠

٤ـ يذكر الشيعة أن آية نزلت في فضل آل البيت هي :
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا الأحزاب ٣٣/ ويقولون انما نزلت في فاطمة والحسن والحسين

٥ـ بحار الانوار ٢٥٥/١٠

٦ـ المباهلة : الملاعنة والاشارة الى قدوم وفد من نصارى نجران على الرسول لمباهلته ، فقال لهم (ابهلوا) اسقف نجران لاتباهلوا يامعاشر النصارى : اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا . تذكرة الخواص/ ١٨
ويقولون ان عليا ثاني أصحاب الكساء من آل البيت اعيان الشيعة ١٥٢/١

٧ـ تذكرة الخواص ٢٣٢

٨ـ زيد بن علي اخو محمد الباقر ، خرج بالكوفة سنة ١٢٢/ ٧٣٧ أيام هشام بن عبد الملك فقتل وصلب جسده بالكوفة .

وقد تأثر دعبل بمقتل الحسين ٦١/٦٧٦ في أيام يزيد بن معاوية تأثرا بالغا رثاه في كل مناسبة حتى أن مراثيه فيه ابتداء من سنة ٢٠٠/٨١٥/ قد بلغت /٦/ قصائد ضاع معظمها ولم يبق منها الا أبيات من كل منها ، هذا بالاضافة الى ذكره في كل قصيدة رثى بها آل البيت:

القصيدة التائيـة :

قال دعبل يرثي الحسين ويذكر مقتله وقد بقي منها /١٨/ بيتا ومطلعها : [١]

أأسبلت دمع العين بالعبرات وبتّ تقاسي شـدة الزفراتِ

الى أن قال :

سقى الله في جنب العراق قبورهم وان لم يذوقوا فيه طعم فراتِ

توفوا عطاشا نازحين وغادروا مدارس وحي الله مندرساتِ

القصيدة الدالية الأولى :

قال في مقتل الحسين بن علي : قصيدة دالية عدتها / ٣٦ / بيتا ومطلعهـا : [٣]

ياواقفا يبكي الطلول وينشـد بالله تهـت وغاب عنك المرشـد

هلا بكيت على الحسين واهلـه هلاّ بكيت لمن بكاه محمـدُ [٢]

الى قال :

فلقد بكته في السماء ملائـك زهـرٌ كرامٌ راكعونَ وسـجّدُ

القصيدة الدالية الثانية : [٤]

قال دعبل في رثاء الحسين ووصف مقتلـه قصيدة دالية عدتها /٩ / أبيات ومطلعها [٥]

يا امة قتلت حسينا عنوة لم ترع حق الله فيه فتهتدى

قتلوه يوم الطـف طعنا بالقنا سلبا وهبرا بالحسام المقصـد [٦]

القصيدة الرائية : وفيها رثاء دام لمقتل الحسين ومطلعها : [٨]

زر خير قبر بالعراق يزار واعطي الحمار فمن نهاك حمار [٨]

لم لا أزورك ياحسين لك الفدا قومي ومن عطفت عليـه نزار

١ــ مقتل الحسين ٢/١٣٢

٢ــ وهي مضمومة حرف الروى •

٣ــ مناقب آل أبي طالب ٦/٢٢٧

٤ــ وهي مكسورة حرف الروى

٥ــ بحار الانوار ١٠/٢٥٢

٦ــ الطف : أرض حول الكوفـة يقع على بعد /٢٥ / ميلا الى الشمال الغربي من الكوفة وكان فيـه مقتل الحسين بن علي هبرا : من هبره اذا قطعه قطعا كبارا •
السيف المقصد / الذى لا يخطيء موضعه •

٧ــ الديوان ٨٢

٨ــ يريد بالحمار المتوكل : وفي أيامه شدد النكير على الشيعة وهدم قبور آل البيت في كربلاء والنجف وسويت بالارض وامران تقام بها مزارع ونهى عن زيارتها •
واغلب الظن أن هذه القصيدة نظمت في أيامه ٢٣٢/٨٤٦ • " تاريخ الطبري ١١/٣٦ "

القصيدة السينية وفيهـــا يرثي الحسين ويلعن قاتليـه ، ويهدد بني أمية ويتصور أن خليفتهـم حبيس في وسط الجحيم ثم ينعتهم بالمجوس ويأخذ بوصف الحسين ومن معه وهم عراة مجندلون على الثرى، وقد بقي منها /١٢ بيتا مطلعها :[1]

جاؤوا من الشام المشومة أهلها   بالشوم يقدم جندهم ابليسُ

القصيدة العينية وفيها يقول :[2]

رأس ابن بنت محمد ووصيـه   يا للرجال على قناة يرفَـعُ

والمسلمون بمنظـر وبمسمـع   لاجازع من ذا ولا متخشّـعُ

وفيها يتحدث عن نصب رأس الحسين ــ بعد صرعـه ــ على رمح وقد علم أن عمر بن سعد هو الذى الذى نصب رأسـه وجاء به الى يزيد بن معاوية في دمشـق •

ثم يتحدث فيها عن اهمال المسلمين للثأر له وكيف انهم رأوا رأسـه وسمعوا بنكبته ولم يثأروا لـه والقصيدة التي تحكي باسهاب عن مقاتل آل البيت وتبكيهم وأغلب الظـن أنها وصلتنا بكمالها هي التائيـة الكبرى وقد اشتهرت بـ/ مدارس آيات /وكان دعبل قد اعدهـا ونظمها لينشدها بين يدى الامام الرضا حين زاره ٢٠٠/٨١٥/ وقد طارت شهـرتها بين الانام وحفظـها القاضـي والداني حتى اللصوص كانوا يتغنون بأبياتها وحتى أن الجن قد روتها كما روى ذلك دعبل نفسـه ومر معنا آنفا وسنخصّـها ــ بشيء من التحليل وابراز خصائصها :

وقد فاضت المصادر بروايتها وحفظت فيها[3] ومطلعها :[4]

ذكرت محل الربع من عرفات   فأجريت دمع العين بالعبرات[5]

ابتدأ الشاعر تائيتـه بمطلع حزين وذكر أن منازل آل البيت قد خلت من أهلها وقد ذهب بهم التقتيل والجور فاقفرت مدارسها وتبددت الاصوات التي كانت ترتل القرآن في عرصاتها ، ثم انبسطت لعينيه ــ الحزينتين مشاهد هذه الديار المقدسة فأقبل يسألها عن أهلها •

قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها   متى عهدها بالصوم والصلوات[6]

مقتل الحسين ٢/١٤٤

الديوان ص/ ١٠٤

سنقف وقفة طويلة عند هذه القصيدة

الديوان ص/ ٣٥

هذا البيت هو مطلع القصيدة في بعض مصادر الشيعة مثل نور الابصـار للشبلنجي ص/١٦٩ اما صاحب نسمة السحر ١/١٥ فذكر ان هذا البيت وما بعده [illegible] على الارجح •

خف أهلها : ارتحلوا والمراد بعد عهدها بالصوم والصلوات بعد موت من ذكرهم •

وتثور نفســه لهذه المظالم ، فيرى الناس خصوماً لآل البيت وقد اكلت قلوبهم الضغائــن ، فاجتمعوا على حسدهم وتكذيبهم ، ومكنوا للظالمين من رقابهم ، انهم في نظره الأمويون والعباسيون :

وما الناس الا غاصـب ومكذب ... ومُضطغن ذو إحنــة وتراتِ[1]

ثم أخذ الشاعر يعرض بخصوم آل البيت ممن قُتِلَ أهلوهم في غزوات بدر وخيبر وحنين على الكفر فقال :

اذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبراتِ[2]

دو احنة : ذو حقد وعداوة ، التراث : مفردها ترة وهي الثأر .

ويريد بهـم أعداء آل البيت الذين ينكرون عليهم حقهم .

ومكذب : أي بالحق ، مضطغن : صاحب ضغنة .

وقعة بدر : هي اول أيام النبي ص مع المشركين وقد وقعت في سنة ٢ / ٦٢٣م انتصر فيها المسلمون على مشركي قريش ، شهدها من بني هاشم جماعة أبلوا فيها بلاء حسنا في مقدمتهم حمزة عم النبي وعلي بن ابي طالب روى ان عدد قتلى المشركين يوم بدر كان / ٤٩ / وذكروا ان عليا قتل وحدة منهم / ٢٣ / من بينهـم العاص بن سعيد ابن العاص من الامويين والوليد بن عتبـه بن ربيعة ونوفل بن خويلد وقتل حمزه ابن عبد المطلب شيبة بن ربيعة والاسود بن عبد الاسد المخزومي .

وبدر هي قرية قيل انه بئر وقد دارت المعركة قربها منها وهي الى الجنوب الغربي من المدينـــة سير اعلام النبلاء ١ / ١٢٤

وقعة خيبر : حدثت سنة ٧ / ٦٢٨ دفع الرسول فيها الرايــة الى علي بن أبي طالب وانتصر فيها المسلمون على اليهود واستنزلوهم من حصونهم وكان لعلي شأن عظيـم امام حصني الوطيح والسلالم

تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٢

وقعة حنين : حنين هو واد على مسيرة يوم من مكـة في الطريق المؤدي الى الطائف كانت الغزوة فيه بعد فتح مكة سنة ٨ / ٦٢٩ ثبت فيه مع الرسول حين انهزم الناس علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد .

وقعت بين المسلمين وبين بني هوازن وفي بدء المعركة تضايق المسلمون ولكن النصر تم اخيرا بفضل ثبات عمر وابي بكر وبعض الصحابــة مع من ثبتوا .

" تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٧ "

فاذا ذكروا قتلاهـم اوما قتلوا من اعداء الدين في هذه المواقع جهادا في سبيل الاسلام بكوا قهرا عندما يرون أنفسهم مضطهدين مهضومي الحقوق أجلبوا دموعهم •

وهذه هي قبورهم امتلأت ببعض آل البيت في الكوفة والمدينة وفخ والجوزجان وبغداد وفي كربلاء بينهم نفوسها يزال معرّسها بشط الفرات ا

قبورٌ بكوفات وأخرى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلواتي [1]

وقبرٌ بأرض الجوزجان محله وقبر بباخمرى لدى الغرمات [2]

وقد اشتد الشوق بالشاعر الى زيارتهم لولا خوفه من السلطان وهذا يؤكد أن دعبلا كان يؤمن بالتقية ويفيد أن الشيعة الامامية ـ ودعبل منهم ـ تؤمن كذلك بالتقية وتمارسه فعلا •

أخاف بأن أزدارهم ويشوقني معرّسهم بالجزع من نخلات

وهكذا شتتهم الزمان وابتعد الناس عنهم فما يزورهم غير الضباع والجوارح وانهم ـ كمليء بهم ـ ليتساقطون في أطراف الأرض في كل حين •

قليلة زوار خلا أن زوّرا من الضبع والعقبان والرخمات

انهم كانوا المغاوير الكرام الذين يبددون ظلام المحن ، وتضيء وجوههم من الايسار وهم بعد يفخرون بمحمد وجبريل والقرآن فهؤلاء هم الذين يحبهم الشاعر •

وقد كان منهم بالحجاز وأرضها مغاوير نحّارون في السنوات [5]

حمى لم تطره المبديات وأوجه تضيء من الايسار في الظلمات [6]

كوفيات : اسم لمدينة الكوفة وتعتبر مسقط رأس الحركة الشيعية بعد مقتل علي بن أبي طالب وقبره فيها ٦٦٠/٤٠ •

طيبة : اسم للمدينة المنورة فيها قبر النبي وقبر فاطمة وولدها الحسن وزين العابدين ومحمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسين الملقب بالنفس الزكية •

فخ : واد بمكة يبعد عنها ٦ أميال يقال له الآن وادى الزاهر وفيه قتل الحسين بن علي في ذى القعدة ٧٨٥/١٦٩ في خلافة الهادى ٧٨٦/١٧٠ وكان في المدينة المنورة وقد بايعه جماعة من العلويين بالخلافة وخرج الى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش العباسيين فقتله مبارك التركي وحمل رأسه الى الخليفة الهادى •

مروج الذهب ٢٤٨/٣ "

الجوزجان : منطقة في بلخ بخراسان وهي بين مرو وبلخ وفيها قبر الامام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ٧٤٨/١٣٠ مقاتل الطالبيين ١٥٢

باخمرى : موضع بين الكوفة وواسط قريب من الكوفة قتل فيها الامام ابراهيم اخو النفس الزكية ٧٦٢/١٤٥

الغرمات : جمع غرمة وهي كومة من الحجارة •

ازدارهم : ازورهم ، معرسهم : منزلهم ، الجزع : منعطف الوادى حيث ينبت الشجر ، نخلات : مفردها نخله وهي مواضع مختلفة في الحجاز او يقصد النخيلة في ظاهر الكوفة •

الزور : الزوار : العقبان : جمع عقاب ،الرخمات : جمع رخمة وهي طائر أبقع اللون يشبه النسر في ـ الخلقة وتسميه العامة : الشوآحة •

مغاوير : جمع مغوار وهو المقاتل الكثير الغارات •

السنوات : جمع سنة وهي الازمة والقحط والجدب •

تطره : من أطاره ، افزعه وفرقه المبديات : الحوادث والشدائد

الايسار : مصدر أيسر أى صار ذا غنى والايسار : الغنى وربما يكون المعنى الجازوون جزوو الميسر •

ثم يتحدث من بنات آل البيت فهن لم يشبههن هندا بنت عتبة زوج ابي سفيان ابن حرب ولا يشبههن ام زياد ، سمية فهؤلاء يمشين منعمات اما بنات آل البيت فهن مشردات معذبات ٠

ان هذه المقارنة تزعجه نتائجها ، فتثور عواطفه نقمة وانفعالا

اولئك لا من سنخ هند وتربها   سمية من نوكى ومن غدرات [١]

انه يعلن محبته لهم ولا يبالي اللوم في ذلك فهو يحبهم وحبهم دينه وعقيدته ٠

ملامك في أهل النبي فانهم   أودأيَّ ماعاشوا واهل ثقاتي [٢]

فمن مثل آل البيت في المكارم ؟ ومن مثلهم لحمل الديات وفك العناة ؟

فليس غيرهم يقوم بمثل هذه المسؤوليات ٠

بنفسي أفدي من كهول وفتية   لفك عناة او لحمل ديات [٣]

ولا يكتفي الشاعر باعلان الحب لهم بل هو يحب كل من ينتسب اليهم أو ينتمي الى شيعتهم من اقرباء واصدقاء والجدير بالذكر أن بني خزاعة مشهورون بحب آل البيت والدفاع عن حقهم منذ عهد الرسول وعلي ابن أبي طالب ٠

وما زال يحبهم فهو لا يذوق الأمن ، وان كان يأمل في الحصول عليه في الآخرة لذا تراه دائم الحسرات من أجل ذلك حين يراهم وقد منعوا من الحصول على حقهم ٠

أحب قصيّ الرحم من أجل حبكم   واهجر فيكم زوجتي وبناتي [٤]

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها   واني لأرجو الأمن بعد وفاتي ٠

١ـ السنخ : الاصل ٠

هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بن حرب ، لاكت كبد حمزه بن عبد المطلب عم النبي بعد أن قتل في معركة أُحد وقد أهدر النبي دمها يوم الفتح ولما أسلمت عفا عنها ٠

سمية / من أهل زند ورد وهبت الى الحارث بن كلدة طبيب العرب في الطائف وقيل أنها كانت بغياً في الطائف وقع عليها ابو سفيان في حال السكر فأنجبها زيادا فنسب اليها ٠

" المعارف / ٢٨٨ "

٢ـ ملامك : اسم منصوب على التحذير والمعنى كفَّ ملامك عني في أهل البيت فمن أسلوهم حبي وسوف اواصل محبتي لهم جهرا ٠

٣ـ عناة : جمع عان وهو الاسير المقيد بالاغلال ٠

٤ـ الرحم : القرابة والاهل ويقول البستاني : قصي الرحم أي الغريب لا تجمعك به أية قرابة وكأنه يريد أن يقول : ان أهل البيت ليس بينهم وبينه قرابة رحم ولكنه يحبهم حتى أصبح يحب من أجلهم كل بعيد الرحم ٠

دائرة معارف البستاني "

قيل لما سمعها الرضا قال له : آمنك الله يوم الفزع الأكبر يادعبل ٠
ثم آلمه أن يرى حقوقهم أصبحت تشبه الفيء وانهم يعاطون معاطة الكفار وهنا يشير الى غنيمة فدك التي حبسها الخلفاء عنهم ٠

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات[1]

ثم أخذ يصور هزال آل البيت وتعبهم وأن خصومهم غلاظ مراض من النعمة فتدفق نفسه تدفقا رائعا وربما قصد بآل زياد اعداء آل البيت جميعا ٠

فآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلّظ القصرات[2]

ثم راح يصور انقباض ايديهم عن أذية واتريهم ٠
ويروى أن الشاعر لما وصل بانشاده الى هذا البيت أطرق رأسه وبكى وقلّب كفيه وقال : صدقت والله يادعبل ، ان ايدينا منقبضات وأخذ يهز رأسه تأسفا[3] ٠

اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفا عن الاوتار منقبضات[4]

ان الشاعر ينتظر أن يقع الفرج فيخرج من آل البيت خارج يقوم على اسم الله فيضع الحق موضعه والباطل موضعه ويجزى على الخير خيرا وعلى الشر شرا ٠

خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات[5]

قال دعبل : لما انتهيت بانشادى الى قولي هذا : بكى الرضا بكاء شديدا ثم أفاق فقال يادعبل : نطق روح القدس بلسانك ، أتعرف من هذا الامام ؟ قلت لا ياسيدى إلا أني سمعت خروج امام منكم يملأ الارض قسطاً وعدلاً ٠

١— الفيء : اصطلاحا ، ما أخذ من الكفار من غير قتال ولغة : الخراج وغنائم الحرب ، يريد أن العلويين قد سلبوا حقهم في سياسة الدولة والقيام على شؤون المال ٠
صفرات : خاليات

٢— آل زياد : دولة ملكة اليمن في أيام المأمون ونسبتهم الى زياد بن أبيه وكانت مدة دولتهم ٢٠٤/ سنوات ، مات زياد بن أبيه ٥٣/٦٧٣٠ " الاخبار الطوال /٢١٩ "
القصرات : جمع القصرة وهي العنق ٠

٣— وردت هذه الرواية عن موسى بن عيسى المروزى في الاغاني ٢٠/١٠٢

٤— الاوتار : جمع وتر وهو الثأر او الظلم ، ويريد أن اكفهم منقبضة من الجنايات وقد أخذ دعبل المعنى من قول الكميت بن زيد :

أأهل كتاب نحن فيه وانتم على الحق نقضي بالكتاب ونعدل
فكيف ومَن أنىٰ واذ نحن خلفة فريقان شتّى تسمنون ونهزل

٥— خارج : صفة للامام وخبر لا محذوف تقديره واقع (خروج امام لا محالة واقع) فهو يؤكد خروج الامام بدليل قوله (لا محالة خارج) ٠

فقال الامام الرضا : ان الامام بعدي هو ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره سوف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و ظلما :

واما متى يقوم ؟ فإخبار من الوقت ، لقد حدثني أبي من آبائه من رسول الله قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم الا بغتة[1].

فاذا خرج الامام المنتظر من آل البيت وعاد الحق الى نصابه بخروجه ، ومد الله في عمر الشاعر وشهد ظهور الامام ، فسوف يشفي غصته وغليله ، ويروي سيفه الظامئ ورمحه العطشان من دماء أعدائهم ، انه عازم على الانتقام .

شفيت ولم أترك لنفسي رزية ورويت منهم منصلي وقناتي[2]

فهو يتألم لأن الناس ، لا يفهمون اذا حاورهم وجادلهم فلا يسمعون ولا يعقلون حين يحاول إقناعهم بحق آل البيت بالخلافة ، انه سيتسهل نقل الشمس من مستقرها أو يسمع الحجر الصلد رأيه على أن يقنعهم ، والسبب إصرارهم على نكران الحق ومعاندتهم فهم يميلون مع الهوى ، وبذلك كان شعور دعبل اليأس منهم لإصرارهم على الباطل

أحاول نقل الشمس من مستقرها وإسماع أحجار من الصلدات[3]

ثم يختم الشاعر تائيته هذه بإطلاق زفرة كادت تخنقه أسفًا ولوعة على ما حل بآل البيت ، من ظلم ومهانة على أيدي أعدائهم .

ولما انتهى دعبل من انشاد قصيدته أمام حضرة الامام الرضا وبحضور المأمون أبدى الامام إعجابه الشديد بها ، وامره ألا ينشدها أحدًا غيره حتى يأمره وكان ذلك تحذيرًا من الامام للشاعر لخوفه عليه من أن يناله مكروه من الاعداء :

الغديـــر ٢/ ٣٥٥

المنصل : السيف ذو النصل ، والقناة : الرمـــح :

كناية من صعوبة اقناع المنكرين كصعوبـــة تحويل الشـــمس من مستقرها او اســـماع المنكريـــن صوت الحق كإسماع الحجارة الصلاب ، وكأنه يريد أن يتساءل : لماذا أحاول مع هؤلاء انني استطيع ان انقل الشمس من مستقرها واسمع الحجارة الصلاب صوتي ولا أستطيع اقناعهـــــــــم واسماعهم مظلمتنـــا .

ثم نهض الامام وقال للشاعر : لا تبرح مكانك ، ثم أنفذ اليه صرة فيها ١٠٠/ دينار [١] واعتذر اليه ، فردها دعبل وقال : والله يابن بنت رسول الله ما لهذا جئت وانما للسلام عليك والتبرك بوجهك الكريم واني ياسيدي لفي غنى من هذا ، فان رأيت أن تعطيني شيئا من ثيابك فأتبرك به وأجعله في بعض أكفاني فهو أحب الي ، وعلى الفور اعطاه الرضا جبة وردّ عليه الصرة ، فقبلها دعبل .

لقد نهض الشاعر في هذه القصيدة في الجانب المؤثر الحزين ونجح في إثارة الحزن في نفوس الآخرين ، كيف لا وقد اطلع بنفسه على ما ابتلي به الشيعة من نكال وهوان وما اصابهم من حرمان فجاءت قصيدته معبرة أصدق تعبير عما آل اليه أمرهم .

وقد روى مؤرخو الشيعة [٢] أنه كان لهذه المرثاة أثر بالغ في نفسية الامام اذ بكى وأغمي عليه حين سمعها مرات ، كما أن المأمون قد بكى بكاءً حارًا حتى اخضلت لحيته بالدموع .

والحق أننا نحسّ لدى قراءة هذه المرثاة بالغصة تكاد تخنقنا والحزن يوشك أن يعمنا ويغمرنا ، والتأثر يسيطر علينا عند الانتهاء منها ، ويمتد أثره علينا فترة طويلة من الزمن .

وتمتاز هذه القصيدة بالخصائص الفنية التالية :

١- صدق عاطفة الشاعر وحرارتها وعمقها وتأثيرها .

٢- الجو الروحي الديني الذي يشيع من خلال كلماتها .

٣- المقارنة بين الشيعة والاعداء مما يدل على قوة ثقافة الشاعر واتساع معلوماته بالأحداث التاريخية الدامية التي حصلت بينهم .

٤- المقارنة بين هوان آل البيت وتشريدهم وبين تمتع قتلتهم بالقصور والسعادة ، فهم نحاف الجسوم واعداؤهم غلاظ الرقاب .

٥- تصوير خوف الشاعر من انتقام الخلفاء منه فهو يكتم حبهم ويظهر لوعته وحسرته عليهم رهبة من أذى السلطان .

٦- الموسيقى الحزينة التي تنساب من ثنايا الأبيات وتنبعث مع القافية ذات الحرف الروي المكسور تراها تنطلق مع كل ألف ممدودة وتاء مكسورة كدليل على استواء الصنعة عند الشاعر ، لقد كان فيها صادق التعبير قوي التأثير .

٧- والذي ساعد الشاعر على نظمها بهذه الرصانة والمتانة وقوة النظم والسبك أنه نظمها على أوزان البحر الطويل ذلك البحر الذي ينظم عليه جل الشعراء الفحول من أمثاله حين ينظمون قصائدهم الاوابد والمطولات .

---

[١] دنانير الرضوية التي امر المأمون بضربها باسم الامام الرضا
[٢] الشبلنجي في نور الابصار ١٧٠ والاميني في الغدير ٢/ ٣٥٥ والطبرسي في الأمالي ١/ ٢١١ والشبراوي في الاتحاف ١٦٥ وكلهم اعتمدوا على رواية ابي الصلت الهروي

ان الدارس المتأمل لمعاني وانكار هذه القصيدة انما يخرج بنتيجة هي ان ناظمها قد جاهر بتشيعه في عصر كانت الغلبة فيه لاعداء الشيعة واضحة ظاهرة :

ولو كان يطمع في متاع الدنيا وزينتها لوضع نفسه في خدمة الغالبين لا في خدمة المغلوبين ولكنه آثر الفقر على الغنى وحياة التشريد والصعلكة ، والتطواف في الأصقاع وفي انحاء الأرض على حياة الاستقرار والسكينة ينعم في لذات الدنيا المتوفرة في بلاط الرشيد وغيره ممن اتصل الشاعر بهم :

٨ـ ان دعبلاً لم يعتمد فيها على الاحتجاج بل استخدم عنصر الإثارة والسخط وأظهر آراءه وبثها في هذه الملحمة المطولة :

ولم يحتذ حذو الكميت ١٢٦/ ٧٤٣ في هاشمياته الذي اعتمد فيها على الاحتجاج ومناظرة الخصوم وجدالهم في أفكارهم :

ودعبل في جميع أفكاره التي أتى بها في هذه القصيدة كان يرى رأيَ كثيّر عزة ١٠٥/ ٧٢٤ والسيد الحميري ١٧٣/ ٧٨٩ وكلاهما شاعران من شعراء الشيعة لكنه كان يختلف عنهما في عدم سب الصحابة او تناولهم بسوء كما فعلا بل اكتفى بمدح العلويين وطعن أعدائهم من أمويين وعباسيين :

٩ـ ودعبل في جميع ما نظم لم يتعدّ عمود الشعر ولم يتجاوزه فقد وصف وحلل واكثر من الصور الأدبية الملائمة :

ـ شهرة القصيدة ومكانتها :

لقد بلغت تائية دعبل من الشهرة بحيث انه لم يبق مؤرخ ولا أديب ولا فقيه الا وذكرها أو أشار اليها او استشهد بأبيات منها ، كما ضمّن بعض الشعراء أبياتا منها في أشعارهم

ـ أقوال بعض المؤرخين في القصيدة :

ـ قال ابن المعتز ٢٩٦/ ٩٠٩ : إن دعبلاً صاحب التائية الكبرى في مدح آل البيت وهي "اشهر من الشمس وضح النهار ولا حاجة بنا الى تضمينها ولا تضمين شيء منها وهي من جيّد الشعر"[١]

منهم الشيخ علي الشهيقيني الحلي الذي استشهد بقصيدة دعبل اثناء مديحه امير المؤمنين : فهب لي يا بحر الندى هبة الرضا لدعبل في استنشاده لمدارس

١ـ طبقات الشعراء ٢٦٨ :

- وقال ابو الفرج الاصفهاني ٣٥٦/ ٩٦٦ : إن شهرة تائية دعبل جعلت المأمون ٢١٨/ ٨٣٣ يهتم بها ويَستنشدها دعبلاً - بعد توليه الخلافة - وذلك لما ثبت قدمه في بغداد وأقبل يجمع الآثار في فضائل آل البيت وأول ما جمع قصيدة دعبل[1]

- وكذلك قال ابن عساكر[2] ٥٧١/ ١١٧٥ وياقوت الحموي[3] ٥٧٤/ ١١٧٨ في القصيدة كلاما قريبا من كلام ابي الفرج :

- وقال ابن خلكان ٦٨١/ ١٢٨٢ كان لدعبل مرثية مشهورة /مدارس آيات/ وهي من جيد شعره بل هي من أحسن الشعر وأسنى المدائح[4].

- وقال ابن حجر العسقلاني ٨٥٢/ ١٤٣٢ ان لدعبل القصيدة المشهورة المطولة في أهل البيت[5]

- وقال العباسي ٩٦٣/ ١٥٤٣ ان أهل البيت كانوا يطربون عند سماعها ويرون فيها العزاء بما أصابهم من الفواجع ، ولسنا نعرف شاعرا او ناثرا تركت اقواله من الحقد والنقمة على السلطة ما تركته هذه القصيدة ، فقد حفظها الكبير والصغير والخطير والحقير حتى اللصوص وقطاع الطرق فكانوا يرددون أبياتها وهم يسلبون الناس أموالهم .[6]

- وقال الأميني : ان قصيدة الشهيد - تائية دعبل - من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت ويعود سبب شهرتها الى ما جاء فيها من التحزن والتفجع وهي لذلك من خير ما قيل في الانتصار لهم وفيها فوق ذلك تصريح من عقيدة الشيعة في الامام المنتظر الذي يؤمن بها الشاعر بأن الامام لا محالة خارج منهم وسيقوم على اسم الله والبركات .[7]

- وقال السيد محسن الأمين : ان التائية الرائعة الرقيقة التي انشدها دعبل للامام الرضا هي سجل حافل بجرائم العباسيين ومظالمهم وانها وثيقة تاريخية خالدة تنطق بسياستهم الدموية - الغاشمة :

انها عرّفت الأجيال من الشيعة بحقهم المسلوب وبالقيم التي يجب أن يدافع عنها كل انسان ويقاتل من أجلها حتى الموت .[8]

١- الاغاني ٢٠/ ٦٩

٢- تاريخ دمشق ٥/ ٢٣٣

٣- معجم الادباء ١١/ ١٠٣

٤- لسان الميزان ٢/ ٤٣٠

٥- معاهد التنصيص ٢/ ١٩٩

٦- الغدير ٢/ ٣٤٩

٧- أعيان الشيعة ٣٠/ ٣٢١

لقد مضى على نظم دعبل للتائية اكثر من ألف ومائة سنة ومع ذلك فهي لا تزال من أشهر الشعر على الاطلاق وقائلها من اشهر الشعراء في عصره :

ويعود السر في سبب خلودها - في نظرنا - الى انها تعبر تعبيراً صادقاً من آلام المنكوبين والمعذبين في كل مكان وزمان ، وهذا سر خلودها الى يومنا هذا .

ومنذ شاعت تلك القصيدة ، عدّها النقاد لوحة فنية خالدة ذاعت بين الناس وحفظها القاصي والداني .

ولا يبعد أن تكون من الاسباب التي خسر العباسيون هيبتهم وسيطرتهم فكأنما دعوة نافذة فيهم اذ اخذ سلطانهم في الانحدار والانحطاط[1]

ولقد تضاربت الروايات التاريخية في عدد أبياتها فديوان الشاعر[2] احتفظ بـ / ٦٩ / بيتا ثم اضاف جامع الديوان / ٥ / ابيات عثر عليها في بعض مصادر الشيعة .[3] ولعل الاختلاف في نسخ القصيدة يعود الى بعض الرواة أنفسهم لطولها ، فقد أثبت بعضهم قسما منها .

- أعيان الشـيعة ٣٠ / ٣٣٠
- الديوان ٣٥
- مناقب آل أبي طالب ٢ / ٧٨

فالمسعودى اعتبرها / ١٢١ / بيتا - مروج الذهب ٢ / ٢٣٩

والحصرى أثبت في مصنفه فقط / ١١ / بيتا وكأنه اختارها اختياراً " زهر الآداب ١ / ٨٥"*

وابن شهر آشوب قال ان القصيدة طويلة تزيد أبياتها من المائة . مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٠٤

اما الدكتور محمد يوسف نجم جامع الديوان فقد صرح بأنه اعتمد جمهرة الاسلام للشيرازى وقال : ما اوردناه من التائية اخذناه من اوفى رواية واكملها . الديوان ص ٣٥ /

وياقوت الحموى فقد أثبت منها / ٤٥ / بيتا وقد داخله الشك في عدة أبياتها وعلل ذلك بقوله : ان نسخها مختلفة وان في بعضها زيادات يظن انها مصنوعة ألحقها أناس من الشيعة ولكنه لم ينكر ما صح لديه منها انها من نظم دعبل .

واعتمد على رواية عبيد الله بن عبد الله بن جعفر النحوى للقصيدة وقال ان عبيد الله ثقة صحيح الكتابة .

وبقى شكه على ما رواه يوسف بن يحيى في - نسخة السعر ١ / ١٠ - ان بيتين ألحقهما الامام الرضا بموافقة دعبل . معجم الادباء ١١ / ١١٠ ، ١١٣ /

اما السيد الاميني فقد عارض ياقوت بقوله : اما الزيادات المنحولة التي تحدث عنها ياقوت فلا شاهد له عندى ولعله ظن أن ما لم يعرفها من أفكار جريئة لم تألفه نفسه ، فقد أورد منها ما ألفته نفسه واهمل الباقي وادّعى ان بعضها منحول ولكنه يفتقر الى ادلة وبراهين الغدير ٢ / ٣٦٨ /

والجوزى أثبت القصيدة بكاملها في هامش تذكرته وعدتها / ١٢٠ / بيتا :
تذكرة الخواص لابن الجوزى ٢ / ٣٦٠

وتركوا بعضها الآخر، معتمدين على انها نظمت بنفس واحد ، وتدور حول فكرة واحدة هي رثاء آل البيت ، وأنه لا تفاوت في معانيها وأغراضها .

رثاء موسى الكاظم :

ولما توفي الامام السابع موسى الكاظم [1] ١٨٣/ ٧٩٩ وشاع أن الرشيد سمه لم يستطع دعبل في تلك الحين أن يجرؤ على رثائه [2] ولكنه عندما توفي ولده علي الرضا الامام الثامن ٢٠٣/ ٨١٩ وشاع ان المأمون سمه وكان قد توفي الرشيد ١٩٣/ ٨٠٩ ومضى على وفاته عشر سنوات ثارت ثائرة الشاعر ورثى الإمام علي الرضا ورثى اباه في قصيدة واحدة مطلعها [3] :

ألا أيها القبر الغريب محله ... بطوس عليك الساريات هتون

ثم قال :

جرى الموت في خير النبيين فاتقي ... ولكنني فيما دهاك ... ظنينُ
ومن قبل موسى كم بدت منه آيةٌ ... فأمسى يعاني السمَّ وهو سجينُ
فيا لقتيلي غدرة قد سقيتما ... بها السمَّ والمكر الخفيّ يبينُ
سأبكيكما عمري وألعن فاعلاً ... ومن كان أوحى والحديث شجونُ

ثم ان دعبلاً قد خص الامام الرضا بـ ٥/ قصائد رثاه بها ولم يبق منها الا أبيات قليلة ضاعت مع شعره الضائع ولَقَدْ قصائد مستقله بالرثاء :

- القصيدة الثانية ومطلعها : [4]

الا ما لعيني بالدموع استهلت ... ولو نفذت ماء الشؤون لقلت [5]
على من بكته الأرض واسترجعت له ... رؤوس الجبال الشامخات وذلت [6]

١- موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين زين العابدين الإمام السابع من أئمة الشيعة الاثني عشر وهو ابو علي الرضا قبض عليه الرشيد بيد السندي بن شاهك وحبسه ثم قتله بالسم ١٨٣/ ٧٩٩ . مروج الذهب ٣/ ٢٧٣

٢- لما شاع عن الرشيد انه كان يشتد في تتبع الشعراء الذين يتيح لهم شعر في آل البيت فآثر دعبل الصمت وان يغمض عينيه وهو في القصر .

٣- لم ترد هذه القصيدة في ديوان الشاعر ولكننا عثرنا عليها في روضة الواعظين / ٢١٦

٤- مناقب آل أبي طالب ٢/ ٤٢٤

٥- الشؤون : العروق التي تدر منها الدموع

٦- استرجعت : قالت انا لله وانا إليه راجعون .

ـ القصيدة الدالية : وقد رثى بها الامام علي بن موسى الرضا ومطلعها : [1]

يا حسرة تتردد　　وعبرة ليس تنفد
على علي بن موسى ابـ　　ـن جعفر بن محمد
قضى غريبا بطـ　　ـوس مثل الحسام المجرد

ـ القصيدة الرائية : وفيها يرثي الرضا ويمدح آل البيت ويصف مقاتلهم ، ومطلعها [2]

تأسفت جارتي لما رأت زوري　　وعدت الحلم ذنبا غير مغتفر

ثم قال : يرثي الرضا ويهجو الرشيد في نفس القصيدة :

اربع بطوس على قبر الزكي بها　　ان كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الخلق كلهم　　وقبر شرهم وهذا من العبر

ـ القصيدة الفائية : يرثي الامام الرضا : [3]

لقد رحل ابن عيسى بالمعالي　　وسار بسيره العلمُ الشريفُ
وتابعه الهدى والدين كـلا　　كما يتتبع الإلف الأليفُ

ـ القصيدة القافية : وفيها يرثي الامام الرضا رثاء داميا باكيا ومطلعها : [4]

يا نكبة جاءت من الشرق [5]　　لم تتركي مني ولم تبقي
موت علي بن موسى الرضا　　من سخط الله على الخلق

وفي سنة ٢٠٤/ ٨٢٠/ توفي نصر بن حمزه بن مالك الخزاعي وكان قائدا من قواد المأمون ومن ولاة العصر [6] رثاه الشاعر ورثى خزاعة قبيلته من أجله : [7]

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت　　نقص مر الليالي من حواشيها
هذا ابو القاسم الثاوي ببلقعة　　تسفي الرياح عليه من سوافيها [8]

وفي هذا العام توفي ولده أحمد .

١ـ الديوان / ٥٦
٢ـ الديوان ص/ ١٧٨
٣ـ مناقب آل أبي طالب ٧/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥
٤ـ مناقب آل أبي طالب ٧/ ٤٢٤/ ٤٢٥
٥ـ من الشرق : من طوس
٦ـ تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٨٢
٧ـ الديـوان ١٦٥
٨ـ ابو القاسم هو نصر بن حمزه الخزاعي .

فقال الشاعر يرثي ابنه ويتأسّى بالائمة من آل البيت بموته :[١] ومطلعها :

على الكره مافارقت أحمد وانطوى   عليــه بناء جندل ورزين[٢]

ويغلب على الظن أن ولده مات صغيرا في حياة أبيه لانه ذكر بموته الحجارة الضخمة (الرزينة) التي انطبقت ، وقد وصله هذا النبأ الحزين من بغداد وكان في خراسان :
وقد صور في رثائه حزنه العميق واحساسه بالغربة والفراق ثم اخذ يجمع مصابه الى مصائب آل البيت ليتأسى بهم :

لولا التأسي بالنبي وأهله   لأسبل من عيني عليه شؤون[٣]

هو النفس الا أن آل محمــد   لهم دون نفسي في الفؤاد كيــن

والحقيقة ان هذه المرثاة التي احتفظ الديوان بـ / ١٦ / بيتا وكادت تصلنا بتمامها لم تعد مستقلة في رثاء ولده الذى توفي وأسكنه بيتا خسيا كناية عن القبر وتعد قصيدة هجاء الى جانب انها رثاء مع أنه نظمها بمناسبة حزينة باكية حتى قيل : عندما وصلت الى المأمون اشتد في طلب دعبل لينتقم منه ففادر طوس متنقلا في خراسان ولم يشهد جنازة ولده[٤].

وفي سنة ٢٣١ / ٨٤٩ خرج احمد بن نصر بن مالك الخزاعي ابن عم المطلب الخزاعي على الواثق لمتابعته أباه المعتصم وعمه المأمون في القول بخلق القرآن قتله الواثق ونصب رأسه ببغداد وجسده بسر من رأى ، قال يرثي المقتول ويحرض الهاشميين من المضرية على الثورة بقصيدة كافية لم يبق منها سوى / ٨ / ابيات ومطلعها :[٥]

بني مالك صونوا الجفون من الكرى   ولا ترقدوا بعدا بن نصر بن مالكِ

فقد حملته للقبور ..... مطيــة   أناقت بهادية[٦] على شخص بابــكِ[٧]

وسلوا من الاجفان كل مهنــــد   بصير بضرب للطلى متدارك[٨]

١ـ الديوان ص/ ١٥١ / .
٢ـ الجندل : الحجارة ، الرزين : الثقيل
٣ـ الشؤون : مجارى الدمع .
٤ـ الاغاني ٢٠/ ١٣٨
٥ـ الديوان ص/ ١١٩
٦ـ أناقت : أشرفت ، الهادي العنق
يشير الى انه صلب كما صلب بابك الخرمي .
٧ـ بابك الخرمي : نسبه الى خرم ناحية بأردبيل بالعراق وهو احد الخوارج على الدولة العباسية من الفرس ، خرج سنة ٢٠٤ / ٨٢٢ في خلافة المأمون في اذربيجان قتله الافشين قائد المعتصم سنة ٢٢٣ / ٨٣٨ وطيف برأسه في خراسان وصلبت جثته في سامرا   مروج الذهب ٤/ ٥٥
٨ـ الطلي : جمع طلية وهي الاعناق

+ + + + + + + + + + + +
+ + + + + + + + +
+ + + + + + +
+ + +
+

ـ الفصل الحادي عشـــــــــر ـ
خصائص الشاعـر الفنيــة ومميزاتـــــــــــه

١ـ خصائص شـعره الفنيـــة :

بالنظـر لما ثبـت لدينا أ ن معظـم انتاج الشاعر قد ضاع ولم يبق منه الا النذر القليل بقي متهوتا في بطون الكتب لذلك فسـوف تصادفنا عقبات جمـة في تحديد القيمة الفنيـة لشعر دعبل ، فنحـن ازاء هذا الأمـر امام مشكلة شائكـة في استخراج الاحكام النقدية لذلك ، ولهذا فاننا مضطرون للحديث عن حياة الشاعر الفنيـة من خلال مراحل فنية عاشـها الشـاعر منذ نشأته في الكوفـة الى وقت وفاته في خراسان .

آ / مرحلة الشـــباب :

تمتد هذه المرحلة منذ مطلع شبابه بالكوفـة وتنتهي عام ١٧٥ / ٧٩١ ، فأما ما يتصل من ـ شـعره في هذه المرحلة ، فقد سـلم لنا منـه قدر ضئيل لا يفـي بالغرض وقد ظهرت عليه الصناعة والتكلف والبعـد عن العفوية والأصالة فهو مقلد اكثر منه مبدع ، والأبيات التـــي نظمـها في هذه المرحلة تمثل شـعره في نهاية هذه المرحلة ، وتصوّر ما وصل اليـــــه الشاعر من ثقافـة ومعرفة وانه منذ نشأته سار على عمود الشـعر العربي فكرة واسلوبا فقـــد اكثر من المطالع الغزليـة والوصـف الحسـي والمعنوى والذى لا تخلو منـه قصيده مـــن قصائده .

واذا عدنا الى ديوان الشاعر ـ الذى بين أيدينا ـ نجد مقطوعات غزلية نظمـــها فـــي الجوارى التي التقى بهن الشاعر وعرفهنّ ، كما اكثر من وصـف الخمرة وما تبعث على الانتعاش والحيـويــــة .

والشاعر في هذه المرحلة اكثر من وصف الكرم الذى اشـتهرت به قبيلتـه والذى عرف به نفسه[1] ومن اشـهر هذه القصائد التي نظمـها في هذه المرحلة قصيدته في وصـف الشـباب[2] والبكاء على الشيب الذى حل بعارضيـه مبكرا وقد تناول الشاعر معنى تقليديا متبذلا الا أنه متوهج يكشـف عن لوعـة وحرارة وصدق وخاصة حين يقول :

لا تعجبي ياسلم من رجل   ضحك المشـيب برأســه فبكى

١ـ ديوان الشاعـــــر .

٢ـ الديـوان ص/ ١١٧

ومسألة البكاء على الشيب اكثر من أن تحصى ، فما اكثر الذين بكوا على الشيب من قبل دعبل الا أن دعبلا قد أضاع دوابه عليه وتقطع قلبه سلما حين وخطه الشيب قبل أوانه ، ويمكننا أن نقول أنه سبق غيره في اظهار اللوعة والالم على ماوصل اليه قد يجعله قدى في عين النساء •

هذه المقطوعة كانت مفعمة بالصناعة والتقليد ، ومن وجوه الصناعة فيها اكثاره من الطباق بين ضحك وبكى والشباب والشيب ، وقد استخدم المقابلة في هذا المقام ، وهذه الصور البلاغية التي اعتمد عليها الشاعر تشكل مفارقة حلوة أعجبت رجال العصر الذين سمعوها وحسده بعضهم عليها كابن المعتز الذى أبدا اعجابه بها اعجابا مفرطا •[1]

وهذه القطعة تمثل نهاية هذه المرحلة من حياة الشاعر الفنية ، وتمتاز بالبديع الذى قلد به استاذه مسلم بن الوليد الذى استخدمه في جميع المجالات التي نظم بها •

ولم يقف دعبل عند الاكثار من البديع بشكل خاص والصور البلاغية بشكل خاص والصور بشكل عام بل جعلنا نحس بحرارة الاحساس لديه وتوثب القلب ، لأنه شاعر متأثر بالشعر القديم ، كما تظهر الجزالة واضحة في هذا الشعر جطة ، وهو غني بالصور الحسية اذا وصف او تغزل ومفعم بأساليب الخطاب والتعبير فيه اذا تحدث عن كرمه وشجاعته •

واذا استعرضنا شعر هذه المرحلة يبدث لنا هذه الصفات بوضوح في جميع مانظم فهو بلا شك شاعر مقلد ، ومن شأن الشعراء المقلدين أن يكثروا من الصور المتكلفة البعيدة عن الواقع ، كما تظهر الألفاظ البدوية والعبارات الحوشية بوضوح حين يصف المطر وقوس قزح :[2]

اذا القوس وترها أيّد رمى فأصاب الكلى والذرا[3]

١ـ ديوان ابن المعتز ص/ ٣٣٤

٢ـ لم نعثر على هذه القصيدة في ديوانه بل وجدنا بيتين منها في " الفبا ٢/ ٢٧ "

٣ـ الأيد : القوي ، وترها : شدد وترها •

انه لم يستفد من الجناس المصطنع عندما لجأ الى التعبير من أفطاره ، وكل غايته أن يصل الى نفسه التائهة ويهتدى الى طريقه الأدبي ، فاضطر الى أن يتمرس في قول الشعر ومعالجته ليتمكن من الوقوف بين شعراء عصره ، من أجل ذلك فقد حاول أن يغني ثقافته ويوسع آفاق معرفته مما شاهد ه في بغداد ليمطل على اغناء تجربته ويكتمل نموه الفني وتختمر الفكرة الناضجة في ذهنه وقد صرح عن هذا المقصد بقوله : مازلت أقول الشعر — وأعرضه على مسلم فيقول لي : اكتم هذا وإياك أن يكون اول ما يظهر لك ساقطا فتعرف به " الى أن قلت / أين الشباب / وعرضتها عليه فقال لي : أذهب الان فاظهر شعرك كيف شئت ولمن شئت[1] .

لقد ظل يعاني نظم الشعر ويعالج أساليبه حتى تفتحت مواهبه الشعرية ومن حسن حظه انها كانت ثيرة ، أعانه على ذلك ذكاء حاد وثقافة عريضه .

ب/ وتمتد عند دعبل منذ عام ١٧٥ / ٧٩١ الى ٢١٨ / ٨٣٣ وفي هذه المرحلة تمكن الشاعر من أن يكتشف نفسه ، ويعرف موقع قدمه فكان شعره في هذه المرحلة عميق الصلة بنفسه الجياشه والمفعمة بأسباب التمرد الصريح على الواقع الفاسد الذى رأى نفسه غارقة فيه ولا سيما بعد اتصاله بالرشيد .

حاول دعبل — في هذه المرحلة — أن يتحرر من غلواء الصنعة التي لصقت به خلال المرحلة السابقة والتي اكتسبها نتيجة تلمذته على مسلم فأصبح من الشعراء الصائنين على عمود الشعر والمحتذين به ، وقد امتاز شعره ببساطة الصنعة وقرب المأخذ وغلبة العنصر الوجداني على العمل الشعرى وزال الغموض وتلاشى التعقيد ولم نعد نجد — أنفسنا امام هذه الحالة الا فيما ندر .

وفي هذه المرحلة استطاع الشاعر أن يصل الى نفسه ، وان يرقى الى مرتبة الشعراء المجيدين لهذا نلمس تدفق المرارة والغضب اللذين ينطوى عليهما قلبه نتيجة مشاهدته اضطهاد الشيعة على أيدى الخلفاء العباسيين ، فشعره في هذه المرحلة ينم من شخصية بائسه تنظم شعرا مصبوغا بالدم ، تعلوه الزفرة الخانقة التي تضيق لها اضلاعه كما نحس بالعنف والغضب الساخن ينتشر في ثنايا أبيات قصائده ، فقد استخدم الهجاء كسلاح فتاك أشهره في وجه الخصوم — ومن هم الخصوم في نظر الشاعر ؟ انهم كل من تعرض الى آل البيت بسوء من خلفاء ووزراء وأمراء ورجال العصر .

هذا الهجاء الذى ظهر في هذه المرحلة امتاز بالوضوح والسهولة والبعد عن الاغراب وكأن الشاعر تقصّد الى ذلك ليكون شعره أشد وقعا في النفوس واعمق ايلاما للمهجوّين .

---

١ — الاغاني لابي الفرج ٢٠ / ١١٣

والمتتبع لقصائد هذه المرحلة ينتهي الى حقيقة واحدة هي السخط والهجاء وليس غير الهجاء سبيلا للدفاع من حق آل البيت المغتصب ، وفي هذا الشعر تحس أن نفسه تتدفق فيه على سجيتها ، فليس فيه خروج من مألوف الكلام وليس فيه تعقيد والا التواء ، فقد لجأ الى الصراحة الواضحة غير هيّاب ولا وجل وكان اسلوبه في هذه الفترة قائما على الفحولة والجزالة في المعنى والمبنى وقليل الاغراب في التعبير عن أفكاره ومعانيه •

والمعاني التي طرقها الشاعر وان كانت مألوفه ومطروقة من قبل الا أنه أتى بها بقالب جديد انفرد به عن غيره •

وهذه الميزات التي ظهرت على شعره في هذه المرحلة تؤكد لنا مرة أخرى أن الشاعر لم يخرج عن عمود الشعر العربي وقد ظهر تأثره بالشعر القديم بارزا سواء في الفاظه او معانيه كما تجلى ذلك في طغيان صوره على خياله وأحاسيسه ومشاعره •

وقد عرف الشاعر في هذه المرحلة بحبه لقومه ودفاعه عنهم فأخذ يفتخر بهم ويصف مكانتهم بين القبائل ويتحدث عن معاركهم القديمة ويصف بطولتهم وقوتهم ولكنه كان يميل الى الحزونة والوعورة في اداءة المعنى وظهر تعصبه جليا لقحطان ، بدليل قصيدته التي رد بها على الكميت او التي رد بها على أبي سعد المخزومي [1] • ويبدو أنه اكثر من الفخر بنفسه وبقومه حتى بشاعريته الفريدة ولكنّ جملة من هذا الشعر ضاعت وما وصلنا منه لا يعين على اعطاء الصورة الوافية عن ذلك الفخر •

ومهما قيل من أمر هذه الغرابة والحزونة والألفاظ المعقدة فانها كانت عند الشاعر حالة عرضية لم ترافقه طويلا ، فقد استطاع أن يتخلى عنها الى السهولة التي اشتهر بها ويعود سبب ذلك الى حياته التي عاشها حرا طليقا من كل قيد وكان في فخره وهجائه يسلك المعارضه السياسية والفكرية التي لمسها في المجتمع الذى عاش به والبيئة التي وجد بها •

واذا امعنا النظر في انتاج الشاعر الذى وصلنا في هذه الفترة رأيناه قوى النسج فحل الـ...ة ، متلائما مع المواقف التي يخطر الشاعر اليها كوقوفه بين يدى الامام الرضا وانشاده التائية الكبرى فقد تخير الالفاظ وانتقى التعابير الباكية الحزينة لتؤثر في النفس، وحين مدح الخلفاء والقواد كان يتخير العبارات المناسبة ليجارى المقام الذى هو فيه ، وأيضا حين يثور ويغضب ويأخذ بالهجاء نراه يتخيّر المعاني المعبرة والاساليب الدالة على سخطه وغضبه كذلك نراه يلجأ الى اسلوب الاعتذار ويستخدم المعاني الوجهية والمشعره حين يفتخر وهو في جميع هذه المواقف لم يخرج عن الاسلوب العربي الاصيل الذى اشتهر به شعراء المديح والهجاء والفخر من تقدمه منهم •
وهنا يمكننا أن نقول أن الشاعر في هذه المرحلة قد ملك زمام فنه فاتسعت نظرته الى الحياة بحيث وفق الى تبين المفارقات الدقيقة واظهارها بشكل جلي في سلوك الناس الذين التقى بهم أو اتصل معهم وقد صوّرهم بصور معبره وملل لنا نظم تمليلا ساخرا لجأ اليه كما كان يلجأ الشعراء الناقمون عادة •

---

[1] أنظر في فصل اغراض الشاعر من هجاء وفخر •

ومن نماذج ذلك هجاؤه امرأته[١] وجاريته[٢].

ج / مرحلة الشيخوخه :

وتمتد عند دعبل منذ عام ٢١٨/٨٣٣/ الى ٢٤٦/٨٥٠/ وفي هذه المرحلة واذا ـ تناولنا شعر هذه المرحلة فاننا نجده امتداد للمرحلة السابقة حيث لم يطرأ عليه من الوجهة الفنية شيء غيّره عن منحاه ، رغم بلوغه السبعين ، غير أن نضوج الشاعر الفني قد اكتمل واستوفى •

والذى يلفت النظر في شعر هذه المرحلة تعقّد صور الهجاء واستمراره في ملاحقتها بحيث يبقى هجاؤه مؤلما مقذعا وقد حافظ فيه على الصور غير المأنوسه في معالجته فأكثر من الهجاء حتى امعن الى الشر ما دفعه الى استخدام السباب والقذف الفاحش لمن تعرض له به ، لقد وصل هجاؤه في هذه المرحلة لدرجة أخذ الناس يتحامونه ويتجنبونه وخشيه رجال العصر لكن السخط ظل يزداد وشمل جميع الناس حتى من اسدى اليه صنيعا وقدم له معروفا لم يسلم من لسانه الذرب •

وقد استخدم في تأديه معانيه ألفاظا واضحة ومعاني جليلة وزاد من وضوحها استعماله البحور القصيدة التي يسهل النظم على أوزانها من ذلك هجاؤه لأبي سعد المخزومي ونعته بالقوصره ليشيع في الناس لخفته وسهولة روايته •

على أن الشاعر نفسه لم يكن يعجب بهذا التطور في شعره فقد سئل يوما في أحد ـ مجالسه عن أجود شعره فقال / القديم منه •[٣]

ويمتاز شعره في هذه المرحلة بحسن التأني وقرب المأخذ وتميز الالفاظ الموحية والعبارة المشعة الواضحه والملائمة التامة بين المعاني والافكار فهو ناضج المعنى والمبنى وقد استطاع أن يلائم بين الشكل والمضمون وبين الاستعارات والصور الأدبية •

وقد عده الآمدى من الشعراء المطبوعين[٤] بسبب تحليه بهذه الخصائص •

اما البحترى فقد وصفه بأنه يدخل يده في الجراب ولا يخرج شيئا وكأن البحترى لمس فيه تقليده للقديم[٥]

١ـ انظر هجاؤه زوجته ، الديوان ص/٨٩

٢ـ انظر هجاؤه لجاريته الديوان ٩ص/١١١/

٣ـ الشعر والشعراء لابن قتيبه ٢/٨٢٧

٤ـ الموازنة للآمدى ٣٥١

٥ ـ الموشح للمرزباني / ٣٢١

ويصفه ابن شرف القيرواني : كان شعر دعبل في هذه المرحلة يطلق وقدة النفس وقوة الجيشان وصدق الاحساس وعقبه ثم قال : وله أشعار في العصبية تحسّنها الحمية والطبيعة الغاضبة[1] ، وكان هجاؤه صدى لهذه الخاصة اذ ظل مقعما بالفحش والاقذاع والقذف حيث استكملت قدرته على الهجاء الموجع فصوّر الخلل الاجتماعي احسن تصوير ومن نماذج ذلك ـ ارجوزته[2] في وصف المصلوبين من الزط الذين صلبهم المعتصم على شط دجله ٢٢٠/٨٣٥ اذا أعناها بعاطفة تستثير النزعات الانسانية الحادة في النفس البشرية .

وبالجملة فان شعر دعبل هو شعر الفطرة الغنية المصقولة بمزاج البدوي العنيف وكان ـ يغوص على المعاني الدقيقة ويوشيها بزخرف البديع وكان من وراء ذلك كله ثقافة عربية خالصة .

٢ ـ منزلته الأدبية وأحكام القدماء على شعره :

كان دعبل بن علي شاعرا من الطبقة الاولى من شعراء العصر العباسي الاول فهو ذو مكانة أدبية عظيمة في عصره يتمتع بسمعة جيدة في مجتمعه ولا سيما الشيعة وخاصة أهل قم ومنزلته قائمة على الهجاء ولا سيما السياسي منه اذ وقف موقف الخصوم من خلفاء بني العباس كذلك نال منزلة ادبية بين قومه حين ظهرت عصبيته القحطانية وتمجيده مضر من بين القبائل وقد اكتملت منزلته حين مدح آل البيت ورثى قتلاهم وتشيع لهم ودافع عنهم طوال عمره فهو باختصار شاعر قومي برز أثره في الهجاء القبلي ومحا م حزبي ظهر اسمه في الدفاع ـ عن مبدأ الامامية لقد كان من طبقة أبي نواس والعباس بن الاحنف ومسلم بن الوليد والفضل الرقاشي ، وأبان اللاحقي وأبو الشيص والحسين الضحاك ، والخليع[3] ، ودعبل مجود للشعر ، ولولا بذاءة لسانه وولوعه بالهجو والحط من أقدار الناس ، لكان له شأن آخر .

وكان القاسم بن مهرويه ـ صديق الشاعر ـ يقول : ختم الشعر بدعبل ، لما له من ـ القصائد الجياد والاسلوب الرصين .

---

١ ـ رسائل الانتقاد /٢٣

٢ ـ الديوان ص/١٠٠

٣ ـ العمدة لابن رشيق ١/١٠١

—كان أبو نواس ١٩٨/٨١٣ يستحسن شعر دعبل ويشيد بمنزلته ولما سمع قصيدته / أين الشباب / قال أحسنت ملء فيك وأسماعنا .[١]

—وكان الأصمعي ٢١٧/٨٣٢/ : يستحسن شعره ويقول : ان قائله شاعر ناضج [٢] .

—وكان اذا جرى حديث عن دعبل في حضرة المأمون (ت ٢١٨/٨٣٣/ قال : قاتله الله ما اغوصه وألطفه وأدهاه ثم انه كان اذا سئل من شعراء بني خزاعة يقول :

من عسى في هؤلاء (أبي الشيص) دعبل ابن ابي الشيص وأبو داود بن رزين طاهر بن الحسين وابنه عبد الله) أن يسأل من شعره سوى دعبل .[٣]

فاذا علمنا أن المأمون كان يتذوق الشعر ويهتم بروايته فاننا نفهم من حديثه عن دعبل رغم هجائه له ولأبيه ، أن دعبلا كان في مقدمة شعراء بني خزاعة .

ولم يكتف المأمون بهذا القول بل قال حين سمع انشاده التائية في حضرة الامام الرضا ٢٠٠/٨١٥/ وكان حاضرا : انه وجد والله مقالا ، ونال ببعيد ذكرهم ما لا ينالــه في وصف غيرهم .

وكان المأمون دائما يبدى اعجابه بقطعة من الشعر كان دعبل قد قالها في السفر[٤]—

ألم يأن للسفر الذين تحملوا الى وطن قبل الممات رجوع

فهو ينشدها دائما في سفره وحضره ، ويجعلها سليته حتى يعود .

اما المعتصم (ت ٢٢٧/٨٤٢/ : فقال في صدد الحديث عن الشعراء في أحد مجالسه : اني ليعجبني من شعر دعبل أشياء حسنة ، ولم يرد ان يغمطه حقه في شاعريته رغم أنه شدد في طلبه لقتله بعد أن هجاه أقذع هجاء .[٥]

كما أعجب الشاعر أبو سعد المخزومي ٢٣٠/٨٤٥/ بشعر دعبل رغم العداء المستحكم بينهما فقال : لم أقل فيه الا أبياتا سخيفة يلعب بها الصبيان والاماء[٦] وأى شيء ينفعني ؟ اني أجود الشعر فلا يروى ويرذل هو فيروى ويفضحني برديئه ولا أفضحه بجيدى .

هذا يعد ولا شك اعترافا صريحا بقوة شاعرية دعبل وتفوقه عليه ، وذيوع شهرته في عصره .

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٨٥/٨

الاغاني ١١٣/٢٠

الاغاني ١٠٨/٢٠

الديوان ص/١٠٤

بغية الطلب لابن العديم ٣٣٥/٥

الاغاني ١٢٣/٢٠

وبلغ دعبل من علو المنزلة والشهرة في عصره أن دفع ابا تمام ٨٤٦/٢٣١ الى أن يعرفه الى غلامه الفتح حين سأله : سألت مولاى أبا تمام عن نسب دعبل فقال : هو ابن / ضحك المشيب برأسه فبكى /[١]

وكأن أبا تمام اراد أن يقول : نسبه وشهرته تتوقفان على اجادته الشعر وتفوقه به . ولم يمنع هجاء دعبل له من أن يفيه حقه في تقييمه وتعريف غلامه به . ولما كان يحدّث ابو حاتم السجستاني ٨٦٦/٢٥٥ عن شعراء العصر، وجاء دور الحديث عن دعبل قال : " انه شديد الأسر ، محكم الصنعة ، قليل الطلاوة فحش الهجاء ، غير مقنع المديح "[٢]

وكأن هذه النظرات النقدية ذهبت قواعد أساسية للنقد وتعد معايير للشعر في كل عصر . وكأن شهرة دعبل بنيت على مثل هذه الأحكام .

وقال الجاحظ ٨٦٩/٢٥٥ : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول : مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقة الا وانا اقول فيه شعرا[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن أى شاعر ينظم الشعر زهاء ستين عاما لابد أن يكون من المكثرين ومن المجوّدين وقديما بنى ابو سلام الجمحي قاعدته النقدية في تصنيف الشعراء فاعتبر كثرة الانتاج وجودته من ميزات شعراء الطبقة الأولى وبما أن دعبلا قد درج تحت هذه القاعدة فهو بلا ريب من شعراء الطبقة الأولى في عصره .

ومن الأدلة على صحة هذه النظر ما أجاب به ابو هفّان ٨٧١/٢٥٧ حين سئل عن أى الشاعرين اجود ، مسلم بن الوليد ام دعبل بن علي قال : كان دعبل أجود قولا من مسلم[٤] .

وجاء ابن قتيبة ٨٨٩/٢٧٦ وذكر أن دعبلا كان شاعرا مشهورا وأشهر ماكان عنده وأجوده شعره القديم[٥] .

أما البحترى ٨٩٧/٢٨٤ — صديق الشاعر — فقال : دعبل أشعر من مسلم وعلل لما قال : لأن كلامه — أى دعبل — ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم[٦] .

---

١ — الأغاني ١١٣/٢٠ .

٢ — مقدمة ديوان ابي نواس ص/ ١١ .

٣—٤ الأغاني ٧٥/٢٠ ، ١٠٦ وقد بنى أبو هفان رأيه فيه :

قال مسلم :

مستعبد يبكي على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

اخذه دعبل :

لاتعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء دعبل به اجود من قول مسلم ، وصار أحق به منه .

" الأغاني ٧٥/٢٠ "

٥ — الشعر والشعراء لابن قتيبة ٨٢٧/٢

٦ — الموشح / ٣٢١ ، الأغاني ٨٧/٢٠ .

ولما سمع المبرد ٢٨٥/٨٩٨ دعبلا يرثي [١] ابن عم له هو نصر الخزاعي، قال لقد أحسن ـ والله ـ فيها ماشاء [٢].

وبصورة عامة فان المبرد قد استحسن شعره سواء أكان رثاؤه لابن عمه أو لآل البيت أو لولده . وقد ثبت انه استحسن شعره عامة .

وكان ابن المعتز ٢٦٩/٩٠٩ يستملح شعره وبصورة خاصة ارجوزته في المأمون التي أعجبته بصورة خاصة . كما لم ينس أن يبدي رضاه حين سمع قصيدته التائية في آل البيت التي قال عنها : هي من أشهر الشعر وهي أشهر من الشمس وقال أيضا : انها خصيمة وسهلة [٣] .

اما ابو الفرج الاصفهاني ٣٥٦/٩٦٧ فقد ذكر دعبل في اكثر من وضع فقال انه شاعر متقدم مطبوع، وقصيدته في آل البيت من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة فيهم [٤] .

كما قال في صدد الحديث عن قصيدته القحطانية / أفيقي من ملامك ياظعينا / انها مليئة بالأخبار والغريب [٥] .

وروى ابو الفرج عن القاسم بن مهرويه ـ معاصر دعبل ـ قال ختم الشعر بدعبل [٦] .

وجاء الآمدي ٣٧٠/٩٨٠ فأكد قول ابي الفرج بأن دعبلا كان من المطبوعين [٧] .

وقال ابن الرومي ٣٨٤/٩٩٤ ان دعبل بن علي كان شاعرا واسع الشهرة جذاب السيرة ، كثير المخاطر والتطويف في الآفاق [٨] .

والباقلاني ٤٠٣/١٠١١ قال عن دعبل لقد صححت بروائية الروايات [٩] .

أما الثعالبي ٤٢٩/١٠٣٨ فقال : كان دعبل هجاء بالرغم من أنه صاحب مروءة وحسب وحسن رياش، وهو بحر في النظم ، جيد الشعر عامة ، فخم اللفظ ، ذا همة ونبل في النفس ، واما شعره فقليل السقط ، كان عالما بصيرا بالغريب والأخبار وأيام العرب . وما أدل على ذلك فخره بقومه ورثاؤه لآل البيت [١٠] .

وروى عن احمد بن علي الانباري معاصر دعبل فقال : كان اهجى أهل زماننا [١١]

---

١ ـ قال دعبل رثائه : كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت   فقص حر الليالي من حواشيها
الديوان/١٦٥

٢ ـ الاغاني ٢٠/٨١ .

٣ ـ طبقات الشعراء /٢٦٦ .

٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ الاغاني ٢٠/ ٦٩ ، ٧١ ، ١٢٤ .

٧ ـ الموازنة /٢٤٦ .

٨ ـ المنتحل للثعالبي /٣٦٦ .

٩ ـ اعجاز القرآن للباقلاني /١٧٦ .

١٠ ـ تراجم الشعراء للثعالبي /٨٥ .

١١ ـ الاوراق /٣٣٠ .

وذكر النجاشي ٤٥٠/١٠٥٥ دعبلا فقال : هو مشهور في أصحابنا رأى الشيعة ـ وحاله مشهور في الايمان خاصة ، وعلو المنزلة وعظيم الشأن وقد ادرك اربعة من أئمة آل البيت وبلقائهم زادت شهرته في نظرنا وهم الصادق ، الكاظم ، الرضا ، الجواد [1] .

وقد ساهم الحصري القيرواني ٤٥٣/١٠٦٠ في الحكم على منزلة الشاعر فقال: كان مداحا لآل البيت ، كثير التعصب لهم ، والقول فيهم ، ومرثيته المشهورة / مدارس آيات / هي من جيد شعره [2] .

وقال ابن رشيق ٤٥٦/١٠٦٣ كان دعبل ساقة شعراء عصره الأفذاذ [3] .

وأصدق روائي قال في دعبل هو ابن شرف القيرواني ٤٦٠/١٠٦٧ انه مدبر مقبل ، اليوم مدح وغدا قدح ، يجهد الطريقتين ويسيء الى الخلقتين ، وله اشعار في العصبية تحسّنها الحمية والطبيعة الغضبية وكان شاعر علماء وعالم شعراء [4] .

وأكد هذا الحكم الخطيب البغدادي ٤٦٣/١٠٧٠ فقال : كان دعبل خبيث اللسان ، قبيح الهجاء لكنه كان من المتفوقين [5] .

وقال فيه ابن عساكر ٥٧١/١١٨٨ له شعر رائق ، يعجب من يقرأه وله شعر مقذع يؤلم من يسمعه [6] .

وابن خلكان ٦٨١/١٢٦٨ دعبل شاعر مطبوع مفلق ، لكنه مجيد لولا بذاءة لسانه ، كان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس [7] ، وقد نقل عن سلفه ياقوت هذا الحكم [8] .

وجاء الذهبي ٧٤٨/١٣٦٥ ليؤكد أنه شاعر زمانه وانه شاعر مفلق رافضي بغيض سباب حتى انه هجا قبيلته وكأنه اراد ان يقول ان دعبلا قد احتل هذه المنزلة بمثل هذه الميزات [9] . وقال ابن فضل الله العمرى ٧٤٩/١٣٦٦ كان دعبل هجاء خبيث اللسان حثيث الركايب بالاذى الى كل انسان يأكل الاعراض ويحب الاعتراض بالمعايب ولكن له شعر شان [10] .

وأخيرا قال عنه الصفدى ٧٦٤/١٣٧٨ انه شاعر خبيث اللسان قبيح الهجاء جميل المديح باكي الرثاء [11] . بمثل هذه الاقوال نال دعبل منزلته وطارصيته في مجتمعه .

---

١ ـ كتاب الرجال للنجاشي /١١٧ .
٢ ـ زهر الآداب / ١٠٢/٢
٣ ـ العمدة ١٠١/١
٤ ـ رسائل الانتقاد / ٢٣ .
٥ ـ تاريخ بغداد ٣٨٣/٨
٦ ـ تاريخ دمشق ٢٧/٣ .
٧ ـ وفيات الأعيان ٣٤/٢
٨ ـ معجم الأدباء ١٠٠/١١
٩ ـ ميزان الاعتدال ٣٢٨/١ .
١٠ ـ مسالك الأبصار للعمرى ٢٨٦/٩
١١ ـ الوافي بالوفيات ٥٣/٨

٣ ـ دعبل ناقـــد :

كان لدعبل بالاضافة الى أنه شاعر حسن الشعر جيده آراء نقدية تؤكد بعض الاعتبار فهو يرى أن الشعر الجيد خالد حتى بعد موت صاحبه والشعر الردئ يموت قبل أن يموت قائله وقد عبر عن هذه النظرة بقوله :

يموت ردئ الشعر من قبل أهلـــه   وجيده يحيا وان مات قائلــــــــــه [١]

وله رأي آخر في الشعر : قال دعبل : كلما زاد كذب الشعر زاد المدح له .

ثم قال في أغراض الشعر : ان الهجاء المفزع آخذ بضبع الشاعر من المديح المفزع [٢] .

٤ ـ رأي دعبل بشعراء العصر ومن جاء قبلهم :

لقد سئل عن جرير والفرزدق ايهما اشعر فقال : جرير ـ عندي ـ اشعرهما فقيل له بمـاذا فقال : لأن جريرا يشتد اذا شاء وليس كذلك الفرزدق فهو يشذ أبدا .

وكان دعبل يبدي اعجابه بشعر الصولي ٢٣٥/٩٤٦ فيقول : لو تكسب ابراهيم ابن العباس الصولي بالشعر لتركنا في غير شيء [٣] .

وقد ابدى رأيه بالتفصيل في شعر أبي تمام فقال : أبو تمام يجهل في شعره وشعره بالخطـــب وبالكلام المنثور اشبه منه بالكلام المنظوم ، ثم قال : في شعره ثلثه سرقة ، وثلثه غث ، وثلثه صالح .

وقد أيد ابن الاعرابي واحمد بن يحي الشيباني موقف دعبل ورأيه في ابي تمام كما وافقه في الحكم عليه المبرد وابن المعتز اللذان لم يبرآ أبا تمام من السرقة .

ولكن دعبلا اكتفى باتهام ابي تمام بالسرقة بشكل عام ولم يحدد المعنى المسروق والمعنى المسروق منه ، فظلت عبارة " ثلث شعره سرقة " عامة لم تضع النقاط على الحروف .

وجاء ابن رشيق فانتصر لأبي تمام ضد دعبل فقال : ما أصاب دعبل مع ابي تمام طريقا على تقدمه في السن والشهرة [٤] ، ثم قال : انه كان يشنا ابا تمام ويحسده على ماهو معروف ومشهور ، فلا يقبـل قول شاعر في شاعر ورفض نقده ، ورد دعبل على ذلك فقال : لم ندفع هذا الرجل ولكنكم ترفعونـــه فوق قدره وتقدمونه فوق منزلته [٥] .

---

١ ـ الشعر والشعراء ٢/٧٢٧ .

٢ ـ الاغاني ٢٠/٧٤

٣ ـ وفيات الاعيان ١/ ٩٤

٤ ـ العمدة ١/١٠١

٥ ـ اخبار ابي تمام / ١٨٢ .

٥ — سرقاته الأدبيـــة :

تعني السرقة الأدبية أن يسطو شاعر على ألفاظ شاعر آخر متقدم عليه فيستخدمها بوضعهـــا ولا تدخل المعاني والأفكار في مجال السرقة ، اذ قال الجاحظ : ان الأفكار على قارعة الطريق تحتاج الى من يلتقطها .

١ — وقد اتهم دعبل بسرقة الألفاظ قال ابو الفرج الأصفهاني [1] : ان دعبلا حين نظم قصيدته الكافية :

لا تعجبي ياسلم من رجـــــــــل ضحك المشيب برأسه فبكـــــــــى

وقد سرقه من قول مسلم بن الوليد :

مستعبد يبكي على دمنـــــــــة ورأسه يضحك فيه المشيـــــــــب

ولما سمع ابو عفان اتهام صديقه دعبل هذا قال : لكنه جاء بأجود من قول مسلم وصار أحق به منه [2] .

وابو المثنى احمد بن يعقوب لم يوافق ابا الفرج على اتهامه دعبلا بالسرقة من أستاذه مسلم بـــن الوليد ، بل قال : كنا في مجلس الأصمعي فانشده رجل قول دعبل ، فقال الأصمعي : انما سرقــه من قول الحسين بن مطير الأسدى [3]

كل يوم بأقحوان جديـــــــــد تضحك الأرض من بكاء السمـــــــاء

وقد تطور موضوع هذه القصيدة فقال ابو العباس المبرد حين سمع الخبر ان ابن مطير لم يأت به بل أخذه من قول دكين الراجز [4] .

جُس النبات في ثراها وُزكـــــــا وضحك المزن به حتى بكـــــــى

وأغلب الظن ان دعبلا لم يسرقه من احد بدليل فخره به فكان يقول دائما انا ابن قولـــي / لا تعجبي ياسلم من رجل / هذا ما رواه محمد بن وهب وبدليل ان ابا تمام لما عرّف غلامه الفتح بدعبل قال هو ابن قوله / لا تعجبي ياسلم ولو علم انه سرقه وكانت بينهما خصومة لما عرفه بذلك التعريف [6] .

٢ — قال عون بن المزرع : أنشدني دعبل لنفسه [7] :

ودادك مثل وداع الحيـــــــاة وفقدك مثل افتقاد الريـــــــم
عليك الســلام فكم من وفا أفارقه منك وكم من كريم
فقلت له : قد احسنت غير أنك سرقت النصف الاول من البيت الاول من قصيدة للشاعر القطامي الذى قال :

ما للكواعب ودّعن الحياة بـــــأن ودعني واتخذن الشيب ميعـــــادى

وقد سرقت النصف الثاني من قصيدة للشاعر ابن بحرة حيث يقول :

عليك سلام الله وقفا فانني أرى الموت وقاعا بكل شريـــــف

---

١ — الأغاني ٧٥/٢٠
٢ — الأغاني ٧٦/٢٠
٣ — الأغاني ٧٧/٢٠
٤ — زهر الآداب ٩٦٤/٤
٥ — معاهد التنصيص ٢٢٩/١ .
٦ — الأغاني ١١٣/٢٠
٧ — تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٣٠/٥

فهب دعبل غاضبا وقال لي : انا لم اسرقه بل ابو تمام الطائي قد سرق ـ والله ـ هذا البيت بأسره في قصيدته التي تعرف بالمسروقة وقد نظمها في رثاء محمد ابن حميد الطوسي ومطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمـــر — وليس لعين لم يفض ماؤها عـــــذر

عليك سلام الله وقفا فانـنـــي — رأيت الكريم الحر ليس له عمـــر

واما أجاب دعبل بذلك انتصر علي بن الجهم لصديقه ابي تمام فقال : بعد ان ذكر دعبلا نكفره ولعنه وطعن على اشياء من شعره : كذب والله كان يكذب على ابي تمام ويضع عليه الاخبار فوالله ماكان اليه ولايعد ضاربا له [1] .

وهب الصولي للدفاع عن ابي تمام وكان يحقد على دعبل فقال لمحمد بن القاسم بن مهرويه ـ وكان يقدم دعبلا على ابي تمام ـ بأى شيء تقدمه ، فلم يأت بمقنع ، قال محمد بن القاسم : فجعلت انشد الصولي محاسن دعبل فلم يقتنع وقال : ان محاسن ابي تمام اكثر واظهر وعيوب دعبل افحش واقدح ولكن ابن مهرويه لم يقتنع واقام على رأيه وتعصبه لدعبل فقلت له كما قال ابن الرومي [2] :

لاتقيسن دعبلا بحبيـــب — ليس خف البعير مثل السنـــام

٣ ـ والدلائل تشير الى أن الطائي هو الذي كان يسرق من دعبل ولم يسرق دعبل منه حدث الآمدى [3] عن ابن ابي طاهر انه أنشد لدعبل قوله :

ان جاءه مرتغبا سائــــل — آلت عليه رغبة السائـــل [4]

أخذه ابو تمام فقال :

واني لأرجو عاجلا أن تردنـــي — مواهبه بمرة رغبة السائـــل [5]

٤ ـ ثم ذكر الآمدى أن ابن ابي طاهر والأخفش انشدا للأرقط ابن دعبل قول أبيه :

نهنه دموعك من سمح وتسجـــام — البين اكثر من شوقي وأسقامـــي

وما اظن دموع العين راضيـــة — حتى تسح دما هطلا بتسجـــام

اخذ الطائي معنى البيتين بلفظهما فقال :

ما اليوم أول توديعي ولا الثانـــي — البين اكثر من شوقي وأحزانـــي

وما أظن النوى ترضى بما صنعـــت — حتى تبلغني أقصى خراسانـــي [6]

---

١ ـ اخبار ابي تمام للصولي / ٦١ .

٢ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ٤ / ١٥

٣ ـ الموازنة للآمدى ١ / ٧٨ .

٤ ـ يريد دعبل : ان جاءه سائل اعطاه عطاء كثيرا حتى يصير معتقدا لرجاء السائلين .

٥ ـ من قصيدة مدح بها ابو تمام الحسن بن وهب

" ديوان ابي تمام ٤٣ "

٦ ـ من قصيدة مدح بها ابو تمام " ابن حسان الضبي "

" ديوان ابي تمام ٤٥ "

٥ ـ وذكر الآمدي[١] أن دعبل بن علي قال[٢] :

واسمر في رأسه أزرق | مثل لسان الحية الصادي

أخذه الطائي وقال[٣] :

مثقفات سلبن الروم زرقتهـا | والعرب أدمتها والعاشق القضفـا[٤]

٦ ـ وذكر الآمدي[٥] أيضا أن دعبلا قال :[٦]

وان امرأ أسدى اليّ بشافـع | اليه ويرجو الشكر مني لأحمـق

شفيعك فاشكر في الحوائج انـه | يصونك عن مكروهها وهو يخلـق

أخذه ابو تمام ، ولكنه لطّف المعنى وحسّن اللفظ ليزيل عنه وطأة السرقة فقال يمدح اسحق ابن ابي ربعي كاتب ابي دلف العجلي يسأله أن يشفع له : ـ

فلقيت بين يديك حلو عطائـه | ولقيت بين يدي مرّ سؤالـه

واذا امرؤ اهدى اليك صنيعـة | من جاهه فكأنها من مالـه[٧]

٧ ـ وحدّث ابو بكر هارون بن عبد الله المهلبي قال : كنا جلوسا في حلقة دعبل بن علي فجـرى ذكر أبي تمام ، فقال دعبل : كان ـ والله ـ يتتبع معاني فيأخذها ، فقال له رجل في المجلس أثبت ذلك .

أورد دعبل البيتين اللذين ذكرهما الآمدي آنفـا[٨]

ومهما كان من أمر فقد وقعت السرقة متناوبة بين الشاعرين، وأغلب الظن أن دعبلا سرق من ابي تمام وان ابا تمام سرق من دعبل . فكل منهما اتهم الآخر بأنه سرق منه[٩] .

---

١ ـ الموازنة ١/ ٧٦ .

٢ ـ الديوان ص/ ٧٥ .

٣ ـ من قصيدة مدح بها ابو تمام ابا دلف العجلي .

٤ ـ مثقفات : مقومات، معدلات ، الأدمة : السمرة ، القضف : النحافة .
والمعنى المراد : انه شبه زرقتها بزرقة الروم ، وسمرتها بسمرة العرب .

٥ ـ الموازنة ١/ ٢٠

٦ ـ الديوان ص/ ١١٢ .

٧ ـ اهدى اليك : منحك واعطاك .
يريد ان الذي لايمنحك الا بعد أن تتوسل اليه بالشفعاء لايستحق مديحا على عطائه ، انما يستحقه الشفعاء .
" الصناعتين / ١٦٠" .

٨ ـ الموازنة ١/ ٦١ .

٩ ـ اخبار ابي تمام للصولي / ٦٥ .

الفصل الثاني عشر

- آثاره -

ان شاعرا كدعبل عاش قرنا من الزمان لجدير به أن يترك لنا أعمالا أدبية ضخمة بدليل ماصرح به نفسه ، "مكثت سنين ليس من يوم ذر شارقه الا وانا أقول فيه شعرا [1] " وهذا الانتاج الضخم الذى تركه دعبل لو أتيح له البقاء لأغنى المكتبة العربية ومن مؤلفات دعبل التي ذكرها الرواة :

١- الديوان ٢- طبقات الشعراء ٣- كتاب الواحدة ٤- كتاب وصايا الملوك
٥- تائيته الثانية في الفخر والحكمة •

وعلى ضوء دراستنا لهذه الآثار فاننا نصنفها على الشكل التالي :

آ / آثار مطبوعة - الديوان ، تائيته الثانية في الفخر والحكمة •

ب/ آثار مخطوطة - كتاب طبقات الشعراء •

جـ/ آثار مفقودة = كتاب الواحدة ، كتاب وصايا الملوك •

ومن الآثار المطبوعة - ديوان الشاعر : وقد صنعه صانع الدواوين المعروف ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ٣٣٥/٩٤٦ [2] ، ولم يكن في أيدى الناس قبل اقدامه على جمع اشعاره ، ديوان معروف باسم دعبل ، بل كان هناك مخطوط باسم " اختيار شعر دعبل " جمعه احمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور ٢٨٠ / ٨٩١ / وقد جمعه واختار منه بهذا الاسم في النصف الثاني من القرن الثالث ووقع هذا الاختيار في كتاب " اختيارات صنعها ، معظم شعراء العصر ومن تقدمهم قليلا ، وبالطبع دعبل منهم •

و لم يصنع الديوان صنعة ثانية بعد صنع الصولي ، وقد ذكرت كتب التراجم الديوان ، فابن عساكر ٥٧١/١١٧٥ يذكر ديوان دعبل ويصف شعره وصفا أصيلا ويتكلم عليه ويختار منه في ترجمة صاحبه اختيارا ينفرد ببعضه ، وقد قال " ولدعبل شعر رائق وديوان مجموع " [3] •
ثم لا يبعد أن يكون ابن العديم / ٦٦٠/١٢٦١ قد عرف الديوان ، لأنه نقل من شعر دعبل نتفا لم ترد في كتاب آخر [4] •

وكذلك وصف الذهبي ٧٤٨/١٣٤٧ الديوان - في المائة الثامنة - بأنه مشهور ثم نرى أن - اصحاب التراجم المتأخرين قد رددوا ذكر الديوان بعد ذلك في كتبهم واغلب الظن انهم لم يروه بل اخذوه مما قرءوا من كتب الفهارس والتراجم ، فليس في ماقاله / طاشكبرى زاده ٩٦٨/١٥٦١ في القرن العاشر ، والحاجي خليفه ١٠٦٧/١٦٦٦ في القرن الحادى عشر واسماعيل البغدادى ١٣٣٩/١٩٣٨ في القرن الرابع عشر ، ما يوحي بأن احدهم عرف الديوان أو وقع في يده او عرف من رآه •

---

[1] - الاغاني ١١٣/٢٠
[2] - الفهرست لابن النديم ٢٢٩
[3] - تاريخ دمشق ٢٧/٣
[4] - بغية الطلب ٣١٨/٥

وروى ابن النديم [1]، أن الصولي صنع الديوان في /٣٠٠/ ورقة عدة أبياتها نحو من /١٠/ آلاف بيت وقد رتبه على الحروف .

وكان دعبل بن علي يكتب شعره ويكتب عنه شيعته وهم شيعة آل البيت ، كما يكتبه عنه الناقمون على السلطان العباسي ، وقد كتبه كذلك شيعة اليمنية ومواليهم .

وقد خلف دعبل ولدا هو الحسين حفظ شعر أبيه . [2]

وعرف الصولي رجالا عرفوا دعبلا وخالطوه وحدثوه وأخذوا عنه ، لقي عليا أخا الشاعر ٢٨٣/ والحسين ابنه واسماعيل بن علي ابن أخي الشاعر . كما اطلع الصولي على المختار من شعر دعبل الذى سبق وعمله ابن طيفور معاصر الشاعر .

هذه المعرفة الجيدة لما يحيط بشعر دعبل دفعت الصولي الى أن يهتم به ويحاول ـ جمعه ـ كما اسلفنا ـ .

والديوان الذى نتحدث عنه الآن لم يصلنا وليس له أثر ، ولعل لعقيدة الشاعر التي يصورها شعره في قوة وينفح عنها ويهجو خصومها ولموقفه السياسي من أحداث التاريخ وتعصبه لليمنية وطعنه على النزارية وقريش . صلة قوية بأسباب ضياعه .

والذى وصلنا من شعره مبعثر في بعض المصادر قام بعض الادباء بجمع هذا الشعر وقد ظهرت ست مجموعات منه .

١ـ مجموعة الشيخ محمد السماوى النجفي المخطوطة وقد ورثها الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي وما تزال في مكتبته . [3]

٢ـ مجموعة السيد محسن الامين وقد ضمنها كتابه عن دعبل تناول فيه حياته ، وقد صدر في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ .

٣ـ مجموعة المستشرق ليون زولندك التي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو في أميركا .

٤ـ مجموعة الاستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في العراق سنة ١٩٦٢ .

٥ـ مجموعة الدكتور محمد يوسف نجم التي صدرت في بيروت سنة ١٩٦٢ والتي اعتمدنا عليها اعتمادا مباشرا في دراستنا هذه .

٦ـ مجموعة استاذنا الدكتور عبد الكريم الاشتر التي صدرت في دمشق ١٣٨٤/١٩٦٤ .

وتعد ـ بحق ـ أوسع المجموعات السابقة على الاطلاق ، اذ تضمنت شعر دعبل مصنفا الى /٤/ أقسام :

---

[1] الفهرست ٢١٠

[2] ذكر الثعالبي ان ولده الحسين جمع /٦/ مجلدات ضخمة في كل مجلد /٣٠٠/ ورقة . تراجم الشعراء ٨٦

[3] ذكر ذلك السيد آغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة الى تصانيف الشيعة ٩/٣٢٦)

١ـ يضم الشعر الذى نسب الى دعبل ولم ينسب الى غيره •

٢ـ يضم الشعر الذ ى انفردت به كتب الشيعة بروايتـه منسوبا الى دعبل وهو خاص بمديـح ورثاء آل البيت •

٣ـ يضم الشعر الذى اختلفت المصا در في نسبته •

٤ـ يضم الشعـر الذى نسب الى الشاعر خطأ ولم يكن له [1]

ولا ننكر أننا اعتمدنا على هذ ه المجموعة اعتمادا مباشرا أيضا •

ومن آثار دعبل المطبوعة تائيته الثانية :[2] وكانت مفقودة ، وقد عثر عليها الدكتور ابراهيم الكيلاني في مخطوطـة مكتبـة رامبور عن المجلدة الثانية من كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان ـ التوحيدى، وعدتها /٣٥/ بيتا ولم يلبث الدكتور الكيلاني أن قدم صورة القصيدة الى الدكتور الاشتر وطلب منـه أن يضمها الى مجموعتـه الكبيرة التي سبق وتحدثنا عنها آنفـا ، وقد طبعها الدكتور في ملزمة خاصة وألحقـها بديوانه •

ومن آثار دعبل المخطوطـة ، كتابه طبقات الشـعراء :[3]

وقد ذكر الآمدى : أن دعبلا بلغ من المعرفة بالشعراء والشـعر حدا جعله في منزلة ابن الاعرابي واحمد بن يحيى الشيباني فهو بحق ـ من علماء الشـعر وكلام العرب ، وقد صنع اختيارات تدل على عنايتـه بالشـعر وأنه اشـتغل به وجعلـه وكد ه ، واقتصـر عليـه ، فانه اطلع على الشعر الجاهلي والاسلامي وسـمع للمحدثين في عصـره •

وليس غريبا أن يكون دعبل قد كتب كتابا في الشـعر والشعراء[4] اسـتقى منه القدامى في ـ كتاباتهـم ، وكتابـه يعد من التأليف القيمة والاصول المـعوّل عليها في الأدب والتراجم •

١ـ شعر دعبل للدكتور عبد الكريم الاشـتر ـ المقدمة ص/ ٢٥

٢ـ ومطلعها : اذ غزونا فغزانا بأنقره وأهل سلعين بسيف البحر من جرت

٣ـ الفهرست لابن النديم ص/٢٢٩

٤ـ رأينا اختلافا في تسـمية الكتاب ، فابن النديـم سـماه (طبقات الشعراء) الفهرست ص/ ٢٢٩ / وسـماه المبرد (أخبار الشعراء) ـ الكامل ١/ ١٨٤ وابن الجراح سـماه (كتاب الشـعراء) الورقة ص/ ١٢٣ / وسـماه الآمدى (كتاب دعبل الذى في الشـعراء) الموازنـة /ص/ ١٦ اما الخطيب البغدادى فسماه (كتاب دعبل الذى في اسماء الشـعراء) تاريـخ بغداد ٤/ ١٤٣ •

وقد ظل هذا الكتاب مخطوطة لم يطبع حتى نهاية القرن السابع وكانت نسخه منه في حلب[1] ثم فقد بعد هذا التاريخ .

ويمكننا أن نكون صورة حية عن الكتاب اعتمادا على مجموعة نصوص من بعض المصادر ..

لقد وزع دعبل في كتابه الشعراء على مواطنهم ، فأفرد بشعراء كل موطن كتابا مثل كتاب " شعراء بغداد "[2] وكتاب " شعراء البصرة "[3] وكتاب " شعراء الحجاز "[4] وكتاب " شعراء خراسان "[5] ولم يقصر كتابه هذا على شعراء عصره بل تعداهم الى الشعراء الاسلاميين والجاهليين ، فأفرد لهم كتبا خاصة بهم .[6]

ولم يقتصر دعبل على الكبار المشهورين منهم بل تناول الصغار المغمورين .[7]

ومن خلال اشارات وردت في المصادر أن للكتاب مقدمة حسنة عرض فيها الشاعر لبعض القضايا النقدية العامة مثل مسألة تقارب البيتين الجيدين النادرين ومثل معرفة أهل العلم بصناعة الشعر ، ايهما أجود ان كان معناهما واحدا .[8]

وفي هذه المقدمة عرض دعبل لأغراض الشعر وأقسامه ، فأوصى ابن يصدر الشاعر في كل منهما عن أحوال مناسبة قائمة في النفس[9] ، ثم تكلم فيها على أملح بيت قالته العرب وتنازع الناس عليه وعلى أفخر الشعر وأكذبه .[10]

١ـ ورد أسمه في فهرست كتاب " المنتخب مما في خزائن الكتب بحلب / ٣٤ / .

٢ـ ذكر ذلك الآمدي في المؤتلف والمختلف ص/ ٦٧

٣ـ ذكر ذلك المرزباني في معجم الشعراء ص/ ٢٦٥

٤ـ المصدر السابق ص/ ٣٢٩

٥ـ المصدر السابق ص/ ٢٣٩

٦ـ المصدر السابق ص/ ٦٧

٧ـ الورقة لابن الجراح ص/ ٦٥

٨ـ الموازنة للآمدي ص/ ٣٤٥

٩ـ العمدة لابن رشيق ١/ ١٢٢

١٠ـ المصدر السابق ٢/ ١٤٤

كما عرض فيها لفضل الشعر وتصديق الناس للشاعر ، ومن قوله في ذلك " انه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس فقالوا : كذاب ، الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له " .[1]

ثم حذر في المقدمة من التعرض للشاعر بقوله " ولو كان من أدون الناس صنعة في الشعر ."[2]

ويغلب أن يكون في الكتاب أحكاما نقدية على الشعراء ، نجد صورا لها في كثير من كتب الادب التي أفادت من كتابه والتي أتينا على ذكرها في الهامش .

وقد نقل ابن الجراح بعض هذه الأحكام على بعض من أتى على ذكرهم من الشعراء[3] ويكاد يكون كتابه تلخيص لمعظم أخباره .

كما أفاد المبرد منه في بعض أبحاث اللغة والنقد والشعر والشعراء والرجال[4] ـ كذلك أفاد فيه ابن المعتز والمرزباني والآمدى والخطيب البغدادى وابن رشيق .[5]

وأغلب الظن أن دعبلا كتب هذا الكتاب في أواخر حياته ، فقد ذكر فيه شعراء عاصرهم ، ونقل بعض أخبارهم بدليل أنه ذكر فيه أحمد بن أبي دواد المتوفى ٢٤٠ / ٨٥٣ / ونقل شيئا من شعره فيه[6] ، كما ذكر فيه الوزير الشاعر ـ ابن الزيات ٢٣٣ / ٨٤٦ ورثاه أبا تمام ٢٣١ / ٨٤٤ .[7]

---

١ ـ وفيات الأعيان ٣ / ٣٦

٢ ـ الموازنة ص / ١٦

٣ ـ يحسن الرجوع الى الورقة في الصفحات / ٤ ، ٧ ، ٣٧ ، ٤٦ / .

٤ ـ الكامل للمبرد ١ / ١٤٧ ، ١٤٣

٥ ـ ابن المعتز في طبقات الشعراء ، والمرزباني في معجم الشعراء / ٤٥٢ / والآمدى في الموازنة / ١٦ ، ٣٤٥ والمؤتلف والمختلف / ٦٧ ، ١٦٩ / والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢ ، ٤ / ١٤٣ وابن رشيق في العمدة ١ / ٩٤ ، ٢ / ٣٠٧

٦ ـ تاريخ بغداد ٤ / ١٤٣

٧ ـ وفيات الأعيان ١ / ٦٣

ومن آثار دعبل المفقودة : كتاب الواحدة [1]، في مثالب العرب ومثالبها [2]، ولم

يعمر هذا الكتاب طويلا ، إذ لم يرد ذكره بعد القرن الخامس مطلقا •

ونحن لم نعرف شيئا من الكتاب ولم ترد في المصادر الموثوقة كلمة عنه تعيننا على تصوّر منهجه ومحتواه •

وأغلب الظن ـ كما قال النجاشي ـ انه ذكر مثالب عدنان ومناقب قحطان •

وعندما كان يذكر مثالبه للعدنانية يتهمها بعقيبة للقحطانية •

كذلك نسب الى دعبل كتاب وصايا الملوك ، رواه علي بن محمد الدعبل بن علي [3]، وهذا كتاب مشكوك في نسبته لدعبل اذ نسبه الى الأصمعي أو الى يحيى بن الوشاء •

وهو ان نسب الى دعبل فهو يقع في /٣٨/ ورقة وقد سرد فيه تاريخ ملوك اليمن من ولد قحطان الى هود النبي عليه السلام • [4]

وعلى كل حال مهما تضاربت نسبة الكتاب الى دعبل فهو مفقود لم نجد أحدا من أصحاب المصادر ذكره في مصنفه •

ونلخص مما قدمنا الى أن دعبلا كان بالاضافة الى كونه شاعرا موفقا . جمع في كتبه ما حصّل من معرفة بالشعراء وأخبارهم وبأنساب العرب ومثالبها ومناقبها وبأخبار ملوك اليمن ووقائعها وحروبها ؟

وبالنظر الى ما ذكرنا فاننا نعد الشاعر واحداً من حفظة الثقافة العربية الخالصة في عصره •

ولم لم تضع هذه الاثار لكنا أمام ثروة أدبية كبيرة أفاد منها الدارس افادات جمة •

وبالختام أرجو أن أكون قد وفقت الى تقديم صورة واضحة لهذا الشاعر الذى اتخذته معاد دراستي هذه •

وأنني أتقدم بمزيد من الشكر لأستاذى الدكتور أحمد مكي الذى أتاحت لي توجيهاته وارشاداته سبل التقييم وتجنب الوقوع في الخطأ والزلل •

والله من وراء القصد •

---

١ ـ سماه ابن النديم في الفهرست /٢٢٩

٢ ـ أضاف النجاشي الى عنوان الكتاب هذه التسمية ـ كتاب الرجال /١١٧/

٣ ـ منتهى المقال لأبي علي /١٣٢

٤ ـ هدية العارفين للبغدادى ١/ ٣٦٣ •

+++++++++
++++++
• • •
+

- الفهارس العامـــــة -

أ / فهرس الأبحـاث

	ص	ص
- كلمة شكر .		
- المقدمة .		
- الفصل الاول	١	١٣
عصر الشاعر .		
١- تمهيد : قبيلة خزاعة	١	٢
٢- الحياة الاجتماعية والسياسية	٢	١١
٣- الحياة الدينية والفكرية	١١	١٣
- الفصل الثاني	١٣	٢١
١- ولادة الشاعر	١٣	١٦
٢- بيئة الشاعر	١٦	١٧
٣- وفاة الشاعر	١٧	١٨
٤- سبب موت دعبل الشاعر	١٩	٢١
- الفصل الثالث	٢٢	٣٢
دعبل الانســان		
كنيته - اسمه - لقبه	٢٢	—
معنى لقبه	٢٢	٢٣
اسرته	٢٢	—
توزيع أسرته حسب جدول (شجرة العائلة)	٢٤	—
الجد الأعلى - الجد الأدنى	٢٤	٢٥
أبوه	٢٦	—
أعمامه - ابن عمه	٢٧	٢٨
اخوته - أولاد اخوته	٢٨	٢٩
زواجه	٣٠	٣١
أولاده	٣١	٣٢
- الفصل الرابع	٣٣	٤١
شبابه	٣٣	٣٤
صفاته الجسدية	٣٤	٣٦

	ص	ص
أخلاقـــه	٣٦	٤١
ـ الفصل الخامس	٤٢	٦٢
دعبل في بغداد	٤٢	٤٣
في بلاط الرشيد	٤٤	٤٨
دعبل المحدث	٤٨	٥٣
رواة الحديث عنه	٥٣	—
علاقة دعبل بشخصيات العصر	٥٤	٦٢
ـ الفصل السادس	٦٣	٦٩
دعبل في مصر	—	—
ـ الفصل السابع	٧٠	٩٤
دعبل في زيارة الامام الرضا	٧٠	٧٣
عودة الشاعر الى بغداد	٧٣	—
ابراهيم بن المهدي	٧٤	٧٦
عودة الشاعر الى مدينة قم	٧٦	—
عودة المأمون الى بغداد	٧٧	٧٩
عودة الشاعر الى بغداد	٨٠	٨١
صلة الشاعر برجال عصر المأمون	—	—
أ/ أصدقاء الشاعر	٨٢	—
ابو دلف العجلي ـ عمر بن حوى السكسكي	٨٢	٨٤
معقل بن عيسى العجلي		
آل حميد الطوسي		
ب/ أعداء الشاعر		
ابراهيم بن المهدي ـ أبو عباد الرازي كاتب المأمون	٨٤	٨٦
احمد بن أبي خالد ـ أحمد بن أبي دؤاد	٨٦	٨٧
صالح بن عطيه الأضجم ـ القاضي يحيى بن اكثم	٨٨	—
ج/ صلة الشاعر بعبد الله بن طاهر	٨٨	٩٢
د/ خروج دعبل الى خراسان	٩٢	٩٤
ـ الفصل الثامن	٩٥	١٠١
عقيدة دعبل الخزاعي		

— الفصل التاسع	١٠٢	١١٦
١ — دعبل في خلافة المعتصم	١٠٢	١٠٦
٢ — صلة الشاعر بوزراء المعتصم وقواده وشخصيات العصر .	١٠٦	—
صلته بالوزير محمد بن عبد الملك الزيات	١٠٦	١٠٧
صلته بالحسن بن وهب	١٠٧	١٠٨
صلته بآل بسام	١٠٨	—
صلته بالهيثم بن عثمان الغنوى	١٠٨	١٠٩
٣ — أخباره في هذه الفترة	١٠٩	١١٠
٤ — صلته بشعراء العصر	١١٠	١١٢
ابو تمام الطائي — بكر بن حماد (التاهرتي) البحتري .		
٥ — زيارته للشام	١١٢	١١٤
٦ — قيام الواثق بالخلافة	١١٤	١١٥
٧ — قيام المتوكل بالخلافة	١١٥	١١٦
— الفصل العاشر	١١٧	١٨٢
دعبل الشاعر		
١ — أغراض الشاعر الأدبية		
٢ — الغزل	١١٧	١٢٠
٣ — الوصف	١٢١	—
٤ — المديح	١٢٢	١٢٦
مديح آل البيت ، مديحه الخلفاء والوزراء		
٥ — العتاب	١٢٦	١٢٨
٦ — الهجاء	١٢٩	١٥٣
الهجاء القبلي — أسبابه	١٣٠	١٣٧
هجاؤه الأفراد	١٣٧	١٥٠
هجاؤه أسرته وقبيلته	١٥٠	١٥٢
هجاؤه زوجته	١٥٢	=
هجاؤه لأهل قم	١٥٢	١٥٣
هجاؤه للبخيل	١٥٣	—
هجاؤه لصاحب لحية طالت وعرضت	١٥٣	—

		ص	ص
٧ـ	الفخـــــــــر	١٥٣	١٥٧
	فخره بقومـه ـ بشاعريتـه ـ بشجاعتـه •		
	فخره بكرمه وجوده	١٥٧	١٦١
٨ـ	الحكمـة		
٩ـ	الوصـف	١٦١	١٦٦
	وصفـه للشـيب ، للقح ، للجمادات		
	للصحراء ، للفضاء الواسـع ، للفلاة		
	للبرق ، لرحيل الأحبـة ، المطـر		
	قوس قزح ، الحصباء ، البناء المختب		
١٠ـ	الرثـــــــاء	١٦٦	١٨٢
	رثاء البرامكـة ، ابراهيم الموصلي		
	علي بن أبي طالب ، الحسين بن علي		
	رثاء آل البيـت		
	التائية الكبرى ، خصائصـها الفنية		
	شهرتها ومكانتها ، أقوال المؤرخين فيها ،		
	رثاء موسى الكاظم ، الامام الرضـــــا		
	نصر بن حمزه بن مالك الخزاعي		
	رثاء خزاعـــــــــة		
	رثاء ولده أحمـد		
	رثاء أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي		
ـ الفصل الحادي عشـر ـ		١٨٣	١٩٦
١ـ	خصائص الشاعر الفنيـة ومميزات شـعره		
أ /	مرحلة الشـباب	١٨٣	١٨٥
ب /	مرحلة الكهولـة	١٨٥	١٨٧
جـ /	مرحلة الشيخوخـه	١٨٧	١٨٨
٢ـ	منزلته الأدبيـة وأحكام القدامى	١٨٨	١٩٢
	على شـعره •		
٣ـ	دعبل ناقـد	١٩٣	ـ
٤ـ	رأى دعبل بشـعراء العصر	١٩٣	ـ
	ومن جاء قبلهـم •		
٥ـ	سرقاتـه الأدبيـــة	١٩٤	١٩٦

	ص	ص
ـ الفصل الثاني عشـــر ـ	١٩٧	٢٠٢
آثـــاره		
١ـ الديـوان	١٩٧	١٩٩
٢ـ طبقات الشـعراء	١٩٩	٢٠١
٣ـ كتاب الواحدة	٢٠٢	ـ
٤ـ كتاب وصايا الملوك	٢٠٢	ـ

+++++++++++++

+++++++

++++

+

ب / فهرس القوافـــــي :

القافيـــة	البحــر	عدد الأبيات	الصفحـة
الهمزة :			
شــفاء	الزجر	٢	١٢١،٢٧
سواء	الوافر	٢	١٢١، ٢٧
الأنباء	الخفيف	٢	١٤٦،٨٧،
السماء	الخفيف	١	١٩٤
الباء :			
خصيب	الطويل	١	٢٠
من العجب	المنسرح	٢	١٢٥ ، ٦٤
الرتب	البسيط	٢	٦٤
غرب	الطويل	٣	١٤٧، ١٢٥،٦٧
من مطلب	مجزوء الرجز	٤	١٢٦، ٦٧
والرهب	البسيط	٣	٧١
الكتاب	الخفيف	٢	٨٣
العذاب	الرجز	١	١٢٠، ٨٦
الأدب	المنسرح	٢	١٢٥، ٨٩
يذوب	الطويل	٢	١١٧
الوصبا	البسيط	١	١٢٠
نسبا	مجزوء الوافر	١	١٢٥
تناسب	الطويل	٢	١٢٧
بالأدب	البسيط	٢	١٢٨
أتقلب	الطويل	٢	١٣٣
كذبا	المنسرح	١	١٥١
بمطلب	المنسرح	١	١٥٦
فاصطحبا	البسيط	٢	١٥٦
ينكب	المتقارب	١	١٥٨
كتبا	البسيط	٢	١٥٨
لبيبا	المتقارب	٤	١٥٨
المنسوب	الكامل	٣	١٥٨

القافية	البحر	عدد الابيات	الصفحة
الثعالب	الطويل	٢	١٥٩
تسب	البسيط	٢	١٥٩
الوساب	الكامل	١	١٥٩
خطوب	الطويل	٢	٣٦ ، ١٦٢
المتقلب	الطويل	١	١٦٥
التاء :			
وبناتي	الطويل	١	٢٢، ١٤٥
الزفرات	الطويل	٣	٥٩، ١٦٦
المرصات	=	١	٧١
لذاتي	البسيط	٢	٩٠، ١٢٠
بدات	الكامل	٢	١٢٠
القنيات	الكامل	٣	١٢٢
والمرة	البسيط	١	١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠
بزيت	الوافر	١	١٣٦
الخميرة	الوافر	٢	١٥٣
ومعذرتي	البسيط	١	١٥٧
الصالحات	=	١	١٥٧
الضلالات	=	٢	١٦٨
والحرمات	الكامل	١	١٦٨
بالعبرات	الطويل	٢	١٧١ ، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ٧٧
لقلت	الطويل	٢	١٨٠
الثاء :			
عثث	الكامل	١	١٤٣
بطليانا	الرجز	١	٣١
الجيم :			
الحجاج	الكامل	٢	١١٨ ، ١٦٥
فرج	الرمل	٢	١٢٥ ، ١٥٤
المدلج	الكامل	٢	١٥٢
فانضج	=	٢	١٥٩
المتحرج	=	٤	١٦٢

القافية	البحر	عدد الابيات	الصحيفة
الحاء :			
يا صاح		٢	٢٦
يسبح	الطويل	١	١٢٤
جموح	الكامل	٣	١٦٠
فتجمح	الطويل	١	١٦٠
قباحا	الوافر	١	١٦٠
وصبح	الطويل	١	١٦٤
الدال :			
فندا	البسيط	٢	٤٠
كالورد		٢	٥٨
ابو عباد	الكامل	٢	١٤٦،٨٥
قاعدا	المتقارب	١	٨٧
السداد	الوافر	٣	١٤٧، ٨٧
بالشاهد	السريع	١	١٤٨،٨٨
صعد	الكامل	٤	٩١
بمرود	الكامل	١	٩٢
رقدوا	البسيط	٣	١٠٥
المكدي	الطويل	٢	١١٩
المعتاد	الكامل	١	١٢٠
النادي	السريع	١	١٢٠
المحسودا	الكامل	٢	١٢٢
تحمد	الكامل	٢	١٢٢
البعد	الطويل	١	١٢٤
احدا	البسيط	١	١٣٠
ولا سند	البسيط	١	١٣٥
فالجند	البسيط	٢	١٣٦
سيد	الكامل	١	١٣٩
الاوحد	الكامل	١	١٤٥
السيد	الوافر	١	١٤٩، ١١٥
يبدد	الكامل	٢	١٥١
الجود	البسيط	١	١٥٣

القافية	البحر	عدد الابيات	الصحيفة
يقصد	الكامل	٣	١٥٥
والزردا	البسيط	١	١٥٥
نجاد	الكامل	٢	١٥٦
ســـيد	الوافر	٢	١٦٣
المرشد	الكامل	٣	١٦٩
لتهتدى	=	٣	١٦٩
تنقد	المجتث	٢	١٨١
ميعادى	السريع	١	١٩٤
المادى	السريع	١	١٩٦
الذال :			
حبذا	الرمل	٣	٥٦ ، ١٥٧
الراء :			
زفير	الكامل	١	٣٠
ينتصر	البسيط	١	٣٥
ومحسور	البسيط	١	٣٧ ، ١٥٧
الجهر	الطويل	٢	٣٨ ، ١١٩
والسور	البسيط	٣	٧٢
مفتقر	=	٣	٨٠ ، ١٨١
قدر	=	١	٨١
بالهجر	الطويل	٥	٩٣
وبالخمور	الوافر	٢	١١٨
تنتشر	البسيط	٢	١٢٦
والندر	=	٢	١٢٨
كسكر	الطويل	١	١٤١
على وطر	البسيط	٣	١٤٤
الطوامير	=	١	١٤٨
صبرى	الطويل	٢	١٥٢
الطنبور	الكامل	٣	١٥٢
الزهر	الهزج	١	١٥٥
بالتقصير	الخفيف	٢	١٦٠
القدر	البسيط	١	١٦٢

القافية	البحر	عدد الابيات	الصحيفة
مشافر	الطويل	١	١٦٣
بحر	=	٣	١٦٣
القطار	الخفيف	٢	١٦٤
البصر	البسيط	١	١٦٥
الجزور	الوافر	١	١٦٥
والذرا	المتقارب	٢	١٦٥ ، ١٨٤
عذر	الطويل	٢	١٩٥
السين :			
وانياس	البسيط	٣	١١٨
الكوموس	الوافر	٢	١٦٥
ابليس	الكامل	١	١٧٠
لمدارس	الكامل	١	١١٧
الشين :			
فأوحشــا	الكامل	١	١٦٣
الصاد :			
منتقصــا	البسيط	١	٨٤ ، ١٤٣
الضاد :			
ماضي		٢	٥٨
أمضى	الكامل	٢	١١٧
الطاء :			
تسخطوا	السريع	٣	٧٦
الزط	الرجز	٢	١٦٤
العين :			
يرفع	الكامل	٢	٦٠ ، ١٧٠
معامعا	الطويل	٤	٦١ ، ١٢٧
مصطنع	مجزوء الخفيف	٣	٨٨ ، ١٤٩
رجوع	الطويل	٤	٩١
جميع	=	٢	١٦٠
الفاء :			
مكشوفا	السريع	٢	٣٨
مناف	الخفيف	١	٦٢

القافية	البحــر	عدد الابيات	الصيفة
حتفا	المجتث	٣	١٦١
الشريف	الوافر	٢	١٨١
القضا	البسيط	١	١٦٦
القاف:			
مائق	الكامل	٣	٨٥، ٨٠، ٧٥
الفرق	=	١	١٢٨
اخلاق	البسيط	١	١٥٦
لأحمق	الطويل	١	١٦٠
تبقي	السريع	٢	١٨١
الكاف:			
سلكا	الكامل	٣	١٦٣،١١٩، ١٠٩، ٥٨، ٤٣
مالكا	الطويل	٣	١٨٢
فدكا	المنسرح	١	٨١
سلك	الكامل	١	١٦٥
اللام :			
بالوصل		١	٢١
حيلي	البسيط	٢	٣٧
تخلو	الطويل	٢	١٦٧، ٤٦
والبخيل	مجزوء الكامل	٣	٤٧
وحمل		٢	٥٨
بملال	الكامل	٢	٦١
مجهول	الكامل	٣	٦٢
الموصل	المتقارب	١	٦٨
والنائل	=	٢	١٢٧، ٧٦
المفضل	الكامل	١	٨٣
لم يقلل	الكامل	٢	٨٩
المجزل	الكامل	٣	١٢٨، ٩٠
مسول	الوافر	٢	٩٠
دعبل	المتقارب	٤	١٤٠ ، ١١٢، ١١١
يوط تلا	السريع	٢	١١٨
البتول	الوافر	٢	١٢٣

القافية	البحر	عدد الابيات	الصفحة
أولا	الكامل	١	١٣٩
أراذل	الطويل	١	١٣٩
البخيل	مجزوء الكامل	٣	١٤٠
ومستقبل	المتقارب	١	١٤٠
في السؤال	مخلع البسيط	١	١٤٣ ، ١٤٨
حلوا	الوافر	٢	١٥٢
النزل	الكامل	٢	١٥٧
الوصالا	الوافر	٢	١٦١
العسلا	المنسرح	١	١٦١
وجلا	الرمل	٢	١٦٢
موكل	الطويل	٢	١٦٤
ونعدل	الطويل	٢	١٧٥
نزله	المتقارب	١	٨٦
خاطــه	الطويل	٢	١٥٦
الميم :			
متقدم		١	٥٨
مسلما	الطويل	٢	٦٧
حكما	البسيط	٢	٦٦ ، ١٤١
نجوم	الكامل	٢	١١٨
كالصمم	المديد	٣	١٢١
ولم أنم	المديد	١	١٢١
التحرما	الطويل	١	١٢٧
دائم	=	١	١٣٩
مقيم	=	١	١٣٩
يسوم	الوافر	٦	١٤٢
تلوم	الطويل	١	١٦١
بدم	المنسرح	١	١٦٦
الأيــم	المتقارب	٢	١٩٤
واسقامي	البسيط	٢	١٦٥
وهوانى	الخفيف	١	١٩٥

	القافيــــة	البحــر	عدد الابيات	الصفحة
النون	وصهوم	البسيط	٢	١٥٠
	مكين	الطويل	٢	٢٦ ، ١٨٠
	لقينا	الوافر	١	٣٠
	رزين	الطويل	٣	٣٢، ١٨٢
	الأمينا	الوافر	١	٥٧
	الحزن	المتقارب	١	٥٩، ١٦٨
	اللسان	الخفيف	٣	٩٣
	مدفون	الطويل	٢	١٠٦
	للثمن	المتقارب	١	١٢٨
	بالحسن	البسيط	٢	١٢٩
	مسلمينا	الوافر	١	١٣١
	علينا	=	١	١٣١
	الماذلينا	=	١	١٣٢
	الأربعينا	=	٥	١٣٣
	النازلينا	=	١	١٣٤ ، ١٦٣
	أمين	الطويل	٣	١٤٥
	الخانقين	الوافر	٢	١٤٧
	يامدينا	الطويل	١	١٥٥
	الفاعلونا	=	١	١٦٢
	فتن	المتقارب	٢	١٦٦
	والمثاني	الوافر	٢	١٦٧
	أحزاني	البسيط	٢	١٩٥
الهاء	اعطاها	الكامل	٢	١٢٢
	القسورة	مجزوء الرجز	٢	١٢٣
	الاهو	المنسرح	٣	١٢٣
	صبة	المتقارب	٢	٦٨
	ساعة	الوافر	٢	٨٤
	دناها	مجزوء البسيط	٣	١٠٣
	الدانية	السريع	٣	١٠٩ ، ١٥٠

القافيــة	البحــر	عدد الابيات	الصفحة
رتهـــه	المتقارب	٢	١٤١
بالداهيـــة	المتقارب	٢	١٥٦
قرضابـــة	البسيط	٣	٥٦ ، ١٤٣
زائدة	الرجز	٢	١٤٢
هتاكـــه	السريع	٣	١٤٩
زانية	مجزوء الكامل	١	١٥٠
القافيـــة	المتقارب	٢	١٥٠
قصـــره	السريع	١	١٥٠
الأفواه	الكامل	٢	١٥١
عيابة	البسيط	١	١٥٩
ســوءاله	الكامل	٢	١٩٦
الياء: يحيى	الطويل	٢	١٦٧ ، ٤٦
صبيا	مجزوء الكامل	٣	٤٧
عليا	مجزوء الكامل	٣	١٤٧
قلبي	الطويل	٢	١٥٧
الثرىّ	الوافر	٢	١٦٨
حواشيها	البسيط	٢	١٩١ ، ١٨١

++++ +++++++

++++++++

+++++

+

ج ـ فهرس الكتب (المصادر والمراجع)

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ وفاته	عدد الاجزاء	الطبعة
	ـ الألف ـ				
١	أصول الكافي	ابو جعفر الطليني	ت ٣٢٩ هـ	(٢)	طبعة ايران ١٣٧٨ هـ
٢	الاوراق	الصولي	ت ٣٣٥ هـ		القاهرة ١٩٣٦
٣	أمالي الطوسي	ابو جعفر الطوسي	ت ٤٦٠ هـ		طهران ١٣١٣ هـ
٤	الارشاد (امالي الشيخ)	الشيخ المفيد	ت ٤١٣ هـ		ايران ١٣٠٨ هـ
٥	أعيان الشيعة	محسن الأمين	ت ١٣٧١ هـ	(١ـ١١ـ٢٠)	بيروت ١٩٦٠
٦	اعجاز القرآن	الباقلاني	ت ٤٠٣ هـ		القاهرة ١٩٥٤
٧	الأغاني	ابو الفرج الاصفهاني	ت ٣٥٦ هـ	(٤ـ٦ـ٨ ٦ـ١٠ـ١٩ ١٨ـ٢٠)	بيروت ١٩٦٠
٨	أخبار أبي تمام	الصولي	ت ٣٣٥ هـ		القاهرة ١٩٣٧
٩	الاخبار الطوال	الدينوري	ت ٢٨٢ هـ		القاهرة ١٩٦٠
١٠	الأمالي	الشريف المرتضى	ت ٤٣٦ هـ		القاهرة ١٩٥٤
١١	اثبات الوصية	المسعودي	ت ٣٤٦ هـ		النجف ١٩٥٥
١٢	الأشباه والنظائر	للخالديين " ابو بكر وابو عثمان		(٢)	القاهرة ١٩٥٨
١٣	الاتحاف	السيوطي	ت ٩١١ هـ		مخطوطة
١٤	ألف باء	البلوي	ت ٦٠٤ هـ	(٢)	القاهرة ١٢٨٧ هـ
	ـ الباء ـ				
١٥	البداية والنهاية	ابن كثير	ت ٧٧٤	(١٠)	مصر
١٦	بدائع البداءة	الأزدي	ت ٦٢٣		مصر ١٣١٦ هـ
١٧	البصائر والذخائر	ابو حيان التوحيدي	ت ٣٨٤	(٢)	دمشق ١٩٦٤
١٨	بغية الطلب	ابن العديم	ت ٦٦٠	(٥)	مخطوطة
١٩	البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب	ابن عذارى	ت أواخر ق ٧ هـ	(١)	ليدن ١٩٤٨
٢٠	كتاب بغداد	ابن طيفور	ت ٢٨٠ هـ	(٦)	القاهرة ١٩٤٩
٢١	بحار الانوار				
٢٢	البيان والتبيين	الجاحظ	ت ٢٥٥ هـ	(٢)	القاهرة ١٩٤٨

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ وفاته	عدد الاجزاء	الطبعة
٢٣	تاريخ الطبرى	ابن جرير الطبرى	ت ٣١٠ هـ	(٢ـ٣ـ٦ـ٧ـ ٨ ـ ١١)	القاهرة ١٣٢٦ هـ
٢٤	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادى	ت ٤٦٣ هـ	(١ـ٤ـ٦ـ٨ـ ١٣)	القاهرة ١٩٣١
٢٥	تاريخ الخلفاء	السيوطي	ت ٩١١ هـ		القاهرة ١٩١٧
٢٦	التعازى	المبرد	ت ٢٨٥ هـ		مخطوطه
٢٧	تراجم الشعراء	الثعالبي	ت ٤٢٩ هـ		مخطوطة
٢٨	تاريخ اليعقوبي	اليعقوبي	ت ٢٩٢ هـ	(٣ـ٢)	النجف ١٣٥٨ هـ
٢٩	تفسير ابي الفتو الرازى الخزاعي	ابو الفتوح			طهران ١٣٢٣ هـ
٣٠	تاريخ الخلفاء	الخطيب البغدادى	ت ٤٦٣ هـ		القاهرة ١٩٣١
٣١	تاريخ الاسلام	الذهبي	ت ٧٤٨ هـ	(٢)	مخطوطة
٣٢	التاريخ	ابن خلدون		(٢)	
٣٣	تاريخ دمشق	ابن عساكر	ت ٥٧١ هـ	(٣)	دمشق
٣٤	تهذيب تاريخ دمشق	ابن عساكر		(٥)	دمشق ١٣٥١ هـ
٣٥	تاريخ الكوفة	البراقي			النجف ١٩٦٠
٣٦	تذكرة الخواص	الجوزى	ت ٦٥٤ هـ	(٢)	النجف ١٣١٩ هـ
٣٧	تحفة الوزراء	الثعالبي	ت ٤٢٩ هـ		مخطوطه
٣٨	تأسيس الشيعة	حسن الصدر	ت ١٣٥٤ هـ		العراق
٣٩	التذكرة الحمدونية	ابن حمدون البغدادى	ت ٦٥٤ هـ		النجف ١٣٦٦ هـ
٤٠	تشنيف السمع	الصفدى	ت ٧٦٤ هـ		مخطوطه
٤١	التمثيل والمحاضرة	الثعالبي	ت ٤٢٩ هـ		القاهرة ١٩٦١

ـ الجيم ـ

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ وفاته	عدد الاجزاء	الطبعة
٤٢	جمهرة الاسلام	الشيرازى	ت ٦٢٢		مخطوطه
٤٣	جامع الاصول				
٤٤	جامع التواريخ	التنوخي	ت ٣٨٤		القاهرة ١٩٢١
٤٥	جامع الرواة	الاردبيلي			ايران ١٣٣٤ هـ
٤٦	جمهرة أنساب العرب	ابن حزم	ت ٤٥٦ هـ		القاهرة ١٩٤٨ م

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	عدد الاجزاء	الطبعة
			ـ الحاء ـ		
٤٧	الحيوان	الجاحظ	ت ٢٥٥	(٢)	القاهرة ١٩٣٨
٤٨	الحماسة البصرية	ابو الحسن البصري	ت ٦٥٩		مخطوطة
٤٩	حاشية ابن عابدين			(٢)	القاهرة ـ مطبعة بولاق
٥٠	حماسة ابي تمام	التبريزي	ـ ٥٠٢ هـ	(٤)	القاهرة ١٩٣٨
			ـ الخاء ـ		
٥١	خلاصة السيرة الجامعة	كاتب مجهول			القاهرة ١٣٧٨ هـ
٥٢	خزانة الأدب	ابن حجة الحموي	ت ٨٣٧ هـ	(٢)	القاهرة ١٢٩١ هـ
			ـ الدال ـ		
٥٣	ديوان دعبل الخزاعي	الدكتور محمد يوسف نجم			بيروت ١٩٦٢
٥٤	ديوان مسلم بن الوليد		ـ ت ٢٠٨ هـ	تحقيق الدكتور سامي الدهان	القاهرة ١٩٥٨
٥٥	ديوان البحتري		ـ ت ٢٨٤ هـ		القاهرة ١٩٦٣
٥٦	ديوان أبي نواس		ت ـ ١٩٥ هـ		القاهرة ١٨٩٨
٥٧	ديوان ابن المعتز		ت ٢٩٦ هـ	شرح محي الدين الخياط	بيروت ١٣٣١ هـ
٥٨	ديوان أبي تمام		ت ٢٣١ هـ	تحقيق عبده عزام	القاهرة ١٩٥١
٥٩	ديوان المعاني	العسكري	ت ٣٩٥ هـ		القاهرة ١٣٥٢ هـ
٦٠	دائرة المعارف الاسلامية مترجمه			"٩" كتاب الشعب	القاهرة ١٩٧٤
٦١	دائرة معارف البستاني				بيروت
٦٢	الدر الفريد	ابن ايدمر	ت ٦٩٤ هـ	(١ـ٢)	مخطوطة
			ـ الذال ـ		
٦٣	الذريعه الى تصانيف الشيعة	ـ آغا بزرك		"٩"	طهران ١٣٧٤ هـ
٦٤	ذيل الامالي	للقالي	ت ٣٥٦ هـ		القاهرة ١٩٥٣
			ـ الراء ـ		
٦٥	روضة الواعظين	النيسابوري	القرن السادس		طهران ٣٠٢ هـ
٦٦	روضة العقلاء	البستي	ت ٣٥٤ هـ		القاهرة ١٣٢٨ هـ
٦٧	ربيع الابرار	الزمخشري	ت ٥٣٨ هـ		مخطوطة
٦٨	رسائل الانتقاد	القيرواني	ت ٤٦٠ هـ		مصر ١٩٢٦
٦٩	رسالة الغفران	المعري	ت ٤٤٦ هـ	تحقيق الدكتورة بنت الشاطيء	مصر

	— الــــزاى —				
٧٠	زهر الآداب	الحصرى	ت ٤٥٣ هـ	" ١ـ٤ "	القاهرة ١٩٥٣
	— السين —				
٧١					
٧١	سير أعلام النبلاء	الذهبي	ت٧٤٨ هـ	" ١ـ٨	مخطوطة
٧٢	سنن الترمذى		ت ٢٧٩ هـ	١ "	حمص ١٩٥٣
٧٣	سمط اللآلي	للقالي	ت ٣٥٦		القاهرة ١٩٣٦
	— الشين —				
٧٤	شعراء العراق				
٧٥	شذرات الذهب	الحنبلي	ت ١٠٨٩ هـ	(٢)	القاهرة ١٣٥٠ هـ
٧٦	الشعر والشعراء	ابن قتيبة	ت ٢٧٦ هـ	(٢)	القاهرة ١٣٧٠ هـ
٧٧	شرح المقامات الحريرية	الشريشي	ت ٦١١ هـ	(١)	القاهرة ١٣٠٠ هـ
٧٨	الشفا	القاضي عياض	ت ٥٤٤ هـ	(١ـ٢)	دمشق ١٧٣ ١ هـ
٧٩	شرح نهج البلاغة	ابن حديد	ت ٦٥٥	(٢)	القاهرة ١٣٢٩ هـ
٨٠	شعر دعبل الخزاعي	الدكتور عبد الكريم الاشتر			دمشق ١٩٦٤
	— الصاد —				
٨١	الصناعتين	العسكرى	ت ٣٩٥ هـ		القاهرة ١٩٥٢
٨٢	الصارم القرضاب	عثمان بن سعد البصرى المالكي ت ١٢٤٠ هـ			مخطوطة
٨٣	صبح الاعشى	القلقشندى	ت ٨٢١ هـ	١	القاهرة ١٩١٣
	— الطاء —				
٨٤	الطبقات الكبرى	ابن سعد	ت ٢٣٠ هـ	(١ـ٢ـ٣ـ ٦ـ٧)	القاهرة ١٩٧٢
٨٥	طبقات الشعراء	ابن المعتز	ت ٢٩٦ هـ تحقيق عبد الستار احمد فراج		القاهرة ١٩٥٦
	— العين —				
٨٦	العقد الفريد	ابن عبد ربه	ت ٣٢٨ هـ	(١ـ٣ـ٥ـ٦)	القاهرة ١٩٤٠
٨٧	عيون الاخبار	ابن قتيبة	ت ٢٧٦ هـ	(١ـ٣ـ٤)	القاهرة ١٩٢٥
٨٨	عيون أخبار الرضا	ابن بابويه	ت ٣٨١ هـ		طهران ١٣١٨ هـ
٨٩	العمدة	ابن رشيق	ت ٤٦٣ هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد	(١ـ٢)	القاهرة ١٩٣٤
	— الغين —				
٩٠	الغدير	الاميني		(٢)	طهران ١٣٧٢ هـ
٩١	الغرر والعرر	للوطواط	ت ٧١٨ هـ		القاهرة ١٢٨٤ هـ

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	عدد الاجزاء	الطبعة
٩٢			ـ الفاء ـ		
٩٢	فتوح البلدان	البلاذري	ت ٢٧٩ هـ	تحقيق صلاح الدين المنجد (١ـ٣)	القاهرة ١٩٥٧
٩٣	الفصل	ابن حزم	ت ٤٥٦ هـ	" ١ "	
٩٤	الفهرست	ابن النديم	ت ٣٨٤ هـ		القاهرة ١٣٤٨ هـ
٩٥	فتح الباري في شرح البخاري		(المقدمة)		
٩٦	الفرق بين الفرق	البغدادي	ت ٤٢٩ هـ	تحقيق محمد بدر	القاهرة ١٩١٠ م
٩٧	فوات الوفيات	الكتبي	ت ٧٦٤ هـ	تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (٢)	القاهرة ١٩٥١
٩٨	فصول التماثيل	حمزه الاصفهاني	ت ٣٦٠ هـ		القاهرة ١٩٢٥
			ـ القاف ـ		
٩٩	قطب السرور	ابو اسحق القيرواني	ت ٢٤٠ هـ		مخطوطة
١٠٠	القرآن الكريم	سورة الاعراف ، سورة الاحزاب "آية ١٦٦ ـ ، آية ٣٣"		(٩ـ٢١)	المانيا الغربية ١٩٦٩
			ـ الكاف ـ		
١٠١	الكامل	المبرد	ت ٢٨٥ هـ	(٢)	القاهرة ١٩٣٧
١٠٢	الكامل في التاريخ	ابن الاثير	ت ٦٣٠ هـ	(٥ـ٦ـ١٠)	القاهرة ١٣٤٨ هـ
١٠٣	كتاب الرجال	النجاشي	ت ٤٥٠ هـ		بومبي ١٣١٧ هـ
١٠٤	كنايات الادباء	الجرجاني	ت ٤٨٢ هـ		القاهرة ١٩٠٨
١٠٥	كتاب الكشكول	الحسين العاملي	ت ١٠٣١ هـ	(٢)	القاهرة ١٩٦١
١٠٦	الكافي	الكليني الرازي	ت ٣٢٩ هـ	(٥)	طهران ١٣٧٨ هـ
١٠٧	الكوكب الثاقب	عبد القادر الاندلسي			مخطوطه
١٠٨	كتاب بغداد	ابن طيفور	٢٨٠ ت	(٦)	القاهرة ١٩٤٩
			ـ اللام ـ		
١٠٩	لسان العرب	ابن منظور	ت ٧١١ هـ		بيروت ١٩٥٦
١١٠	لطائف المعارف	الثعالبي	ت ٤٢٩ هـ		القاهرة ١٩٦٠
١١١	اللآلي	السيوطي		(٢)	
١١٢	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	ت ٨٥٢	(٢)	حيدر آباد ١٣٢٩

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	عدد الاجزاء	الطابعة
	— الميم —				
١١٣	مجمع الامثال	الميداني	ت ٥١٨ هـ	(٢)	القاهرة ١٢٨٤ هـ
١١٤	محاضرات الادباء	الراغب الاصفهاني	ت ٥٠٢ هـ	(٢)	القاهرة ١٢٨٧ هـ
١١٥	مدرسة الكوفة	المخزومي			القاهرة ١٩٥٨
١١٦	مرآة الجنان	اليافعي	ت ٧٦٨ هـ	(٢)	حيدر آباد ١٣٣٧ هـ
١١٧	مروج الذهب	المسعودي	ت ٣٤٦ هـ	(١-٢-٣-٤-٨)	القاهرة ١٩٤٨
١١٨	معجم الادباء	ياقوت الحموي	ت ٦٢٦ هـ	١١	القاهرة ١٩٣٨
١١٩	معجم البلدان	ياقوت الحموي	ت ٦٢٦ هـ	(١-٢-٣-٤-٥)	بيروت ١٩٥٥
١٢٠	المحبر	ابن حبيب			
١٢١	المنتحل	الثعالبي	ت ٤٢٩ هـ		الاسكندرية ١٩٠٣
١٢٢	مفتاح السعادة	طاشكبري زادة	ت ٩٦٨ هـ	(١-٢)	حيدر آباد ١٣٢٨ هـ
١٢٣	منتهى المقال	المازندراني	ت ١٢١٥ هـ		العجم ١٣٠٢ هـ
١٢٤	معاهد التنصيص	العباسي	ت ٩٦٣ هـ	(٢)	القاهرة ١٩٤٨
١٢٥	ميزان الاعتدال	الذهبي	ت ٧٤٨ هـ	(١)	مصر ١٣٢٥ هـ
١٢٦	معجم الشعراء	المرزباني	ت ٣٨٤ هـ	تحقيق عبد الستار احمد فراج	القاهرة ١٩٦٠
١٢٧	الموازنة	الآمدي	ت ٣٧٠ هـ	(١-٢)	القاهرة ٩٦٥
١٢٨	مقاتل الطالبيين	الاصفهاني	ت ٣٥٦ هـ	تحقيق احمد صقر	القاهرة ١٩٤٩
١٢٩	الملل والنحل	الشهرستاني	ت ٥٤٨ هـ	(٤)	القاهرة ١٣١٧ هـ
١٣٠	المحاسن والاضداد	الجاحظ	ت ٢٥٥ هـ		القاهرة ١٣٣٢ هـ
١٣١	المؤتلف والمختلف	الآمدي	ت ٣٧٠ هـ		القاهرة ١٣٥٤ هـ
١٣٢	المنتخب مما في خزائن الكتب بحلب		كاتب مجهول		القاهرة ١٩٤٥
١٣٣	المحاسن والمساوئ	البيهقي	ت ٤٥٨ هـ		القاهرة ١٩٠٦ م
١٣٤	مطلع البراعة	الثعالبي	ت ٤٢٩ هـ		مخطوطة
١٣٥	الموشح	المرزباني	ت ٣٨٤ هـ		القاهرة ١٣٤٣ هـ
١٣٦	مسالك الابصار	العمري	ت ٧٤٩ هـ	٩	مخطوطة
١٣٧	المنتخب في المراثي	النجفي	ت ١٠٨٥ هـ		بومباي ١٣١١ هـ
١٣٨	المنجد				بيروت
١٣٩	معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة		(١-٢)	دمشق ١٩٤٩
١٤٠	مطالب السؤال				

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	عدد الاجزاء	الطبعة
١٤١	المختار من عيون الاخبار				
١٤٢	المعارف	ابن قتيبة	ت ٢٧٦ هـ تحقيق ثروت عكاشة		القاهرة ٩٦١
١٤٣	موسوعة ابي حيان التوحيدي ـ تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني			(٢)	
١٤٤	مناقب آل أبي طالب	ابن شهر آشوب	ت ٥٨٨ هـ	(١ـ٦ـ٧)	النجم ٣٠٧ اهـ
١٤٥	مقتل الحسين	أخطب خوارزم	ت ٥٦٨ هـ	(٢)	النجف ١٩٤٨
١٤٦	المناقب والمثالب	الخوارزمي			مخطوطه
١٤٧	منازل الاحباب	شهاب الدين الجليحات	٧٢٥ هـ		مخطوطـة
١٤٨	مجموعة السماوي				مخطوطة
	ـ النـــــون ـ				
١٤٩	النجوم الزاهرة	ابن تغري بردى	ت ٨٧٤ هـ	(٢)	القاهرة ١٩٣٠
١٥٠	نهاية الارب	النويري	ت ٧٣٣ هـ	(٣ـ٧ـ١١ـ١٦)	القاهرة ١٣٤٢ اهـ
١٥١	نسمة السحر	يوسف بن يحيى	ت ١١٢١ هـ	(١)	مخطوطـة
١٥٢	نور الابصار	الشبلنجي			القاهرة ١٩٤٨
	ـ الهـــــاء ـ				
١٥٣	هبة الايام	البديعي	ت ١٠٧٣ هـ		القاهرة ١٩٣٤
١٥٤	هدية العارفين	البغدادي	ت ١٣٣٩ هـ	٢	استانبول ١٩٥٥
	ـ الـــواو ـ				
١٥٥	وفيات الاعيان	ابن خلكان	ت ٦٨١ هـ	(١ـ٢ـ٣ـ٤ـ٥)	القاهرة ٩٤٨
١٥٦	الورقـة	ابن الجراح	ت ٢٩٦ هـ		القاهرة ١٩٥٣
١٥٧	الوزراء والكتاب	الجهشياري	ت ٣٣١ هـ		القاهرة ٩٣٨
١٥٨	الوافي بالوفيات	الصفدي	ت ٧٦٤ هـ	(٨)	مخطوطة

+++++ +++++++++

+++++++++

++++

+

هـ / فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

- أرمينيا - ٦٣ -
- أذربيجان - ٦٣ - ١٦٧ - ١٨٢
- أسوان - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٩٦ - ١٢٥ - ١٤٠
- أفريقيا - ٥٢ - ٦٥
- الأنبار : ٢ - ٦٤ - ٦٥
- أنقرة - ١١٣ - ١٥٤
- الأهواز - ٢٠ - ٢١ - ٧٤ - ٩٨ - ١١٢ - ١٤١ - ١٥٠
- أصفهان - ٣ - ٥٧
- الاسكندرية - ١٠
- أحد / ٥١ - ١٧٣
- أمريكا : ١٩٨ -

- ب -

- بغداد : ٤ - ٦ - ٧ - ٩ - ١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٥ - ١٩ -
٢٠ - ٢٨ - ٢٦ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٩ -
٤٢ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ - ٥٢ - ٥٥ - ٥٦ -
٥٨ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ -
٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٠ -
٨٢ - ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٨ -
٩٩ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٩ - ١١٠ -
١١١ - ١١٤ - ١١٦ - ١١٩ - ١٢٤ - ١٢٥
١٣٥ - ١٣٧ - ١٤٩ - ١٦٧ - ١٧٢ - ١٧٨ -
١٨٢ - ١٨٥ -

البصرة: ٦ - ١٠ - ١٢ - ١٦ - ١٩ - ٢٥ - ٣٦ - ٤٠ - ٤٩ -
٥٣ - ٧٠ - ٧٤ - ٩٨ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ -
١٣٦ - ١٣٧ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٥٠ - ١٦٤ -

بئر معونة : ١ -
- البيت الحرام : ١ - ٦٣
- بلخ : ٥ - ٤٦ - ٥٥ - ١٧٢
- بيروت : ١٩٨ -
- بلاد الاناضول : ٧ - ١٠٢ -

- البلقاء - ٢٥ -
- بطيانا - ٢١ -
- بدر - ٢٥ - ١٧١
- البحر الميت - ٤٦ -
- البقيع - ٥٠ -
- بخارى - ٥٢ -
- بحر قزوين - ٦٠ -
- بحر الضرب - ٦٥ -
- بحر القزم - ٦٧ - ١٣٤
- باب تما - ٨٢ -
- بابك - ١٠٦ -
- بلاد الصغد - ١٣٤ -
- باخمرى - ١٧٢ -
- البطائح - ٦ - ١٦٤ -
- برقة - ٢٠

- ت -

- تبوك - ٢٥ - ٥١ -
- تهامة - ٨٧ -
- التبت - ١٣٤ -
- تركيا - ٥٢ -

- ث -

الثغر - ١١٣ -

- ج -

- الجزيرة العربية - ١ - ٢ - ٣٣ - ١١٠ - ١٣٤ -
- الجزيرة السورية - ١٦ -
- الجعرانة - ٢٥ -
- جبال السراة - ٣٣ -
- الجحي فقـ - ٥٠ -
- جرجان - ٥٥ - ٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ١٢٧ -
- جرش - ١٥٤
- الجوزجان - ١٧٢ -
- الجند - ١٣٦ -

ـ ح ـ
ـ الحيرة ـ ١٥٤ ـ
ـ الحجاز ـ ٥ ـ ٧٠ ـ ٨١ ـ ١٧٢ ـ
ـ حصن الوطيح ـ ١٧١ ـ
ـ حصن السلالم ـ ١٧١ ـ
ـ حنين ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ١٧١ ـ
ـ حلب ـ ٤٣ ـ ٢٠٠ ـ
ـ حلوان ـ ٧٤ ـ
ـ حمص ـ ١١٣ ـ
ـ خ ـ
ـ خراسان ـ ٥ ـ ٣٢ ـ ٤٣ ـ ٤٦ ـ ٥٣ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ
٥٨ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٤ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٨ ـ
٩٠ ـ ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٤ ـ ١٠٥ ـ ١١٤ ـ ١٢٥ ـ
١٢٧ ـ ١٤٢ ـ ١٧٢ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣
ـ خرطينة ـ ٣ ـ
ـ خيبر ـ ٥٠ ـ ١٧١ ـ
ـ نهر الخابور ـ ١٦١
ـ د ـ
ـ الدليم ـ ٤ ـ ٦٠
ـ نهر دجلة ـ ١٠ ـ ٣١ ـ ١٠٢ ـ ١٨٨ ـ
ـ دمشق ـ ١٦ ـ ٤٦ ـ ٨٢ ـ ١١٣ ـ ١١٦ ـ ١٤٦ ـ ١٦٧ ـ ١٧٠
١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ
١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ
١٨٣ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ
١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤
١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ
ـ دنباوند ـ ٧٤ ـ
ـ ديار مضر ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ
ـ ر ـ
ـ الري ـ ٣ ـ ٤٦ ـ ٦٠ ـ ٨٢ ـ ١٣٧ ـ
ـ رحبة مالك ـ ١٦ ـ ١٦١ ـ ١٤٦ ـ
ـ الرقة ـ ١٦ ـ ١٤٦

ـ الرصافة ـ ١٠ ـ ٧٨ ـ
ـ الربذة ـ ٨٠
ـ أرض الروم ـ ١٥٤
ـ ز ـ
ـ زويلة بني الخطاب ـ ٢٠
ـ الزاب ـ ٧٤ ـ ١٤١
ـ س ـ
ـ سيل العرم ـ ١ ـ
ـ ساوة ـ ٣ ـ ٥٧
ـ سمرقند ـ ٥ ـ ١٢٤ ـ ١٥٥
ـ السند ـ ٦
ـ السوس ـ ٢٠
ـ السودان ـ ٢٠ ـ ١٠٥
ـ سجستان ـ ٢٥
ـ سنجان ـ ٥٦ ـ ٦٤ ـ ١٦٤
ـ السكاك ـ ٨٢
ـ سلمية ـ ١١٣
سد مأرب ـ ١٥٤
ـ سر من رأى ـ (سامراء) ـ ٦ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ٧٤ ـ ٨٠ ـ ٢
١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٨٢ ـ
ـ ش ـ
ـ الشام (بلاد الشام) ، غوطة الشام) ١ ـ ٣ ـ ٩ ـ ١٠ ـ
٢٥ ـ ٤٦ ـ ٦٠ ـ ٨٢ ـ ٩٤ ـ ١٠٧ ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ ٢٨
١٣١ ـ ١٤٢ ـ ١٧٠ ـ
ـ شط الفرات ـ ١٧٢ ـ
ـ شيكاغو ـ ١٩٨ ـ
ـ ص ـ
ـ صلح الحديبية ـ ١
ـ صفين ـ ١
ـ الصين ـ ١٣٤ ـ ١٥٥
ـ صنعاء ـ ١٣٦ ـ ١٥٤ ـ
ـ الصيمرة ـ ١٠٥ ـ

ـ ط ـ

ـ طوس ـ ٥ ـ ٦ ـ ٢١ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٤٥ ـ ٥٥ ـ ٧٠ ـ ٧٢ ـ ٧٤
٧٨ ـ ٩٢ ـ ١٠٥ ـ ١٤٤ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ
ـ طرسوس ـ ٧ ـ ١٠٢ ـ
ـ الطائف ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٢ ـ ٥٢ ـ ١٧١ ـ ١٧٣ ـ
ـ طخارستان ـ ٤٠ ـ ٥٥ ـ ٥٦
ـ طنجه ـ ٦٥ ـ
ـ الطف ـ ١٦٦ ـ

ـ ظ ـ

ـ ظفار ـ ١٣٦ ـ

ـ ع ـ

ـ العراق ـ ٣ ـ ١٠ ـ ١٦ ـ ٤٣ ـ ٧٢ ـ ٧٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٩
١١٤ ـ ١٣١ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٦٩ ـ ١٨٢ ـ
١٦٨ ـ
ـ العقبة ـ ٥١ ـ
ـ عمورية ـ ١٠٤

ـ غ ـ

ـ غديرخم ـ ٥٠ ـ
ـ غمدان ـ ١٣٦ ـ

ـ ف ـ

ـ فخ ـ ٤ ـ ٩٤ ـ ١٧٢ ـ
ـ فدك ـ ٥ ـ ٨١ ـ ١٧٤ ـ
ـ فارس ـ ٢ ـ ٣٠ ـ ٧٤ ـ ١٢٨ ـ ١٣٤ ـ ١٤١ ـ
ـ الفرات ١٦ ـ ١٩ ـ ٥٥
ـ فزان ـ ٢٠ ـ
ـ الفلوجه ـ ٥٥ ـ

ـ ق ـ

ـ قرقيسيا ـ ٥ ـ ١٦ ـ ١٩ ـ
ـ القيروان ـ ٢٠ ـ ١١١
ـ قم ـ ٤٧ ـ ٥٧ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٦ ـ ٩٧ ـ ١٠٥ ـ
١١٤ ـ ١٤٧ ـ ١٥٢ ـ
القادسية ٥٣ ـ ٧٤ ـ
قاشان ـ ٧٢ ـ

ـ ك ـ

ـ الكوفة ـ ١٢ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ٢٥ ـ
٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٦ ـ ٣٧
٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤٢ ـ ٤٩ ـ ٥١ ـ ٥٣ ـ ٥٤
٥٦ ـ ٦٠ ـ ٧٠ ـ ٧٤ ـ ٨٠ ـ ٩٥ ـ
٩٩ ـ ١١٦ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٢
١٣٤ ـ ١٣٩ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩ ـ
١٧٢ ـ ١٨٣ ـ
ـ الكعبة ـ ١ ـ
ـ الكرخ ـ ١٠ ـ ٥٦ ـ
ـ كابل ـ ٥٥ ـ
ـ كوتي ـ ٥٥ ـ
ـ كسكر ـ ٧٤ ـ ١٤١ ـ
ـ كليكيا ـ ٧ ـ
ـ كربلاء ـ ٥٩ ـ ٩٥ ـ ١١٥ ـ ١٤٨ ـ ١٦٦ ـ
١٧٢

ـ ل ـ

ـ ليبيا ـ ٢٠ ـ
ـ قرية لهيان ـ ٨٢ ـ

ـ م ـ

ـ مكه ـ ١ ـ ٤ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٦٨ ـ
١٣٣ ـ ١٤٦ ـ ١٧١ ـ ١٧٢
ـ المغرب ـ ٣ ـ ١٠٥ ـ ١٣٤ ـ ١٥٥ ـ
ـ مصر ـ ٣ ـ ٢٨ ـ ٤٦ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٧
٦٨ ـ ٨٨ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١١٠ ـ ٢٤
١٢٥ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٥٥ ـ
١٦٧ ـ
ـ معبد النوبهار ـ ٥ ـ
ـ الميادين ـ ١٩ ـ
ـ منبج ـ ٤٣ ـ
ـ المعرة ـ ٩٨ ـ
مرو ـ ٥ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢ ـ ٧١ ـ
٧٤ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٨٠ ـ ٩٢ ـ ١٥٥
١٧٢ ـ

ـ الموصل ـ ٥ ـ ٢١ ـ ٥٤ ـ ٦٢ ـ ٦٨ ـ ١١٠ ـ ١١٢ ـ ١٤٠ ـ

ـ المدينة ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٧٠ ـ ٨١ ـ ١٠٩ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ

ـ مأرب ـ ١٢٦ ـ

— ن —

ـ نيسابور ـ ٥٥ ـ ٩٣ ـ ١٠٥ ـ ١٠٩ ـ

ـ النيل ـ ٦٥ ـ

ـ أرض النوبة ـ ٦٥ ـ

ـ النهروان ـ ٧٨ ـ

ـ النجف ـ ١١٥ ـ ١٤٨ ـ ١٦٦ ـ

ـ النضد ـ ١٣٦ ـ

ـ نجران ـ ١٦٨ ـ

— هـ —

ـ هيت ـ ١ ـ

ـ همذان ـ ٣ ـ ٧٨ ـ

ـ هرات ـ ٧٧ ـ ٧٦ ـ

— و —

وادي الزاهر ـ ٤ ـ ١٧٢ ـ

واسط ـ ٦ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٤٩ ـ ٥٣ ـ ٨٨ ـ ١٠٨ ـ ١٤١ ١٦٤ ـ ١٧٢

— ي —

اليمن ـ ٤٩ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٧٤ ـ

اليمامة ـ ٨٧ ـ ١٤٦ ـ

د / فهرس الطوائف والأقوام والقبائل

ـ أ ـ

ـآل البيت (أهل البيت ، آل محمد ، آل النبي ،
آل الرسول) ١٧ـ٣٢ـ٣٣ـ٣٤ـ٣٩ـ٤١ـ٤٣ـ
٤٥ـ٤٦ـ٤٧ـ٤٨ـ٥٩ـ٧٠ـ٧١ـ٧٢ـ٧٣ـ
٧٦ـ٧٨ـ٨١ـ٩٠ـ٩٦ـ٩٧ـ٩٨ـ٩٩ـ١٠٠ـ
١٠٥ـ١٠٦ـ١١٤ـ١١٦ـ١١٩ـ١٢٠ـ١٢٢ـ
١٢٣ـ١٢٤ـ١٢٦ـ١٢٩ـ١٣١ـ١٣٢ـ١٤٠ـ
١٤٨ـ١٥١ـ١٥٣ـ١٦٦ـ١٦٧ـ١٦٨ـ١٦٩ـ
١٧٠ـ١٧١ـ١٧٢ـ١٧٣ـ١٧٤ـ١٧٥ـ١٧٧ـ
١٧٨ـ١٨٠ـ١٨١ـ١٨٢ـ١٨٥ـ١٨٦ـ١٨٨ـ
١٩٠ـ١٩١ـ١٩٨ـ١٩٩ـ

ـالأتراك (الترك) ٧ـ١٠٢ـ١٠٤ـ

ـالأعاجم ٨ـ١٠٤

ـآل بسام ١٠٨ـ١٤٣ـ١٤٨ـ

ـآل النعمان ـ ٢٣ـ

ـآل كندة ـ٨٢ـ١٥٤ـ

ـآل كسرى (الفرس)(المجوسية)
١١ـ٤٦ـ٥٧ـ٧٧ـ٨٤ـ١٠٤ـ١٤٢ـ١٦٤ـ
١٧٠ـ١٨٢ـ

ـآل برمك (البرامكة) ٥ـ٤٥ـ٤٦ـ٤٨ـ٧٠ـ٨١
٨٢ـ١١٠ـ١٤٤ـ١٦٦ـ١٦٧ـ

ـآل زياد : ١٧٤ـ

ـالأزد : ١٢٣ـ١٥٤ـ

ـإياد : ٨٧ـ١٤٦ـ

ـالأمويون (بنو أمية) ٢ـ١٣ـ٤٠ـ١٠٨ـ١٢١
١٧٠ـ١٧١ـ١٧٧ـ

ـآل حميد الطوسي ـ٨٣ـ

ـآل الحكم بن الجراح ـ٩٨ـ

ـأهل البرس ـ٣ـ

ـالأشعريون : ٥٠ـ

ـآل وهب : ١٠٨ـ

ـإخوان الصفا : ١٢ـ

ـأشجع : ٣٩ـ

ـالآراميون : ١٢٣ـ

ـأبناء علي (أولاد علي)(بنو فاطمة)
٨١ـ٩٥ـ١٣١ـ١٤٠ـ

ـ ب ـ

ـبنو العباس (العباسيون) ٣ـ٤ـ٦ـ٧ـ٩ـ٣٤ـ٤٧ـ
٥٥ـ٧٢ـ٨١ـ٨٤ـ٨٦ـ٨٨ـ٩٥ـ١٠٢ـ١٠٨ـ
١٢٤ـ١٣١ـ١٤٠ـ١١٥ـ١١٦ـ١٣٨ـ١٤١ـ١٤٢ـ
١٤٧ـ١٤٨ـ١٥١ـ١٦٦ـ١٧١ـ١٧٧ـ١٧٩ـ
١٨٨ـ

ـبنو ضبة : ٦٨ـ١٤٠ـ١٤١ـ٠

ـبنو كلب : ٣٩ـ٤٣ـ

ـبنو عجل : ١٤٦ـ١٤٧ـ

ـبنو هاشم (الهاشميون) ٨ـ٣٤ـ٤١ـ٨١ـ١١٢ـ
١١٣ـ١٢٨ـ١٧١ـ١٨٢ـ

ـبنو طحج : ١٤٦ـ١٥٤

ـبنو سعد العشيرة : ٩٨ـ١٥٤ـ

ـبنو هوزان : ١٢٤ـ١٧١ـ

ـبنو أصبهان : ٦٤ـ

ـبنو الحارث : ١١٨ـ

ـبنو مخزوم : ١٣٦ـ

ـبنو الحريش : ٦٨ـ١٤١ـ

ـبنو كعب : ٦٨

ـالبيزنطيون ـ ٧

ـبجيلة ـ ٣٣

ـ ت ـ

ـتيم بن مرة ـ١٣٨ـ

ـ ث ـ

ـ ثقيف ـ ٢٤ ـ

ـ ج ـ

ـ جرهم : ١ ـ

ـ جذام : ٢٥ ـ

ـ جديس : ٨٧ ـ

ـ ح ـ

ـ الحجازيون : ٣٤ ـ

ـ خ ـ

ـ خزاعة (الخزاعية) : ١ ـ ٢ ـ ١٥ ـ ٢٢ ـ ٣٠ ـ ٤١ ـ ٤٤ ـ
٥٥ ـ ٥٧ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٦ ـ ٧٦ ـ ٨١ ـ ٨٤ ـ ٨٩ ـ
٩٠ ـ ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٤ ـ ٩٦ ـ ١١١ ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ
١٢٤ ـ ١٣١ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٥١ ـ ١٧٣ ـ ١٨١ ـ
١٨٩ ـ ١٩٠ ـ

ـ الخوارج : ٤ ـ ٢٠ ـ ١٨٢ ـ

ـ الخزمية : ٦ ـ ٧ ـ ١١

ـ الخزر / ٧٢ ـ

ـ ر ـ

ـ الروم : ١٠ ـ ٧٢ ـ ١٠٢ ـ

ـ الروس : ٧٢ ـ

ـ ربيعة : ٨٠ ـ

ـ ز ـ

ـ الزنادقة : ٤ ـ ٨ ـ

ـ الزط : ٦ ـ ١٦٤ ـ ١٨٨ ـ

ـ الزنج : ٦ ـ ١١

ـ الزرادشتية : ٥ ـ

ـ زند ورد : ١٧٣ ـ

ـ ش ـ

ـ الشيعة : ٥ ـ ٦ ـ ١١ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ
٢٨ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٨ ـ ٤٤ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥٢ ـ
٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٧ ـ
٧٨ ـ ٨٠ ـ ٨٤ ـ ٩٤ ـ ٩٧ ـ ١٠٢ ـ ١٠٦ ـ ١١٥ ـ ١٢٢
١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٩ ـ ١٤٢ ـ ١٤٤ ـ
١٤٨ ـ ١٦٦ ـ ١٦٨ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧٢ ـ
١٧٣ ـ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٩١ ـ
١٩٨ ـ ١٩٩ ـ

ـ الشعمية : ٨ ـ

ـ ص ـ

ـ الصقالبة : ٧٢ ـ

ـ الطالبيون : ٧٠ ـ ٧٨ ـ

ـ طسم : ٨٧ ـ ١٤٦ ـ

ـ ع ـ

ـ العلويون : ٤ ـ ٥ ـ ٨ ـ ٦٥ ـ ٨٦ ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ١٠٢ ـ
١٠٤ ـ ١٧١ ـ ١٧٧ ـ •

ـ العدنانية (عدنان) : ٦٨ ـ ١٤١ ـ ٢٠٢ ـ

ـ العرب : ٨ ـ ٥٤ ـ ١٠٤ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ

ـ عاملة : ٢٥ ـ

ـ عذره ٣٩ ـ

ـ غ ـ

ـ الغجر : ١٦٤ ـ

ـ غسان : ٢٥ ـ

ـ ق ـ

ـ قحطان (القحطانية) ـ ١٩ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٣١ ـ ٣٢
٥٤ ـ ١٨٨ ـ ٢٠٢ ـ

ـ قريش ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٤ ـ ١٤٢ ـ ١٧١ ـ

ـ القرامطة : ١١ ـ

ـ قضاعة : ٩٨ ـ ١٤٦ ـ

ـ قيس عيلان : ١٤٥ ـ

ـ ل ـ

ـ لخم : ٢٥ ـ

– م –

ـ مضر (المضرية) ١ـ٣٤ـ١٣١ـ١٣٢ـ١٣٤ـ١٨٢ـ١٨٨ـ
ـ الموالي ٢ـ٣ـ١٦ـ٨٤ـ١٤٢ـ
ـ المعتزلة : ٢٢ ـ
ـ المانوية : ١١ـ
ـ المصريون : ١ـ
ـ معد : ٣٣ـ١٣١
ـ المغول : ٥٨ـ
ـ ملوك حمير : ١٢٣ـ

– ن –

ـ نزار (النزارية) ١٩ـ١٣١ـ١٣٣ـ١٣٥ـ١٥٥ـ
ـ نصارى نجران : ١٠٨ـ١٦٨ـ
ـ النبط : (الأنباط : ٣٣ـ١٣٤ـ

– هـ –

ـ الهندية (الهنود) : ٦ـ١١ـ

– ى –

ـ اليمنيون (اليمانية) : ٣٠ـ٣٤ـ٨٣ـ٩٤ـ١٣٤ـ
ـ اليونان : ١١ـ
ـ اليهود : ١٧١ـ

ـ و ـ فهرس الاعلام ـ من الرجال

ـ أ ـ

ـ النبي محمد (ص) ـ ١ ـ ١٢ ـ ٢١ ـ ٢٤ ـ ٢٥
٣٢ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٩
٦٠ ـ ٧٢ ـ ٨١ ـ ٩٤ ـ ٩٦ ـ ١٠٩ ـ
١٢٢ ـ ١١٣ ـ ١٢٢ ـ ١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ١٣٩
١٤٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٥ ـ
ـ احمد (ابن دعبل) ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ١٤٤ ـ ١٦٦ ـ
١٨١ ـ ١٨٢ ـ
ـ احمد بن حنبل ـ ١٢ ـ ٨٧ ـ
ـ احمد بن المكي ـ ٤٤ ـ ٢٠٢ ـ
ـ احمد بن ابراهيم الاسدي ـ ٥٧ ـ
ـ احمد بن السراج ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ
ـ احمد بن الحجاج ـ ٦٣ ـ
ـ احمد بن يحيى البلوى ـ ٦٥ ـ
ـ احمد بن خالد الاسود (الوزير) ـ ٧٨ ـ
ـ احمد بن ابي خالد ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ
ـ احمد بن ابي دؤاد ـ ٨٧ ـ ١١٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦
١٤٧ ـ ٢٠١ ـ
ـ احمد بن ابي كامل ـ ١٠٩ ـ ١٣٠ ـ
ـ احمد بن نصر الخزاعي ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١٨١ ـ
ـ احمد بن المدبر ـ ١١٥ ـ ١١٦ ـ
ـ احمد بن مهرويه ـ ١٣٧ ـ
ـ احمد بن علي الابناري ـ ١٩١ ـ
ـ احمد بن يحيى الشيباني ـ ١٩٣ ـ ١٩٩ ـ
ـ احمد بن ابي طاهر (ابي طيفور) ـ ٨١ ـ ١١٠ ـ
١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ٧٦ ـ ٨٨ ـ
ـ احمد بن القاسم (ابو بكر)، اخو ابو الليث الفرائضي
ـ ٢٢ ـ ٣٥ ـ

ملاحظة :
عند تصنيف فهرس الاعلام لم نفرق بين العلم المذكور في المتن او الحاشية، وقد اغفلنا تكرار العلم في الصفحة الواحدة، وابتدأنا باسم الرسول النبي نبينا . ثم فصلنا اسماء الرجال من النساء

ـ ابراهيم عليه السلام ـ ١ ـ
ـ ابراهيم بن المهدي ـ ٦ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧
٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦
١٠٣ ـ
ـ الامام ابراهيم ـ ٣ ـ ١٧٢ ـ
ـ ابراهيم بن المدبر ـ ١٩ ـ ٩٢ ـ
ـ ابراهيم بن نهيك ـ ٤٦ ـ ١٦٨ ـ
ـ ابراهيم الموصلي ـ ٥٤ ـ ١٦٦ ـ ١٦٨ ـ
ـ ابراهيم بن العباس الصولي ـ ٧٠ ـ ١٤٠ ـ
ـ ابراهيم الكيلاني ـ ١٥٤ ـ ١٩٩ ـ ١١٣ ـ
ـ ابو نواس ـ ٢٨ ـ ٣٢ ـ ٣٦ ـ ٤٣ ـ ٥٨ ـ ٩٨
١٢١ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٨٨ ـ
ـ ابو تمام ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٦١ ـ ٨٢ ـ ٨٤ ـ ١٠٧
١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ١٦٣ ـ ١٩٠ ـ
١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ٢٠١ ـ
ـ ابو الشيص ـ ٢٦ ـ ٥٨ ـ ٩٠ ـ ١٣٤ ـ ١٨٨
١٨٩ ـ
ـ ابو دلف العجلي ـ ٢٧ ـ ٨٠ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٩١
١١٠ ـ ١٩٦ ـ ٩٠ ـ
ـ ابو سعد المخزومي ـ ١٩ ـ ٣٠ ـ ٣٥ ـ ٩٢ ـ
١٣٣ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ ١٥٥
١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٩ ـ
ـ ابو الفرج الاصفهاني ـ ٢ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٢٦ ـ
٢٨ ـ ٣٢ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٢ ـ ٦١ ـ
٦٥ ـ ٧٣ ـ ٧٦ ـ ٨١ ـ ٩٥ ـ ١٠٠ ـ
١٠٨ ـ ١١٥ ـ ١٣٢ ـ ١٣٥ ـ ١٤٧ ـ
١٧٨ ـ ١٨٥ ـ ١٩١ ـ ١٩٤ ـ
ـ ابو جعفر المنصور ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١٠ ـ ١١ ـ
١٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ٤٦ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ
٦٩ ـ ٩٤ ـ ١٠٥ ـ ١٦٨ ـ

ـ ابو سلمة الخلال ـ ٣ ـ ٥ ـ ١٦
ـ ابو مسلم الخراساني ـ ٣ ـ ١٦ ـ ٥٨ ـ
ـ ابو النجم ـ ٣ ـ
ـ ابو علي الغالي ـ ١٥ ـ ٢٠٢ ـ
ـ ابو خالد الخزاعي ـ ١٧ ـ ٣٩ ـ ١٢٩ ـ
ـ ابو الفتوح الرازي الخزاعي ـ ٢١ ـ ١٢٢ ـ
ـ ابو عمرو الشيباني ـ ٢٢ ـ
ـ ابو هفان ـ ٢٢ ـ ١٩٠ ـ ١٩٤ ـ
ـ ابو زيد الانصارى ـ ٢٢ ـ
ـ ابو بكر الصديق ـ ٢٥ ـ ٤٧ ـ ٥١ ـ ١١٥ ـ ١٣٩
١٤٧ ـ ١٧١ ـ
ـ ابو خالد السامري ـ ٢٧ ـ
ـ ابو راسب البجلي ـ ٣٣ ـ
ـ ابو بكر ابن حزم ـ ٤٨ ـ ٣٣ ـ
ـ ابو عمرو الاوزاعي ـ ٤٩ ـ
ـ ابو حاتم ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ
ـ ابو داود ـ ٤٩ ـ ٥٣ ـ
ـ ابو هريرة ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ
ـ ابو الزبير ـ ٥٠ ـ
ـ ابو العباس البناتي ـ ٥٢ ـ
ـ ابو جعفر الطليني ـ ٥٢ ـ ٩٠ ـ
ـ ابو حنيفة النعمان ـ ٥٣ ـ
ـ ابو الصلت الهروى ـ ٥٣ ـ ١٧٦ ـ
ـ ابو عصيدة ـ ٥٨ ـ
ـ ابو الغيث موسى الرائقي ـ ٦١ ـ
ـ ابو سالم ابن طلحة ـ ٧٣ ـ
ـ ابو نهشل ـ ٨٣ ـ
ـ ابو نصر ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ
ـ ابو عباد ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦ ـ ١٤٥ ـ
ـ ابو العلاء المعرى ـ ٩٨ ـ ٩٩ ـ
ـ ابو العباس نصر بن منصور ـ ١٠٨ ـ

ـ ابو الحسن البصرى ـ ١١٩ ـ
ـ ابو اسحق القيرواني ـ ١٢١ ـ
ـ ابو الزلقاء ـ ١٢٢ ـ
ـ ابو نصر بن حميد الطوسي ـ ١٤٣ ـ
ـ ابو حيان التوحيدى ـ ١٥٤ ـ ١٩٩ ـ
ـ ابو سفيان ابن الحارث ـ ١٧١ ـ
ـ ابو سفيان ـ ١٧٣ ـ
ـ ابو حاتم السجستاني ـ ١٩٠ ـ
ـ ابو المثنى احمد بن يعقوب ـ ١٩٤ ـ
ـ ابو بكر هارون بن عبد المهلبي ـ ١٩٦ ـ
ـ ابو بكر الصولي ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ١٥
١٦ ـ ٢٨ ـ ٣١ ـ ٦١ ـ ٧٠ ـ ١٩٣ ـ
ـ ابن حجر العسقلاني ـ ٢ ـ ١٤ ـ ١٨ ـ ٥٢ ـ
١٧٨ ـ
ـ ابن عساكر ـ ١ ـ ١٤ ـ ٢١ ـ ٣٠ ـ ٨١ ـ ٩٣
٩٤ ـ ١٠٣ ـ ١٠٥ ـ ١٠٩ ـ ١١٦ ـ
١٧٨ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ٩١ ـ
ـ ابن خلكان ـ ٢ ـ ٢٦ ـ ٣٦ ـ ٩٢ ـ ١٦٨ ـ
١٧٨ ـ ١٩٢ ـ
ـ ابن كيتمر ـ ٢ ـ ١١٤ ـ
ـ ابن خلدون ـ ٩ ـ
ـ ابن النديم ـ ١٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٨ ـ ٣١
١٩٨ ـ ٢٠٢ ـ
ـ ابن العديم ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ٢٨ ـ ٣٠ ـ ١٠٩
١٨٩ ـ ١٩٧ ـ
ـ ابن رشيق القيرواني ـ ٢٠ ـ ٢٥ ـ ٢٨ ـ ٣٠
٣١ ـ ٩٨ ـ ١٠٥ ـ ١٦٥ ـ ١٩٢ ـ
١٩٣ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ
ـ ابن ابي عصر ـ ٢٦ ـ
ـ ابن الجراح ـ ٣٢ ـ ٨٢ ـ ١٢٤ ـ ٢٠١ ـ
ـ ابن فضل الله العمرى ـ ١٩٢ ـ

ـ ابن جريج ـ ٤٩ ـ
ـ ابن اسحق ـ ٤٩ ـ
ـ ابن ابي مطر ـ ٥٠ ـ
ـ ابن حيان ـ ٥١ ـ
ـ ابن شوذب ـ ٥٠ ـ
ـ ابن حوشب ـ ٥٠ ـ
ـ ابن عباس ـ ٥٢ ـ
ـ ابن الحنفية ـ ٥٢ ـ
ـ ابن ابي ذئب ـ ٥٢ ـ
ـ ابن حوقل ـ ٥٧ ـ
ـ ابن ابي فنن ـ ٦٨ ـ
ـ ابن جرير القاضي ـ ٨٥ ـ
ـ ابن حبيب ـ ١١٤ ـ
ـ ابن ابي الشيص ـ ٩٠ ـ

ـ ابن المعتز ـ ٩٢ ـ ١٠٧ ـ ١٣٧ ـ ١٧٧ ـ ١٨٤
١٩١ ـ ١٩٣ ـ ٢٠١ ـ ٢٧ ـ ٣١ ـ ٧٠
ـ ابن الرومي ـ ٩٩ ـ ١٤٦ ـ ١٦١ ـ ١٩٥ ـ

ـ ابن الزيات ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١١٤ ـ ١٢٨ ـ
١٤٨ ـ ٢٠١ ـ
ـ ابن قتيبة ـ ١٠٧ ـ ١٨٧ ـ ١٩٠ ـ
ـ ابن شهر آشوب ـ ١٢٢ ـ ١٧٩ ـ
ـ ابن الجوزي ـ ١٢٣ ـ ١٧٩ ـ

ـ ابن عبده النسابة ـ ١٣١ ـ
ـ ابن مهرويه ـ ١٣٢ ـ ١٣٦ ـ
ـ ابن ابي عيينة (الشاعر) ـ ١٣٥ ـ
ـ ابن قنبر ـ ١٣٥ ـ
ـ ابن عبد ربه ـ ١٦٨ ـ
ـ ابن شرف القيرواني ـ ١٨٨ ـ ١٩٢ ـ
ـ ابن سلام الجمحي ـ ١٩٠ ـ

ـ ابن الاعرابي ـ ١٩٣ ـ ١٩٩ ـ
ـ ابن طاهر ـ ١٩٤ ـ
ـ ابن حسان النبي ـ ١٩٥ ـ
ـ الآمدي ـ ٢٢ ـ ٣٣ ـ ١١٢ ـ ١٨٧ ـ ١٩٥ ـ
١٩٦ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٦١
ـ الامين : ٢ ـ ٥ ـ ٦ ـ ١٠ ـ ٢٢ ـ ٤٨ ـ
٥٦ ـ ٥٧ ـ ٦٣ ـ ٦٨ ـ ٧٤ ـ ٩١ ـ
٩٤ ـ ١٠٥ ـ ١٣٤ ـ ١٤٤ ـ ١٥٥ ـ
ـ الاميني ـ ٢١ ـ ٢٥ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ
ـ الارقط (ابن دعبل) ـ ٣١ ـ ٢٢ ـ ١٩٥ ـ
ـ ادريس بن معقل العجلي ـ ٣ ـ
ـ ابان بن عبد الحميد اللاحقي ـ ٣٧ ـ ١٨٨ ـ
ـ اسحق الموصلي ـ ٥٤ ـ ٥٧ ـ
ـ اشناس ـ ١٠٣ ـ ١٤٨ ـ
ـ أشعث ـ ١١٣ ـ
ـ اسحق بن الصباح ـ ١٢٢ ـ ١٩١ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ
ـ الاحوص ـ ١٣٩ ـ ١٨٩ ـ ١٩٤ ـ ٢٠٢ ـ
ـ الاشعث بن قيس ـ ١٤٣ ـ
ـ ايليا (اسقف نجران) ـ ١٤٣ ـ
ـ الاسود بن عبد الاسد المخزومي ـ ١٧١ ـ
ـ اسامة بن زيد ـ ١٧١ ـ
ـ الافشين ـ ١٨٢ ـ
ـ الاخفش ـ ١٩٥ ـ
ـ اسحق بن ابي ربعي ـ ١٩٦ ـ
ـ آقا بزرك الطهراني ـ ١٩٨ ـ
ـ الاشتر ـ ١٩٩ ـ ١٩٨ ـ
ـ اسماعيل بن علي ـ ١٤ ـ ٢٢ ـ ٢٩ ـ ٥٢ ـ
٥٣ ـ ١٩٨ ـ
ـ اسماعيل بن ابراهيم ـ ١٣٤ ـ
ـ اسماعيل بن جعفر ـ ١٤١ ـ
ـ اسماعيل البغدادي ـ ١٩٧ ـ
ـ ابليس ـ ١٧٠ ـ

— ب —

— بديل بن ورقاء الخزاعي — ١ — ١٤ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٥ —

— بومك — ٥ —

— بابك الحزمي — ٦ — ١٨٢ —

— بكر بن حماد (التاهرتي) — ٢٠ — ١١١ —

— البحتري (بحتر) — ٢١ — ٤٣ — ٨٩ — ١٠٨ — ١١١ — ١١٢ — ١٨٧ — ١٩٠ —

— البزاقي — ٣٢ —

— بشار بن برد — ٤٠ — ٤١ — ١٢٨ —

— البلاذري — ١٦٤ — ١١٥ —

— الباقلاني — ١٩١ —

— البغدادي — ٢٠٢ — ٩٩ —

— البراء بن عازب — ٥١ —

— البستاني — ١٧٣ —

— ت —

— التبريزي — ١٦٣ —

— التنوخي — ١٣٢ —

— تيم الحمدي — ١٣٤ —

— الترمذي — ١٠٧ —

— ث —

— الثعالبي ٧ — ١٤ — ٧٧ — ٧٨ — ١٠٢ — ١٠٦ — ١٩١ — ١٢٤ —

— ج —

— جعفر البرمكي — ٥ — ٤٦ — ١٦٨ —

— الجاحظ — ١١ — ١٤ — ١٨ — ٣٢ — ٥٠ — ٥١ — ١٩٠ — ١٩٤ —

— جعفر الموسوس — ٥٥ —

— جابر — ٥٠ —

— جعفر بن محمد — ١٠٩ —

— جعفر بن محمد الاشعث — ١٤٣ —

— جبريل — ١٧٢ —

— الجواد — ١٩٢ —

— جرير — ١٩٣ —

— جرير بن عبد الحميد — ٤٩ —

— ح —

— الحسين بن علي بن الحسين — ٤ —

— حبيب بن سلمه الفهري — ١٦ —

— الحجاج بن يوسف الثقفي — ١٦ — ٥٠ —

— الحارث بن هشام — ١٩ —

— حذيفة بن محمد الطائي — ٢٢ —

— الحارث بن طلحة — ٢٥ —

— الحسين (ابن دعبل) — ٣١ — ٣٢ — ٥٦ — ١٤٣ — ١٩٨ —

— الحسين بن علي بن ابي طالب — ٣٢ — ١٢٢ — ١١ — ٥٩ — ٦٠ — ٧٢ — ١٦٨ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٢٢ —

— حميد بن قحطبة — ٤٥ —

— حماد بن سلمة — ٤٩ —

— الحسين بن علي — ٥٩ — ١٢٣ — ١٦٨ — ١٧٢ — ١٦٩ —

— حسن الصدر — ٧٠ —

— الحصري — ٧٢ — ١٧٩ — ١٩٢ —

— حنين الحميري (الغني) — ٧٦ —

— الحسن بن وهب — ١٠٧ — ١٢٠ — ١٢٥ — ١٤٩ — ١٥٤ — ١٥٦ — ١٩٥ —

— الحسن بن بسام — ١٠٨ —

— الحسن بن سهل — ١١٠ —

— حمزة الاصفهاني — ١٢١ —

— حكيم بن عياش الاعور الكلبي — ١٣١ —

— الحارث القسري — ١٥٥ —

— حميد الطوسي — ٧٧ —

ـ حمزة (دعم البني) ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ
ـ الحارث بن كلدة ـ ١٧٢ ـ
ـ الحسين الصفـاني ـ ١٨٨ ـ
ـ الحسين بن مطير الاسدى ـ ١٩٤ ـ
ـ الحاجي خليفة ـ ١٩٧ ـ

ـ خ ـ

ـ الخطيب البغدادى ـ ٢ ـ ١٤ ـ ٢٩ ـ ٥٠ ـ
٥٢ ـ ٧٦ ـ ٨٩ ـ ١٣٤ ـ ١٨٩ ـ ١٩٢ ـ
٢٠١ ـ
ـ خالد البرمكي ـ ٥ ـ ٤٦ ـ
ـ خمرة بن نجيح ـ ٤٩ ـ
ـ خالد بن عبد الله القسرى ـ ١٣١ ـ ١٣٤ ـ ١٥٥
ـ خلف الاحمر ـ ١٣٩ ـ
ـ الخليع ـ ١٨٨ ـ

ـ د ـ

ـ دود بن رزين ـ ١٦ ـ ٢٧ ـ ٩٠ ـ ١٨٩ ـ
ـ الدار قطني ـ ٢٩ ـ ٥٠ ـ
ـ دينار بن عبد الله ـ ٨٨ ـ
ـ دكين الراجز ـ ١٩٤ ـ
ـ ديك الجن ـ ١١٣ ـ

ـ ذ ـ

ـ الذهبي ـ ١٨ ـ ٣٥ ـ ٥٢ ـ ١٠٠ ـ ١٩٢ ـ
١٩٧ ـ

ـ ر ـ

ـ الرشيد ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ١٠ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ
١٩ ـ ٢١ ـ ٢٧ ـ ٣٠ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤٢
٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥١
٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨
٦٣ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ
٧٥ ـ ٨٠ ـ ٨٨ ـ ٩٤ ـ ٩٦ ـ ٨٢ ـ ٩٨
١٠٠ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١١٠ ـ ١١٩ ـ
١٢٤ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٤٠ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤ ـ
١٦٦ ـ ١٦٨ ـ ١٧٢ ـ ١٨٠ ـ ١٨٥ ـ
ـ رافع بن الليث ـ ٥ ـ
ـ الربيع بن يونس ـ ١٠ ـ
ـ رزين ـ ١٦ ـ
ـ رزين بن سليمان ـ ٢٥ ـ
ـ رزين (اخو دعبل) ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٦٣ ـ ٦٥
٦٦ ـ ٧٠ ـ ١٥١ ـ
ـ الربيع بن صبيح ـ ٤٩ ـ

ـ ز ـ

ـ الزهرى ـ ٢٢ ـ ٤٩ ـ
ـ زيد الخيل ـ ٥٢ ـ
ـ زياد المولى اسحق ـ ٥٤ ـ
ـ زكريا بن العصافى ـ ٦٧ ـ
ـ زلزل ـ ٧٥ ـ
ـ زرزور ـ ٧٥ ـ
ـ الزمخشرى ـ ٨٥ ـ
ـ زيد بن علي ـ ١٦٨ ـ
ـ زين العابدين ـ ١٧٢ ـ
ـ زياد بن ابيه ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ ـ
ـ الامام زيد بن موسى ـ ١٤١ ـ

ـ س ـ

ـ السفاح ـ ٢ ـ ٣ ـ ٥ ـ ١١ ـ ١٦ ـ ٤٦ ـ ١٠٥
١٥٥ ـ
ـ السيوطي ـ ٤ ـ ١١٨ ـ
ـ سليمان بن جامع ـ ١١ ـ
ـ السيد الحميرى ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ٣٤ ـ ٩٧ ـ
١٧٧ ـ
ـ سالم بن زياد بن ابيه ـ ٢٥ ـ
ـ سليمان (عم الشاعر) ـ ٢٧ ـ
ـ سليمان بن رزين (ابن اخي دعبل) ٢٩ ـ ١١١

ـ سهل بن هارون ـ ٣٦ ـ
ـ سعيد بن ابي عروبه ـ ٤٩ ـ
ـ سفيان الثوري ـ ٤٩ ـ ٥٣ ـ
ـ سفيان بن عيينه ـ ٥١ ـ
ـ سعيد بن المسيب ـ ٥١ ـ
ـ سعيد بن جبير ـ ٥٢ ـ
ـ سالم بن نوح ـ ٥٠ ـ ٥٣ ـ
ـ السمط بن ثابت ـ ٥٧ ـ
ـ السري بن الحكم ـ ٦٨ ـ ١٤٠ ـ
ـ سعد بن ابي وقاص ـ ١٣٩ ـ
ـ السندي بن شاهك ـ ١٨٠ ـ
ـ المستشرق ليون زولندك ـ ١٩٨ ـ
ـ سكسك بن الاشرس ـ ٨٢ ـ
ـ ش ـ
ـ شروين ـ ٦ ـ
ـ الشيخ فلح الصميري ـ ١٨ ـ
ـ شادة (المستشرق) ـ ٢٠ ـ
ـ شغف ـ ٣٧ ـ
ـ الامام الشافعي ـ ٤٩ ـ
ـ شريك ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ
ـ شعبة ـ ٥٣ ـ
ـ الشوشتري ـ ٧٠ ـ
ـ شاهرك ـ ٧٤ ـ
ـ شيبة بن ربيعة ـ ١٧١ ـ
ـ الشيخ علي الشهيقيني الحلي ـ ١٧٧ ـ
ـ الشيرازي ـ ١٧٩ ـ
ـ شمر بن افريقس ـ ١٢٣ ـ
ـ ص ـ
ـ صدقة بن يسار ـ ٥١ ـ
ـ صالح بن عطية الاجخم ـ ٨٨ ـ ١٤٨ ـ
ـ الصناع ـ ١١٣ ـ
ـ الصفدي ـ ١١٨ ـ ١٩٢ ـ
ـ الصادق (جعفر) ـ ١٩٢ ـ
ـ ط ـ
ـ طاهر بن الحسين ـ ٦ ـ ٥٧ ـ ٦٢ ـ ٧٤ ـ ٧٧ ـ ٧٩ ـ ٩١ ـ ١٢٧ ـ ١٢٤ ـ ١٤٢ ـ ١٥٥ ـ ١٨٩ ـ
ـ الطبري ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٤ ـ
ـ طاشكبري زاده ـ ١٥ ـ ١٩٧ ـ
ـ طلحة الطلحات ـ ٢٥ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ
ـ طاهر بن عبد الله الحسين ـ ٤٣ ـ
ـ طوق بن مالك ـ ١٢٨ ـ
ـ الطبرسي ـ ١٧٦ ـ
ـ ظ ـ
ـ ظبيان بن عامر ـ ١١٠ ـ
ـ ع ـ
ـ عمرو بن لحي ـ ١ ـ
ـ عبد المطلب بن هاشم
ـ عبد الله بن بديل الخزاعي ـ ١ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٣٥ ـ
ـ علي بن ابي طالب ـ ١ ـ ٢ ـ ٨ ـ ١٦ ـ ٢٢ ـ ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٩ ـ ٧٨ ـ ٨١ ـ ٨٩ ـ ٩٥ ـ ١٠٩ ـ ١٢٢ ـ ١٣٣ ـ ١٤٧ ـ ١٦٨ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ
ـ عثمان بن عفان ـ ١ ـ ٤٧ ـ ١٣٩ ـ ١٥٥ ـ
ـ عبد الله بن خجخنج ـ ١٧٩ ـ
ـ عيسى بن موسى ـ ٣ ـ ٤ ـ
ـ عجيف بن عنبسة ـ ٦ ـ
ـ علي بن الحسين ـ ١١ ـ
ـ العاص بن سعيد ـ ١٧١ ـ
ـ علي (ابو داود الخزاعي) ـ ١٦ ـ
ـ عامر بن اسماعيل المذحجي ـ ١٥٥ ـ

ـ عياض بن غنم ـ ١٦ ـ
ـ عمرو بن العاص ـ ٢٠ ـ
ـ عقبة بن نافع ـ ٢٠ ـ
ـ علي بن الجهم ـ ٢٠ ـ ٤٣ ـ
ـ العباس بن عبد المطلب ـ ٢٤ ـ ١٧١ ـ
ـ علي بن رزين (ابو دعبل) ـ ٢٦ ـ
ـ علي بن الجهم ـ ١٩٥ ـ
ـ عمر بن الخطاب ـ ٢٥ ـ ٣٢ ـ ١٣٩ ـ ١٧١ ـ
ـ عبد الله ابو الشيص ـ ٢٦ ـ ٢٨ ـ ٦٣ ـ
ـ عبد الله بن رزين (عم دعبل) ـ ٢٧ ـ
ـ عتبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي ـ ٢٧ ـ
ـ علي (اخو دعبل) ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٥٣ ـ ٧٠ ـ
ـ عباس الدوري ـ ٢٩ ـ
ـ علي (ابن دعبل) ـ ٣٠ ـ
ـ عويد بن المزرع ـ ١٩٤ ـ
ـ عمر (ابن دعبل) ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ
ـ العباس بن الاحنف ـ ١٨٨ ـ
ـ عقيل بن علقمة ـ ٣٣ ـ
ـ عبد الله بن ياسين ـ ٣٢ ـ
ـ العباس بن محمد ـ ٤٥ ـ
ـ عيسى بن زيد ـ ٤٥ ـ
ـ علي بن عيسى الاشعري ـ ٤٧ ـ ١٢٦ ـ ١٤٢ ـ
ـ ١٥٨
ـ عمر بن عبد العزيز ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ١١٥ ـ
ـ عبد الله بن المبارك ـ ٤٩ ـ
ـ عبد الرحمن بن ملجم ـ ٥١ ـ ٥٩ ـ
ـ عبد الله بن سعد ـ ٥٢ ـ
ـ عبد الله بن سالم الاشعري ـ ٥٣ ـ
ـ علي بن حكيم ـ ٥٣ ـ
ـ العباس بن جعفر الخزاعي ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ١١٩
ـ ١٦٤
ـ عبيد الله بن زياد ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ
ـ عمر بن سعد بن ابي وقاص ـ ٦٠ ـ
ـ العباسي ـ ٦١ ـ ١٧٨ ـ
ـ علي بن الطارقي ـ ٧٥ ـ
ـ العباس بن المعتصم ـ ٧٨ ـ
ـ عمرو بن حوي السكسكي ـ ٨٢ ـ
ـ عمر بن وهب ـ ٨٣ ـ
ـ عاصم بن الوليد بن عتبه ـ ٨٧ ـ
ـ عبيد الله السري ـ ٨٨ ـ
ـ الامام علي بن موسى الرضا ـ ٦ ـ ٩ ـ ٢٨ ـ ٢٩
٣٩ ـ ٤١ ـ ٥٣ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩
٦٠ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ
٧٧ ـ ٨٨ ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ٩٥ ـ ٩٨ ـ
١٤١ ـ ١٤٤ ـ ١٥٢ ـ ١٥٨ ـ ١٦٨
١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩
١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ ١٨٩ ـ ١٩٢
ـ عبد الله بن طاهر ـ ٣٠ ـ ٤٢ ـ ٤٤ ـ ٤٨ ـ
٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١
٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٤ ـ ١٠٩ ـ ١٢٥ ـ
١٢٧ ـ ١٤٢ ـ ١٩٥ ـ
ـ عبد الله بن العباس ـ ٩٤ ـ
ـ العسقلاني ـ ١٠٧ ـ
ـ عبيد الله بن يعقوب ـ ١١٥ ـ
ـ عبد الرحمن بن خاقان ـ ١٢٨ ـ
ـ عبد الشارق بن السري الجهني ـ ١٣١ ـ
ـ علي بن عمرو الشيباني ـ ١٣٥ ـ
ـ عبد الله بن جدعان ـ ١٣٨ ـ
ـ عثمان بن سعد البصري المالكي ـ ١٣٩ ـ
ـ عتمت (ابو دليمه الغني) ـ ١٤٣ ـ
ـ عمر بن عاصم الكلابي ـ ١٤٥ ـ
ـ عبيد الله بن يعقوب ـ ١٤٩ ـ

— علة بن جلدة — ١٥٤ —
— عمر بن سعد — ١٧٠ —
— عهد الصاحب الدجيلي — ١٩٨ —
— علي بن محمد الدعبلي — ٢٠٢ —

— ف —

— الفضل بن يحيى البركلي — ٤ — ٥ — ٤٦ — ٧٧ —
— الفضل بن العباس — ٥٥ — ٥٦ — ١٢٤ — ١٢٧ —
١٤٣ — ١٢١ —
— الفضل بن سهل — ٦٠ — ٦١ — ٦٢ — ٧٧ — ٨٦
— الفضل النبهي — ٩٤ —
— الفضل بن مروان — ١٠٨ — ١٤٨ — ١٠٤ —
— الفرزدق — ١٣٣ — ١٩٣ —
— الفضل الرياشي — ١٨٨ —
— الفتح (غلام ابي تمام) — ١٩٠ — ١٩٤ —

— ق —

— قمعة بن الياس — ١ —
— القلقشندي — ١٠ —
— القاسم بن مهرويه — ١٩ — ٢٦ — ١١٥ — ١٨٨ —
١٩١ —
— قثم بن جعفر بن سليمان — ٨٤ —
— القاسم بن عبيد الله — ٩٩ —
— قتيبه بن مسلم — ١٣٩ —

— ك —

— الكميت بن زيد — ١٦ — ١٧ — ٢٤ — ١٢١ —
١٢٢ — ١٣٣ — ١٣٦ — ١٥٥ — ١٧٧ —
١٨٦ — ٩٧ —
— كثير عزة — ١٧٧ —
— الكاظم — ١٩٢ —

— ل —

— لحي بن ربيعة — ١ —

— م —

— المسعودي — ١ — ٨ — ٧٦ — ١٨٦ — ١٧٩ —
— معاوية بن ابي سفيان — ٢ — ٥٩ — ٨١ — ٨٨
— محمد بن علي — ٢ —
— محمد بن ايوب — ٢٢ —
— محمد بن يزيد — ٢٢ —
— محمد بن مسلمة — ٢٥ —
— محمد بن ابي الشيص — ٢٧ — ٢٨ —
— محمد بن واصل — ٣٢ —
— محمد بن الاشعث — ٤٠ — ٥٥ —
— محمد بن مسلم — ٤٩ —
— محمد بن عمر الواقدي — ٤٩ — ٥٢ — ٥٣ —
— محمد بن نوح — ١٢ —
— محمد بن سلمه — ٥١ —
— محمد بن موسى الزوزي — ٥٣ —
— محمد بن موسى اليربري — ٥٠ —
— محمد الجواد — ٥٩ — ٩٠ —
— محمد بن وهب — ٦٨ — ١٤٠ — ١٩٤ —
— محمد بن جرير — ١٠٥ — ١١٥ — ١٤٩
— محمد بن يزيد بن مسلمه — ١٠٨ —
— محمد بن علي الطالبي — ١٣٥ — ١٢٧ —
— محمد بن محمد — ١٤١ —
— محمد الباقر — ١٦٨ — ١٧٢ —
— محمد بن عبد الله بن الحسين (النفس الزكية
— ٣ — ٤٥ — ١٣٢ —
— محمد يوسف نجم — ١٧٩ — ١٩٨ —
— محمد بن حميد الطوسي — ١٩٥ —
— محمد بن القاسم بن مهرويه — ١٩٥ —
— محمد السماوي النجفي — ١٩٨ —
— محمد علي اليعقوبي النجفي — ١٩٨ —
— المهدي — ٣ — ٤ — ٨ — ٩ — ١٠ — ١٢ — ٤٠
٥٢ — ٥٢ — ٦٣ — ٧٤ — ٨٧ — ٩٤ —

١٠٥ ـ ١١٨ ـ ١٦٨ ـ
ـ المأمون ـ ٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ١٠ ـ ١٢ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ
٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٦ ـ ٤٧ ـ ٤٩ ـ ٥٢ ـ
٥٣ ـ ٥٥ ـ ٥٧ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٨
٧٠ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ
٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥
٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ ـ
٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٨ ـ ١٠٢ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥
١١٠ ـ ١١٤ ـ ١٢٠ ـ ١٢٥ ـ ١٢٧ ـ ١٣١
١٣٣ ـ ١٣٦ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٤٤ ـ ١٤٥
١٤٦ ـ ١٥٥ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٨ ـ ١٨٠
١٨١ ـ ١٨٢ ـ ١٨٥ ـ ١٩١ ـ
ـ معاوية بن هشام ـ ١٦١ ـ
ـ مروان بن محمد ـ ٣ ـ ٥٧ ـ ٥٥ ـ ١
ـ المعتضد ـ ١١ ـ ٩٩ ـ
ـ المقتدر ـ ١١ ـ
ـ المختار الثقفي ـ ١٦ ـ ٦٠ ـ
ـ مازن الخزاعي ـ ٢٤ ـ
ـ مالك بن انس ـ ٢٩ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ
٥٣ ـ
ـ المرتضى ـ ٣٣ ـ
ـ مطيع بن اياس ـ ٣٧ ـ
ـ المهلب بن ابي صفرة ـ ٤٠ ـ
ـ موسى ابطاظم ـ ٤٥ ـ ١٤٧ ـ ١٨٠ ـ
ـ مروان بن ابي حفصة ـ ٤٧ ـ ٨٨ ـ ٩٧ ـ
ـ مصعب بن الزبير ـ ٥١ ـ
ـ موسى بن حماد اليزيدي ـ ٥٢ ـ
ـ موسى بن عيسى المروزي ـ ٥٣ ـ ٧٣ ـ ١٧٤ ـ
ـ مخلد بن مسلم ـ ٦١ ـ
ـ المعلى الطائي ـ ٦٨ ـ
ـ مخارق (المغني) ـ ٧٥ ـ ٨٠

ـ معقل بن عيسى العجلي ـ ٨٣ ـ
ـ معن بن زائده ـ ٩٠ ـ ١٢٦
ـ المخزومي ـ ٩٩ ـ
ـ محمد بن موسى البجالية ١٠٦ ـ
ـ منصور بن بسام ـ ١٠٨ ـ
ـ مبارك التركي ـ ١٧٢ ـ
ـ محسن الحكيم ـ ١٧٨ ـ
ـ محسن الامين ـ ١٩٨ ـ
ـ المعتصم ـ ٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ٢٠
٢١ ـ ٢٠ ـ ٧٤ ـ ٧٨ ـ ٨٠ ـ ١٠٩
١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١٢٥ ـ
١٢٨ ـ ١٣٠ ـ ١٣٦ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ١٦٤
١٨٢ ـ ١٠٦ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ ٨٧ ـ ١٠٢
١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٥ ـ
ـ المتوكل ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ٢٠ ـ ٤٢ ـ
٨٠ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١١٠ ـ ١١١ ـ
١١٥ ـ ١١٦ ـ ١٢٨ ـ ١٣٠ ـ ١٤٨ ـ
١٤٩ ـ ١٦٩ ـ ١٠٤ ـ
ـ مسلم بن الوليد ـ ١٤ ـ ٢٨ ـ ٣٠ ـ ٣٥ ـ
٣٧ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٥٨ ـ ٦٠
٦٣ ـ ٩٤ ـ ١١٢ ـ ١١٧ ـ ١٣٥ ـ ١٨٣
١٨٥ ـ ١٨٨ ـ ١٩٠ ـ ١٩٤ ـ
مالك بن طوق ـ ١٦ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٨٢ ـ ١٤٩
١٥٠ ـ ١٥٦ ـ
ـ المرزباني ـ ٢٨ ـ ٣٣ ـ ٦١ ـ ٧٧ ـ ١٠٨ ـ
١١٠ ـ ١٢٤ ـ ١٨٧ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ
ـ المطلب الخزاعي ـ ٢٨ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ
٦٦ ـ ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٨٩ ـ ٩١ ـ ٩٦ ـ ١١٠
١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ
١٥٦ ـ ١٨٢ ـ
ـ المبرد ـ ٣٤ ـ ١٦٦ ـ ١٩١ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ
٢٠١ ـ

ـ معمر ـ ٤٩ ـ

ـ ن ـ

ـ نوفل بن عبد مناف ـ ١ ـ
ـ نافع بن ورقاء الخزاعي ـ ١ ـ ٢٢ ـ
ـ نصر بن سيار ـ ٢ ـ ٥ ـ
ـ نفنف (غلام دعبل) ـ ٣٧ ـ ٧
ـ النويري ـ ٦١ ـ
ـ النجاشي ـ ٩٥ ـ ١٩٢ ـ ٢٠٢ ـ ٥١ ـ
ـ نصر بن منصور ـ ١٠٨ ـ ١٤٢ ـ ١٤٨ ـ
ـ نوح بن عمرو بن حوي السكسكي ـ ١١٢
ـ نصر الخزاعي ـ ١٦٦ ـ ١٨١ ـ ١٩١
ـ النعمان بن المنذر ـ ١٦٨ ـ
ـ نوفل بن خويلد ـ ١٧١ ـ

ـ هـ ـ

ـ الهادي ـ ٣ ـ ٤ ـ ٤٢ ـ ٨١ ـ ١٧٢ ـ ١٠٥
ـ هشام بن حسان ـ ٥٠ ـ
ـ هلال الحفار ـ ٥٢ ـ
ـ هشام بن عبد الملك ـ ٥٣ ـ ١٢١ ـ ١٦٨ ـ
ـ هيثم بن عثمان الغنوي ـ ٤٩ ـ ١٠٨ ـ ١٢٦ ـ ٢٠٩ ـ
ـ هرثمه ـ ١١٥ ـ
ـ هود (النبي) ـ ٢٠٢ ـ

ـ و ـ

ـ الواثق ـ ٣ ـ ٧ ـ ٨٠ ـ ٨٧ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١١٥ ـ ١٨٢ ـ ١١٤ ـ
والبة بن الحباب ـ ٣٧ ـ
ـ واصل بن عطاء ـ ٤٠ ـ
ـ الوليد بن عبد الملك ـ ٥١ ـ
ـ وصيف ـ ١٤٨ ـ ١٠٤ ـ
ـ الوليد بن يزيد ١٥٥ ـ ١٢٤ ـ
ـ الوليد بن عتبة ـ ١٧١ ـ

ـ ى ـ

ـ ياقوت الحموي ـ ٢ ـ ١٤ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ ١٣٠ ـ ١٣٥ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ
ـ يحيى بن عبد الله بن الحسين ـ ٤ ـ ٥ ـ ٤٥ ـ ١٦٨ ـ
ـ اليافعي ـ ١٨ ـ
ـ يحيى بن زياد ـ ٣٢ ـ
ـ يحيى البركلي ـ ٤٦ ـ
ـ يحيى بن حصين ـ ٥٠ ـ
ـ يزيد بن معاوية ـ ٦٠ ـ ١٧٠ ـ ١٦٨ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩
ـ يزيد بن المهلب ـ ٦٠ ـ
ـ يوسف الهديني ـ ٦١ ـ
ـ يحيى بن أكثم ـ ٨١ ـ ٨٨ ـ ١٤٩ ـ
ـ يوسف بن يحيى ـ ٧٠ ـ ٨٢ ـ ١٧٩ ـ
ـ اليعقوبي ـ ١٠٦ ـ
ـ ياسرينسم (ناشر النجم) ـ ١٢٤ ـ
ـ يوسف بن عمر ـ ١٢٤ ـ
ـ يعرب بن قحطان ـ ١٢٦ ـ
ـ يزيد بن خالد القسري ـ ١٥٥ ـ
ـ يزيد بن الوليد ـ ١٥٥ ـ
ـ يحيى بن يزيد ـ ١٧٢ ـ
ـ يحيى بن الوشاء ـ ٢٠٢ ـ

ه ه ه ه
ه ه
ه
ه
ه

فهرس الاعلام من النساء

— أ —

ـ اسماء بنت يزيد بن السكن ـ ٥٠ ـ

— ب —

ـ بختريسة (ام المنصور) ـ ٧٤ ـ
ـ بوران ـ ١١٠ ـ
ـ برهان (جارية دعبل) ـ ٧٨ ـ

— ج —

ـ جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي ـ ٥٩ ـ

— د —

ـ دراعم (جارية دعبل) ـ ٢٨ ـ ٢٩

— س —

ـ سلامة (سلمى ـ سليمى ـ سلم) ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ
٣٩ ـ ١٠٩ ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ١٢٠ ـ
١٥٤ ـ ١٥٦ ـ ١٦٢ ـ ١٨٣ ـ ١٩٤ ـ
ـ سمية ـ ١٧٣ ـ

— ش —

ـ شكلة (ام ابراهيم ابن المهدي) ـ ٦ ـ ٧٤ ـ ٧٥
ـ شجاع (ام المتوكل) ـ ١١٥ ـ

— ص —

ـ صفية ام طلحة ـ ٢٥ ـ

— ع —

ـ عالية (زوج دعبل) ـ ٢٠ ـ ١٥٢ ـ
ـ عتبة ـ ١٧٣ ـ

— غ —

ـ غزال (جارية دعبل) ـ ٢٨ ـ ٢٩

— ف —

ـ فاطمة الزهراء ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ١٢٢ ـ ٨١ ـ ١٦٨
ـ ١٧٢

— ق —

ـ قراطيس (ام الواثق) ـ ١١٤ ـ

— ل —

ـ ليلى

— م —

ـ محياة (ام ولد للمنصور) ـ ٧٤ ـ
ـ مراجل ـ ٧٨ ـ

*** * * * * *
* * *
*